



مركز بحوث الحاسوب علوم إرسودي

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق



السنة الرابعة والعشرون

العدد ٥٩

٢٠٠٠ - كانون الأول ١٤٢٠

١٤٢١ - ١٤٢١



ISSN 0258 - 1094



مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة الرابعة والعشرون

تموز - كانون الأول ٢٠٠٠

العدد ٥٩

ربيع الآخر ١٤٢١هـ - شوال ١٤٢١هـ

مجلة مجمع اللغة العربية الأردني

(مجلة متخصصة محكمة)

تصدر مرتين في السنة

- * البحوث التي ترسل إلى المجلة تكون خاصة بها ، ولم يسبق أن نشرت في مكان آخر، وأن تتوافر فيها شروط البحث العلمي .
- * يرسل كل بحث إلى ثلاثة محكمين مختصين ، وفي ضوء تقاريرهم تقرر هيئة التحرير نشر البحث أو الاعتذار عن عدم نشره .
- * البحوث غير المجازة لا ترد إلى أصحابها .
- * يخضع ترتيب البحوث في المجلة لاعتبارات فنية .
- * تقبل للنشر مراجعات الكتب إذا كانت قيمة .
- * يجوز للباحث أن ينشر بحثه في مكان آخر ، بعد نشره في مجلة المجمع ، شريطة أن يشير إلى ذلك .

الاشتراكات

خمسة دنائير سنوياً

في الأردن

اثنا عشر دولاراً سنوياً أو ما يعادلها

في البلاد العربية والأجنبية

تضاف أجرة البريد الجوي لمن يشاء ذلك من المشتركين

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير: الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة
رئيس المجمع

الأعضاء

الأستاذ الدكتور محمود السمرة نائب رئيس المجمع
الأستاذ الدكتور سعيد القل
الأستاذ الدكتور إسحق أحمد فرحان
الأستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري
الأستاذ الدكتور إحسان عباس
الأستاذ الدكتور فتديل شاكر
الأستاذ الدكتور عبد المجيد نصير
الأستاذ الدكتور إبراهيم زيد الكيلاني
الأستاذ الدكتور عبد اللطيف عريبات
الأستاذ الدكتور همام غصيب
الأستاذ الدكتور أحمد شيخ السروجية
الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت
الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي
الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارة

الفهرس

رقم الصفحة	الموضوع
	البحوث
٩	١- أبو عثمان سعيد بن حكم
١١	صاحب جزيرة منرفة د. محمد دغيم
٤٣	٢- معركة القادسية في شعر صدر الإسلام د. حمدي منصور
٩٩	٣- فقه اللغة: المصطلح والأسس المعرفية د. أحمد محمد قلور
١٣٩	٤- التوهم أو القياس الخاطيء في الدرس عند العرب قديما وحديثا د. محمد عبدو فلغل
١٨٩	مع الكتب
١٩١	"التكملة والذيل والصلة" للحسن بن محمد الصغاني الجزء الثاني. تحقيق: إبراهيم الأبياري. مراجعة: محمد خلف الله أحمد. تنبيهات وتصحيحات في شواهد الشعرية د. محمد جواد النوري

٢٤٩ تعليقات ومناقشات

ما لم ينشر من كتاب مرشد القارئ إلى

تحقيق معالم المقارئ لأبي الأصبغ

السماني

٢٥١ د. حاتم صالح الضامن

مستدرک علی کتاب: "المسائل

والأجوبة" لابن فتيبة الدينوري

٢٥٧ مسروان العطية

ومحسن خرابة

٢٦٣ أخبار جمعية



مركز بحوث كالمبيوتر علوم إرسودي



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

البحوث

أبو عثمان سعيد بن حكم

صاحب جزيرة منرقية

د. محمد دغيم

هو أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن أحمد بن حكم بن عبدالعزيز بن حكم القرشي. هكذا ذكره ابن عبد الملك المراكشي في كتابه "الذيل والتكملة"، ونقل ذلك عنه السيوطي في بغية الوعاة^(١). غير أن الغبريني، في كتابه "عنوان الدراية" يذكر خلافاً في ترتيب بعض أسماء أجداد ابن حكم بعد الجد الأول. إذ يذكره ضمن من دخل بجاية من العلماء، على أنه "أبو عثمان سعيد بن حكم بن عمر بن حكم بن عبد الغني القرشي"^(٢). ويوافق ابن سعيد في كتابه "اختصار القدح المعلى" وكذلك ابن الأبار في "الحلة السيرة"^(٣) ترتيب الغبريني لأسماء آباء ابن حكم، غير أنهما يغفلان ذكر اسم جده الأعلى عبد الغني كما يذكره الغبريني، أو عبد العزيز كما يورده ابن عبد الملك المراكشي، وعنه يأخذ السيوطي. ورغم أن ابن سعيد يعد أقرب المؤرخين من أبي عثمان سعيد بن حكم، لصداقتهم القديمة، وتلقيهما العلم في حلقات الدرس في إشبيلية في زمن واحد، واستمرار صلتهم وتراسلهم بعد أن فرق الزمن والأحداث بينهما، فعاش ابن سعيد في المشرق فترة، ثم استقر في تونس، وانتقل ابن حكم بين مدن شمالي أفريقية، ثم استقراره في جزيرة منرقية، إلا أن صلتهم لم تفت، ومراسلاتهما لم تنقطع، ورغم ذلك فلعل ابن سعيد لم يكمل إتمام سلسلة نسب ابن حكم

وهو يترجم له لبعده الشقة عن تأليفه كتابه القدر المعلى، أو اكتفى بذكره أجداده الأقربين، أو لعل من اختصر كتاب القدر المعلى - الذي وصلنا مختصراً - قد حذف بعضاً من سلسلة هذا النسب.

كان مولد أبي عثمان سعيد بن حكم ليلة السبت سادس جمادى الآخرة سنة إحدى وستمئة للهجرة^(٤) في طبرية (أو طلبيرة)^(٥) في غرب الأندلس. وكانت وفاته يوم السبت السابع والعشرين من رمضان عام ثمانين وستمئة.

ولا نعرف عن نشأة ابن حكم الكثير. غير أنه يبدو أنه من أسرة مرموقة المكانة، ينتمي أباه إلى قریش، كما ينتمي أخواله بنو عيسى إلى الخزرج. وقد أتاحت له ظروف أسرته أن يتلقى العلم على خيرة علماء عصره، منهم أبو الحسن الدباج (ت ٦٤٦هـ) وأبو علي الشلوبين (ت ٦٤٥هـ) وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) وأبو القاسم بن يزيد بن بقي (ت ٦٢٥هـ) وأبو الحسن محمد بن محمد بن زرقون والقاضي أبو بكر محمد بن إسماعيل بن خلفون (ت ٦٣٦هـ) والفقيه أبو بكر السقطي (ت ٦٣٦هـ) وأبو الحسن أحمد بن محمد بن السراج الإشبيلي (ت ٦٥٧هـ) والفقيه أبو الحسن علي بن أبي نصر البجائي (٦٥٢هـ)^(٦). وقد ذكر ابن عبد الملك المراكشي علماء آخرين لقبهم في شمالي أفريقية، كما أجازهم علماء من المشرق، منهم أبو الحسن علي بن أحمد القسطلاني^(٧).

وواضح أن بعض هؤلاء العلماء الذين تلقى عنهم كانوا بإشبيلية، مثل أبي علي الشلوبين الذي جلس لتعليم العربية خمسين عاماً أو يزيد، وكان حجة عصره في النحو. وقد ذكر ابن سعيد أن أبا عثمان بن حكم أرسل مقطوعة شعرية إلى أبويه يعبر عن أشواقه إليهما وهو في

المرية "أيام شبابه وارتحاله لنيل المجد وطلابه"^(٨). ثم يورد تسعة أبيات نظمها ابن حكم معبراً عن هذه الأشواق والحنين اللذين تختلج بهما نفسه، وتجيئ بهما عواطفه. ولا ندري هل كان ارتحال ابن حكم إلى المرية طلباً للعلم، وهو في ريعان شبابه، أم أنه كان يحتل منصباً أو يطمح إلى منصب يناله، كما يذكر ابن سعيد أبوي ابن حكم بالاحترام والإجلال عندما يدعو لهما بعد هذا التقديم بقوله: "قدس الله ضريحهما". وإن كنا لا نعرف عنهما أو عن مكانتهما العلمية أو السياسية شيئاً. أما أخواله فهم بنو عيسى. وقد تولى أحدهم رئاسة شاطبة. وقد رثاه الشعراء عند مقتله على يدي الباجي. وممن رثاه أبو القاسم أحمد بن يامن (أو يامين) وحزن عليه ابن حكم حزناً شديداً نغص عليه حياته وكدر صفاء عيشه السابغ كما يقول ابن سعيد^(٩).

خرج أبو عثمان سعيد بن حكم من الأندلس، وجال في المغرب في زمن مبكر. إذ يذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه لقي بإفريقية سنة أربع وعشرين وستمائة أبا الحسن علي بن محمد بن إسماعيل.. الميافاريقي، وأخذ عنه بعض منشداته^(١٠). ويروي ابن الأبار أن ابن حكم "كان بإفريقية لما خاف من والي إشبيلية"^(١١). وإن لم يذكر اسم هذا الوالي، أو سبب هذا الخوف الذي دفع بابن حكم إلى أن يرحل إلى إفريقية وهو في ريعان شبابه. كما دخل بجاية وبقي بها مدة كما يذكر الغبريني، ثم انتقل إلى تونس حيث أميرها أبو زكريا الحفصي^(١٢).

ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه كتب عن بعض أمراء إفريقية ثم دخل إلى جزيرة ميورقة في أيام أبي يحيى بن أبي عمران التينمالي، ومنها استعمل على مجبى منرقة وأمر الأجناد بها. فدخل إليها في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وستمائة^(١٣)، واستقل بها عندما استولى خايمي الأول ملك

قطلونية وأرغون على جزيرة ميورقة سنة سبع وعشرين وستمائة للهجرة^(١٤). وعقد مع خايمي الأول صلحاً ليدراً خطره عن منرقة مقابل إتاوة سنوية يدفعها له. ولكن يبدو أن الأمور لم تستتب له إلا بعد أن تغلب على قاضي منرقة أبي عبدالله محمد بن أحمد بن هشام، وانفرد ابن حكم بضبط أمور جزيرة منرقة اعتباراً من ثاني عيد الفطر سنة إحدى وثلاثين وستمائة. وأخرج ابن هشام وابنه ثم استرجعهما^(١٥). وقد وصف ابن عبدالملك المراكشي ما حدث بأنه فتنة طرأت وانتهت باستيلاء ابن حكم على ثغر منرقة وخصوصها له. وإن لم يذكر تفاصيل هذه الفتنة.

استطاع ابن حكم بعد أن استقر به المقام في جزيرة منرقة وآل إليه أمرها أن يضبط أمورها أحسن ضبط ودارى النصارى ودرأ شرهم بدفع إتاوة سنوية لهم، واشترط مقابل ذلك ألا يدخلها عليه أحد من النصارى. واستمر حكمه للجزيرة أكثر من نصف قرن إلى أن وافته المنية سنة ٦٨٠هـ، كما أسلفنا، وخلفه ابنه أبو عمر حكم الذي حكم إلى سنة ٦٨٦هـ. غير أنه لم يستطع أن يسد الثغرة التي تركها والده، وإن كان يتمتع بخصال عظيمة أتى عليها المؤرخون، ومنهم ابن الخطيب الذي وصفه بأنه "أفضل من أبيه في دماثة الخلق، والعفة عن الدماء والأبشار، والاجتناب للعظائم، مع حسن الخط ورواية الحديث، وقرض الشعر، إلا أنه لم يستقل استقلال أبيه ولا نهض نهضته"^(١٦).

ولم يتمكن أبو عمر هذا من مداراة النصارى ودرء خطرهم الداهم، فبيتوا النية على غزو جزيرة منرقة وتملكها مثلما ملكوا جزيرة ميورقة، وبعدها جزيرة يابسة. وسقطت منرقة نهانيا في أيدي ألفونسو الثالث ملك قطلونية وأرغون ووقع اتفاق تسليم الجزيرة في ثالث ذي الحجة سنة ست وثمانين وستمائة. وغادر أبو عمر حكم بن سعيد

جزيرة منرقة، هو وأسرته. وقد ذهب إلى المرية ثم غرناطة، وأقام بها أياماً تحت جراية أميرها، ثم لحق بسبته حيث دفن أبو عمر جثة والده التي حملها معه من جزيرة منرقة. ثم غادرها إلى تونس ولكن المنية وافته بعد أن تعرض المركب الذي يستقله لعاصفة هوجاء، فمات غريقاً وكل من كان معه من أهله. وكان ذلك في سنة ٦٨٦هـ. أو بعدها بعام بأحوال الجزائر^(١٧).

وبذلك طويت هذه الصفحة المشرقة من تاريخ جزيرة منرقة التي حكمها أبو عثمان سعيد بن حكم زهاء نصف قرن بدهائه وحنكته وبسالته، وجعل منها مناراً للعلم وموطناً للعلماء والشعراء كما سنرى. ولا يؤخذ عليه إلا قسوته وشدته في العقاب وسفك الدماء، كما يقول ابن الخطيب الذي يورد مثلاً على ذلك قتله لمن يثبت عليه شرب الخمر، ومناقشته لاعتراض الفقيه ابن مفوز على ذلك واحتجاجه بأنه في جزيرة يكثر فيها العنف والناس يشربون ويسكرون فيضيعون الاحتراس ويظهر علينا العدو^(١٨). وعدم اقتناع ابن مفوز بذلك وغضبه لتجاوز ابن حكم أحد حدود شرع الله.

كان أبو عثمان سعيد بن حكم شاعراً كاتباً عالماً. وصفه الغبريني بقوله: "الشيخ الفقيه الأجل الرئيس المكرم المرفع أبو عثمان سعيد بن حكم.. له علم بالعربية والأدب وله نظم ونثر وكتابة مستحسنة وله مشاركة في العلوم وله رواية عالية. وكان فصيح القلم واللسان بارع الخط.."^(١٩). ووصفه ابن عبد الملك المراكشي، ونقل عنه السيوطي، بأنه: "كان نحوياً أديباً حسن التصرف في النظم والنثر مشاركاً في الفقه والحديث والرجال، ذا حظ صالح من الطب"^(٢٠) ووصفه المقرئ بقوله: "الجواد العادل العالم أبو عثمان سعيد بن حكم القرشي"^(٢١). ويضيف

ابن عبد الملك المراكشي - وينقل عنه السيوطي - إلى صفاته الجليلة وضبطه لأمر جزيرة منرقه أنه "لا يفتر على النظر في العلم وإفادته واستفادته شغفاً به وتفضيلاً له"^(٢٢). وقد روى عن أبي عثمان سعيد بن حكيم كثيرون: منهم يوسف بن مفوز، وابنه أبو عمر حكيم - الذي خلفه في حكم جزيرة منرقه - ومولاهما أبو محمد عبد الله الرومي، وأبو عبدالله بن أبي بكر البري (التلمساني)، وأحمد بن الجلاب، وأبو الحكم العادل بن إبراهيم، وأبو علي عمر بن علي بن الشاطبي، وأبو الحسن علي بن يحيى التجيبي المنرقى، وأبو عامر أحمد بن أبي بكر محمد بن محمد بن محرز^(٢٣)، وقد أجاز لأبي محمد عبد الله بن محمد بن الرهان^(٢٤). ولا ندري هل جلس ابن حكم للإقراء والتدريس في فترة من حياته، أم أنه كان يلتقي بالعلماء وطلاب العلم سواء كان في بجاية أو في منرقه أو قبل ذلك في إشبيلية أو في تونس. وقد كان للصفات العظيمة التي تمتع بها ابن حكم من كرم وعلم واحتراف بالعلماء والأدباء في جزيرة منرقه ما جعل منه محط الأنظار والآمال، ومن جزيرته التي ازدهرت في عهده موطناً آمناً يلجأ إليه الناس خاصة أصدقاءه ومعارفه الذين وفدوا إليه من الأندلس يطلبون رفاًه وينعمون برغد العيش في كنفه، بعد أن تعرضت الأندلس إلى حملات الاسترداد المسيحي، وسقطت مدنها الكبرى والصغرى الواحدة تلو الأخرى بعد أن خسر الموحدون معركة فاصلة سنة ٦٠٩هـ، عرفت بمعركة العقاب، وما تلا ذلك من تفكك لأواصر الدولة الموحدية في الأندلس وتنافس أمراء الدولة الموحدية على السلطة في الأندلس وفي المغرب، ونهوض أمراء محليين اندلسيين يستقلون بإمارات هنا وهناك، ويرسلون بيعاتهم إلى الخليفة في مراكش أو الخليفة العباسي في بغداد أو

الحفصي في تونس، وكان من بين هؤلاء الأمراء زيان بن مردنيش^(٢٥) والمتوكل محمد بن يوسف بن هود^(٢٦) وابن الأحمر^(٢٧). كما قامت زعامات صغرى محلية تدير شؤون المدن تابعين لأحد هؤلاء الأمراء أو يختارهم أهل المدينة تجنباً للفوضى وإنقاذاً لواقع مزر ومستقبل مجهول، ومن هؤلاء أبو مروان الباجي^(٢٨) ثم الحافظ أبو عمر بن الجد^(٢٩) في اشبيلية، وأبو بكر عزيز بن خطاب في مرسية^(٣٠) وأبو الحسين بن عيسى^(٣١) في شاطبة، ثم كان سقوط المدن الكبرى في أيدي النصارى، سقطت قرطبة عام ٦٣٣هـ وسقطت بلنسية عام ٦٣٦هـ وشاطبة عام ٦٤٥هـ وإشبيلية عام ٦٤٦هـ. وكان مقتل ابن هود سنة ٦٣٥هـ على أيدي عامله أبي عبد الله الرميحي في المرية ضربة قاصمة لآمال الأندلسيين المتطلعين إلى الصمود في وجه الغزو المسيحي لمدنهم وقرانهم وأراضيهم. ولم يسبق مع منتصف القرن السابع إلا ابن الأحمر الذي أسس ملكه في غرناطة وأحوازها، وخلفه بنوه من بعده على حكمها إلى أن دالت دولتهم بعد ذلك بقرون على أيدي فرديناند وإيزابيلا عام ٨٩٨هـ (١٤٩٢م).

نزح كثير من الأندلسيين في خضم هذه الأحداث منذ بدايات القرن السابع للهجرة إلى شمال إفريقيا: إلى مراكش حيث مركز الخلافة وإلى سبتة حيث عاملها أبو علي الحسن بن خلاص القضاعي البلنسي الذي استصدر ظهيراً (مرسوماً) من الخليفة الموحي الرشيد سنة ٦٣٧هـ يسمح بموجبه للأندلسيين بالإقامة في ربوع دولته ويعدهم بتقديم المساعدات لهم^(٣٢) وكان قبل ابن خلاص عاملاً على سبتة أبو العباس اليانشتي وهو أندلسي أيضاً وقد حكم بين سنتي ٦٣٠هـ و٦٣٥هـ، حيث عين مكانه ابن خلاص وقد رعى كل منهما

من لجأ إليهما من الأندلسيين، وكان بلاط ابن خلاص يعج بالكتاب والأدباء والعلماء الأندلسيين: منهم أو المطرف بن عميرة وابن الجنان وأبو بكر بن البنا وإبراهيم بن سهل. واستمر يحكم سبتة إلى أن غادرها بعد وفاة ابنه أبي القاسم غريقاً عام ٦٤٣هـ مع إبراهيم بن سهل حاملاً بيعة والده إلى الخليفة أبي زكريا الحفصي في تونس، فرحل الوالد الحزين أبو علي الحسن بن خلاص متوجهاً إلى تونس، فوافته منيته وهو في طريقه إليها في وهران ودفن ببجاية سنة ٦٤٦هـ^(٢٣). وكانت هناك بجاية التي أمها كثير من علماء الأندلس وفقهائها وأدبائها. وقد احتفظ لنا الغبريني بترجم هؤلاء الأعلام الذين عاشوا في بجاية خلال القرن السابع الهجري، وخصهم بكتاب كامل هو: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية". وكان هناك بلاط أبي زكريا الحفصي ثم ابنه أبي عيد الله المستنصر من بعده، حيث اجتمع لديهما نخبة من علماء الأندلس المهاجرين إلى تونس، واحتفظ لنا ابن رشيد في رحلته بأسماء وتراجم الكثيرين منهم الذين لقيهم في تونس في تلك الفترة، ومنهم حازم القرطاجني وابن حبيش وابن سعيد وابن الأبار وكثيرون غيرهم^(٢٤). والملاحظ أن هؤلاء الأعلام كانوا ينتقلون بين هذه المدن ناشرين ثقافتهم ناقلين تراثهم العلمي والأدبي. وكان بلاط أبي عثمان سعيد بن حكم في منرقة لا يقل شأناً عن بلاط الخليفة الموحد في مراكش، وأبي زكريا الحفصي وابنه المستنصر في تونس، من حيث احتفاؤه بالعلماء والشعراء والأدباء. وقد أتاح له طول المدة التي قضاها حاكماً لجزيرة منرقة منذ سنة ٦٢٧هـ إلى حين وفاته سنة ٦٨٠هـ والاستقرار الذي نعمت به الجزيرة في عهده أن تشهد جزيرة منرقة ازدهاراً اقتصادياً ونهضة

ثقافية وعلمية رائعة. وقد كان هو نفسه عالماً فقيهاً أديباً شاعراً، اجتمع في بلاطه نخبة صالحة من أهل العلم والأدب، كان منهم أبو عبدالله بن الجنان^(٣٥) وأبو القاسم أحمد بن يامين (أو يامن)^(٣٦) والشاعر إبراهيم بن سهيل وأبو بكر بن العوام الإشبيلي^(٣٧) والأديب أبو الربيع سليمان بن علي عرف بكثير^(٣٨) وأبو العلاء محمد بن علي المرادي المعروف بأبن المرابط مؤلف كتاب "زواهر الفكر وجواهر الفقر" في ثلاثة أسفار جمع فيه ما كان يدور في بلاط ابن حكم من شعر ونثر ومراسلات، وابن عمه القاضي أبو بكر بن المرابط، وأبو عبدالله البري التلمساني الذي ألف كتاباً بعنوان "الجوهرة في نسب الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة". وقد ألفه في السجن سنة ٦٤٤ هـ، وأهدى منه نسخة بعد ذلك بسنة بخط يده إلى خزانة ابن حكم اعترافاً منه بفضله إذ أخرجه من السجن، وقد كان أسيراً لدى العدو، وافتداه بمال لإطلاق سراحه. وقد كان أبو عثمان سعيد بن حكم، كما كان أبو زكريا الحفصي في تونس، يدفعان فدية كثيرة ممن يقع أسيراً في أيدي العدو، حتى يفك من الأسر. وقد وصف ابن سعيد صنيع ابن حكم بقوله: "فكم لقيت بأقطار المغرب والمشرق من أديب أو شاعر أو حسيب، خلع عنه ربة الإيسار، ونقله إلى قرارة الإسلام من محلة الكفار"^(٣٩). ويذكر ابن سهل أن المركب الذي كان يستقله مزماً الرحلة إلى تونس قد تعرض له مركب للنصارى في الميناء قبل مغادرته فسهرع أبو عثمان بن حكم في كوكبة من الفرسان إلى الميناء وأنقذ المركب الذي كان به ابن سهل، ونزل قائد مركب العدو منخذاً ومسلماً على ابن حكم، وعاد ابن سهل مع سيده ابن حكم إلى الجزيرة ومدحه بقصيدة عصماء^(٤٠). ولم تقتصر عطاياه وأفضاله على من كان يحيا في كنفه،

بل كانت تصل إلى أصدقاته ونسبه في مدن المغرب والأندلس، بل وإلى الحجاز كما يذكر ذلك ابن سعيد بقوله: "وما يجب أن يخلد من مكرماته، ويطرز به ذكره من عليّ هياته، أن المجاورين بالحرمين يستعينونه على ما هم بسبيله فيعينهم من اللجين والعين، مما يثلج الجنان ويقر العين"^(٤١). وممن كاتبهم ابن حكم، وهم مقيمون في مدن شمالي إفريقية: سبّته وبجاية وتونس ومدن الأندلس. الكاتب ابن همشك التينملي الذي عاد من الأندلس إلى سبّته عام ستة وثلاثين وستمئة في عهد ابن خلاص البنسي، ثم غادرها بعد وفاة ابن خلاص وأقام في تونس منذ سنة سبع وأربعين وستمئة إلى أن توفي بها سنة ست وخمسين وستمئة^(٤٢). ومنهم صديقه ابن سعيد المقيم في تونس وأبو الربيع سليمان بن علي التينملي المعروف بأبن الغريغر، وكان أيضاً مقيماً بتونس^(٤٣)، وأبو المطرف بن عميرة المخزومي الذي راسله من قابس وبجاية وسبّته ومدحه بقصائده وخصه بكثير من مراسلاته^(٤٤). وممن راسلهم ابن حكم ووصلت عطاياها إليهم من الفقهاء والصالحين ببجاية الفقيه أبو بكر بن محرز الزهري (ت ٦٥٥هـ) وأبو العباس بن خضر وأبو الحسين الزهري وأبو عبد الله محمد بن ثابت القسنطيني^(٤٥). وقد اهتم ابن حكم بجمع الكتب واقتناء النفيس منها "حتى جمع منها ما لا نظير له كثرة وجودة، إذ كان مقصوداً بها من المسلمين والنصارى، فكان يتخدم بها إليه النصارى كما يتقرب بها إليه المسلمون"^(٤٦)، بل قد تولى بعض الكتب له خاصة ليتحف بها مكتبته ويطلع عليها وقد ألفت باسمه التآليف المشهورة بالمغرب، ككتاب "رُوح الشحر وروح الشعر" الذي يذكره المقرئ^(٤٧)، ويبيدي أراءه فيما يقرأ من تآليف وقد يكل أمر تقويم كتاب، إذا لم

يسعفه الوقت، إلى أحد حاشيته من الكتاب والعلماء كما فعل مع ابن يامن في شأن تأليف الفقيه الراوية أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المري التلمساني الذي رفعه إلى خزائنه وسماه الجوهرة، وقد قال ابن حكم مخاطباً ابن يامن^(٤٨):

عساك تشقه لـتري منازعه وتختبر
فإما أن تفهرسه وإما أن تـتري وتـرا
ولسم أفرغ لأنظـره ومنك من كفى النظر

وقد عرف عن الأندلسيين اهتمامهم باقتناء الكتب وإنشاء المكتبات الخاصة، خاصة عند بعض الأسر الموسرة التي تهيبء الفرصة لمن يرغب الإفادة من هذه المكتبات التي يتوارثونها كابراً عن كابر، ويعدونها من مفاخرهم^(٤٩). وقد انتقل هذا الاهتمام وذلك المتوارث إلى بعض الأسر التي نزلت من الأندلس إلى المغرب وتونس واحتفظت بمكتبة الأسرة وعملت على تنميتها وطلب النفيس من المخطوطات لتضم إليها إلى يومنا هذا. ومن هذه الأسر صاحبة المكتبات القيمة: آل الكتاني وابن سودة والبنوني في المغرب، وآل النيفر وحسن حسني عبد الوهاب الصمادحي وآل ابن عاشور في تونس، ناهيك عن الأسر الحاكمة سواء في الأندلس أو المغرب أو تونس ولا تزال هذه المكتبات أو ما بقي منها شاهداً على ذلك الاهتمام والحرص على الاحتفاظ بها ككنوز لا يفرط فيها.

كان ابن حكم الشاعر الأديب يقترح على جلسائه من الشعراء النظم في موضوعات معينة تعن له، وهو يلتقي بهم في مجلسه الذي يشبه أن يكون منتدى أدبياً. فمن ذلك ما يرويـه لنا ابن المرابط عن

طلب ابن حكيم إلى القاضي أبي بكر بن المرابط أن يعارض قصيدة علي بن الجهم الرائية التي يقول فيها:

عيون المها بين الرصافة والجسر جلبن الهوى من حيث أدري ولا يدري
وطلبه إلى أبي عبد الله بن الجنان أن يعارض القصيدة ذاتها،
وقد فعل كل منهما ما طلبه ابن حكيم منه، وطلبه أن تعارض قصيدة
عمر بن أبي ربيعة التي مطلعها:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

فعارضها الفقيه أبو الحسين بن مفوز بقصيدة تضمنت مدح ابن حكيم (٥٠).

وقد كان ابن حكيم نفسه شاعراً احتفظت لنا كتب الأدب التي أرخت لحياته بشيء من شعره. ويذكر ابن عبد الملك المراكشي أنه "رأى من شعر ابن حكيم مجلداً جيداً أشف من ديوان شعر المتنبي بخط ابنه أبي عمر حكيم" (٥١)، وإن لم يصلنا هذا المجلد الذي رآه ابن عبد الملك وأعجب به وقارنه بشعر المتنبي. فقد بلغنا شيء من هذا الشعر سجله صديقه ابن سعيد في كتابه اختصار القدح المعلى، كما احتفظ لنا بقدر أكبر من ذلك معاصره ابن المرابط في كتابه "زواهر الفكر" الذي لم يبق منه إلا السفر الثالث، وقد حوى كثيراً مما كان يدور في بلاط ابن حكيم من مساجلات شعرية، أو ما كان يمدحه به شعراء يحيون في كنفه أو يرسلونه من خارج الجزيرة شعراً ونثراً، وما كان ينظمه هو في قصائد مستقلة، أو ما يضمنه رسائله الإخوانية من مقطوعات شعرية، أو ما ينظمه في مواقف عارضة يصف فيها ما يدور حوله أو يشاهده. وقد وصلنا من شعره ما ينم عن قدرة على الارتجال، كما سنعرض فيما بعد. ويبدو أن ملكته الشعرية أفصححت عن نفسها في

فترة مبكرة من حياته وقد وصلتنا من شعر تلك الفترة مقطوعتان:
إحداهما تسعة أبيات سجلها ابن سعيد في اختصار القدح المعلى، بعث
بها الشاعر إلى أبويه من المرية، يبت فيها شوقه وحنينه إليهما، منها
قوله^(٥٢):

فراق ومسا لي بالفراق يدان إلى الله مما جره المـلوان
قضى الله أن أحتل بالشرق برهـة وإن كان بالغرب القصي مكاني
ففارقتـه والنفـس تـأبى فراقه وغادرتـه والشوق حشو جناني
لئن كنتما عن ناظري حُجبتما فإنكما في خاطري ولساني

والأخرى غزلية احتفظ لنا ابن سعيد بها، وهي من سبعة أبيات
نظمها ابن حكم في أيام صباه، وقد مرت به امرأة جميلة كان زوجها
شرطياً، فقال ابن حكم^(٥٣):

وجنـة خازنـها مالـك يا ليتني كنت لها مالكا
أسجد في محرابها سجدة نسكا ومثلي لم يزل ناسكا
وكيف أرجو القرب منها وقد أضحي حساما لحظها فاتكا
يحرمني من وجنتيها ما بدا روضا غدا من أدمعي ضاحكا
إن أماني الفتى ضلـة يمني بها حتى يرى هالكا
من لي بها شمس الضحى أطلعت جنح دجى من شعرها حالكا
سلكت سبل الغي في حبها ولم أكن قبل لها سالكا

وكان الشاعر يميل إلى الارتجال في موضوعات تعن له أو يجد
نفسه في موقف مع جلسائه يصف ما يحدث في ذلك الموقف. فمن ذلك
ما قاله ارتجالاً في قلم تكسر^(٥٤):

لكفيّ وتُرّ عند رجلي لأنها أبادت رضيع الكف واللبن الحبير
أحارت فُواه مقويات بوطنه وصار كسيراً ما لأعظمه جبر

كما قال ارتجالاً في نواره بكف جارية حسناء حديثة السن^(٥٥):
نواره تحمل نواره أبهتني أيهما أبهج
كأنها في كفها شمعة خضراء لكن رأسها مسرج

وله ارتجالاً في رنس الثياب^(٥٦):
أعيا على الغسال غسل ثيابه وتقاصرت عنها يد القصار
ولقد طلبت لها غسولا جاهدا فلما ظفرت لها بغير النار

وله في مؤذن سييء النعمة قوله^(٥٧):
للأبدي أذان للخميس فيه هوان
من أجله تتلاقى آذانتنا والبنيان

وقد كان ابن حكم ينظم في موضوعات صغيرة، كقوله في شمعة^(٥٨):
وصفراء من غير ما علّة لها أدمع أبدا سائله
تطيل الوقوف على واحد مدى ليلها فتري ناحله
تزيد على الشمس في نورها إذا ما غدت للدجى وأصله
تحارب دأبا جيوش الظلام فتبصر مقتولة قاتله

وله في محبرة عاج مذهبة الحلية وذكر مدادها وأقلامها^(٥٩):
طلعت على الليل البهيم صباحا وحمته باحتها وكان مباحا
وبنت بنيه إزاءها وزرأ له فلما نبو في النانبات سلاحا

وثنت رماحا من نضار فانثنت
فإذا تفرج بابها عنهم عنا
إن الوفاء لخلّة لا تقضها

وقد كتب على حمالة سيفه^(٦٠):

أبشر فقد نلت ما ترجو وتنتظر
وساعدتك على الأيام اربعة
العز والنصر والإقبال والظفر

كما قال في ضرس^(٦١):

حبيب أحاذر منه التلاقي
فغيبته سبب للوصال
ومن دونه العيش مر التلاقي
ورؤيته سبب للفراق

كما قال في إبرة^(٦٢):

وما قناة من قناة الهند وفق فعلها
حافرهما في علوها
عارية في نفسها كاسية لأهلها
ورأسها في سفها

وأرسل إلى بعض أصدقائه مع خمس من السفرجل^(٦٣):

وجوار خمس كسين اصفرارا
قاسيات وكن للين أهلا
أي عذر في قسوة لعذارى
را وأصبحن في الأكف أسارى
كان ما يلتحفن إلا اغبرارا
اصفرارا، ألم تر الأبرارا
وجل ليلة السراء كساهن

ومما قال في وصف المجنّات^(٦٤):

وناعمات على العذاب
من المنسى اللذة العذاب

يعلو احمرار منها ابيضاضا صبغ حياء خدي كعاب

وجلس يوماً متنزها بالبستان بمنزلة ومعه جماعة الطلبة، فقال
مرتجلاً^(٦٥):

ويوم تولى نظم عقد صحابة كرام كسوا وجه الزمان جمالا
أجنهم البستان بين ضلوعه كسر هوى أجنى المحب وصالا

فقال الأديب الفقيه أبو الربيع سليمان بن علي المعروف بكثير:
لقد عم إنعام الرئيس وطوله فعم علي شكر المطيل وطالا
أفاد فعالا لا كفاء لمثله ولم يكفه فضلاً فزاد مقالا

كما كان يرسل أصدقائه شعراً ونثراً، ووصلت مراسلاته إلى أصدقائه
في تونس وبجاية وغيرهما. فمن ذلك ما كتب به إلى ابن سعيد في
تونس مجابياً له^(٦٦):

ما رأينا كعلي بن موسى يستبي بالشعر منا النفوسا
قد أرانسا الشعر سحرأ حلالا سانغأ لو نحتسيه كؤوسا
إن أبيات عليّ على الشعر علت حتى تجلت رؤوسا
مثله من طاب جنساً ونفسا إنما يمنح علقاً نفيسا
لا عدمناه خيالاً جليلاً نجد الفضل عليه حبيسا

وقد ذيل هذه الأبيات بقطعة من النثر تصور نزعة ابن حكم في
الكتابة، وتمثل أسلوب ذلك العصر من احتفاء الكتاب بالسجع
والمزاوجة وغيرها.

كما كان يخاطب الخليفة الحفصي في تونس شعراً أورد ابن سعيد
نتفاً منه^(٦٧)، كما خاطب صديقه الشاعر ابن يامن شعراً^(٦٨)، وخاطب أبا
الحسن بن مفوز شعراً أيضاً^(٦٩).

وكان يتلقى رسائل إخوانه من مختلف البلاد المغربية، ويجاوبهم
غير متكبر أو متوان. فكان ممن يرسلهم أبو المطرف بن عميرة، إذ
أرسل إليه ابن عميرة مذكراً بصلة الرحم بينهما إذ كلاهما قرشي^(٧٠):
فدتك أبا عثمان أنفسنا التي أعنة ذاك الفضل قادت عرابها
وعندي يا ابن العم فيها ألية عرفت يقيناً برها وصوابها
بأن المعالي لو جمعن مسائلاً على الحصر فيها كنت أنت جوابه

ومنهم أيضاً أبو عبد الله محمد بن خطاب الهنتاتي الجياني الذي
اختاره أبو عبد الله بن الأحمر ليتقلد منصباً رفيعاً في دولته في
الأندلس، ثم قدم إلى تونس، ونال فيها خطوة عظيمة. وقد مدح أبو عبد
الله هذا أبا عثمان بن حكم بقصائد منها قوله^(٧١):
تفنى الكتاب بيض من قواضيه مفلولة وتشى أقلامه الكتابا
فقد أعد حساماً للجلاد به وللجدال لساناً مثله ذريبا
في كفه قلم ماض يريك به أغنى من القضب الهندية القصبيا
يمضي بما شاء من نفع ومن ضرر في كل خطب له حد الحسام نيا
وله فيه أيضاً^(٧٢):

يا رئيساً أرسى بحار علاه فوق هضب من الفخار منيف
قد عدائي عن الخطاب اشتغال بأمور من كيد دهر عنيف

وراسل ابن حكم الخليفة الحفصي أبا زكريا في أكثر من مناسبة مادحاً مديلاً رسائله بمقطوعات شعرية أثبتتها ابن سعيد في اختصار القدح المعلى، كما أثبت ابن المرابط في زواهر الفكر رسالة مطولة ذيلها بقصيدة طويلة بعثها إلى أبي عبد الله بن أبي زكريا الحفصي، يهنئه فيها بانتصاره على عميه اللذين ثارا ضده بمواطنة ابن أبي يهرى^(٧٢). وراسل قبله أخاه أبا يحيى بن أبي زكريا^(٧٤). وعندما رزى ابن حكم بوفاة ابنه محمد سنة ٦٤٩هـ رثاه الشعراء، ومنهم أبو القاسم بن يامين وأبو بكر بن المرابط وأبو عبد الله التلمساني^(٧٥). كما رثى الشعراء ابنته التي توفيت وقبلها ابنها. وقد رثاها ابن يامين، واستحسن ابن حكم مرثية ابن يامين هذه، فأتبع كل بيت منها ببيت من نظمه، فالأول مثلاً لأبن يامين والثاني لابن حكم والثالث لابن يامين والرابع لابن حكم وهكذا إلى آخر القصيدة^(٧٦):

غريب لا يزور ولا يزار	نأت عنه الأحبة والديار
(يهيم الهم منه بجار جنب	وزور الآس عنه له ازورار)
له في القلب نار ليس تخبو	وإن كانت تحيط به البحار
(ألم نر أن دمع العين ماء	وهل طفيت به للقلب نار)
أجنته منرقة في حشاها	وكان له بشاطبة اشتهار
(ونقل الدهر نقل من محل	لآخر إذ حمياها تدار)

وقد جود ابن حكم في النظم في موضوعات الشعر المختلفة وإن كان يميل إلى الارتجال فيما يعن له من موضوعات أو يصادفه من مواقف. فقد وصف وقد رثى وقد ضمن رسائله مقطوعات شعرية مبتدأ بها أو مختتماً بها رسائله، ومنها الاخوانية. ولكنه لم يمدح

ليتكسب بشعره فقد أغناه منصبه فلم يضطر أن يريق ماء وجهه طلباً
لمال أو عطاء، بل كان يغدق على الشعراء والعلماء في منارقة
وخارجها في مدن الأندلس وشمالي إفريقية، وإن كان يمدح في شعره
أصدقاءه أو من يكن لهم الود والإجلال، مثل الأمير أبي زكريا الحفصي
وابنيه أبي عبد الله المستنصر وأبي يحيى.

ولم يقتصر ابن حكم على قول الشعر والطلب إلى الشعراء أن
ينظموا في موضوعات معينة أو أن يعارضوا قصائد لشعراء سبقوهم
كما مر بنا، ولكن كان ينظم الموشحات أو يبدأ بمطلع موشح ويطلب
إكمال ذلك الموشح كما فعل مع إبراهيم بن سهل، الذي صنع موشحه
إجازة لابتداء موشح قاله ابن حكم، إذ قال^(٧٧):

طيف ألم	شفى ألم
شوق هجم	هجمة الأسد
كاد يبيد	منه العميد
وهل يفيد	ذاك أو يجدي
فأجازه ابن سهل قائلاً:	
من لي بأحوى غرير	قبلته بالضمير
فعبرت عن عبير	أنفاسه بزفير
ولا جرم	إن الضرم
إذا احتدم	تم بالنند
ولا جحود	من الحسود
أفشى الوقود	صندل الهند

وقد فقدت الموشحات التي نظمها ابن حكم ولم تصل إلينا، ولعلنا نظفر بها يوماً فيما قد يعثر عليه من مخطوطات لم تر النور بعد، أو يحتفظ بها أصحابها في مكباتهم الخاصة ولم تفهرس أو يعلن عن محتوياتها.

وكما كان أبو عثمان سعيد بن حكم شاعراً كان كاتباً أيضاً. وقد احتفظ لنا ابن سعيد ببعض رسائله الإخوانية، وكذلك ابن المرابط بعدد غير قليل من رسائله القصيرة والمطولة. ويبدو أنه كان في فترة مبكرة من حياته يكتب لأحد ولاة الأندلس، إذ يذكر ابن المرابط أن ابن حكم كتب للرئيس أبي جميل زيان ابن الرئيس أبي الحملات مدافع ابن الرئيس أبي الحجاج بن سعد إلى الأمير أبي زكريا يحيى الحفصي^(٧٨)، كما كتب عن بعض أمراء إفريقية كما يقول ابن عبدالمسك المراكشي "بعد أن غاجر الأندلس قديماً في فتانه"^(٧٩).

أما رسائله التي احتفظ لنا ابن سعيد ببعضها، فمنها رسالة ابن حكم إلى صديقه ابن سعيد مجابياً له شاكراً على هدية ربما تكون كتابين، استهلها ببعض الأبيات التي يقول فيها^(٨٠):

ما رأينا كعلي بن موسى يستبني بالشعر منا النفوسا
قد أرانسا الشعر سحرا حلالا سائغاً لو نحتسبه كؤوسا

ثم بعد أن يذكر أبياتاً ثلاثة أخرى يبدأ رسالته النثرية التي تنم عن وده وشوقه وتقديره لابن سعيد وآبائه فيقول: "أمتع الله بك، أيها الولي الكريم، الوفي الصميم، الشريف أباً، المنيف حسباً، وصنع لك، وبلغك أملك، يخصك بالسلام الطيب كثنائك، الصيب كوفائك، مجلك بالحق الواجب، ومهلك من السود بين الترائب، سعيد بن حكم، وقد

وردت الحديقتان الأثيقتان، والروضتان الغضتان، تعبقان إذا تنتشقان، وتروقان لما ترمقان، والحسن من مرآهما يسفر، والدجن ينجلي من سناهما إذا يسفر، سبقت أولاهما كالبشرى، ونسقت بعد على إثرها الأخرى، فوافتا بالوفاء كله، ونافتا للقاء وكله، وجاءتا خفيفتي المحمل، ولطيفتي المحمل، قد رقتا فراقنا، وشقتا شقة البعاد بعد ما شاقنا، فله مهديهما ومطلعهما نيرتين، لقد أوجب ببرهما حقاً كبيراً، وحمل من شكرهما ما يتقل ثبيراً، والله يتولاه، ويحفظ عليه من الحلي ما أولاه...".
ومن طيف ما كتبه نثرا، وذلك ضرب من ضروب التفنن في الكتابة والرياضة العقلية والأدبية، قوله بما يشبه اللغز في الفنار الذي يحمل فيه القنديل^(٨١):

"ما مصقول له رواء، محمول كأنه لواء، معمول على نسب كلها سواء، وما له معقول ففؤاده هواء، وقد نظم نظماً، وما ضم الا عوداً وعظماً، يساير الظلام ويسامر، وينافي الصباح وينافر، ويصادي^(٨٢) الرياح الهوج ويصادر، ومن لم يرد به الليل الدجوي أعيت عليه المصادر أحرف هجائه أربعة، وعلى نير سمانه أرفعه، إن أغرت علة أوله أنرت^(٨٣)، أو بتكت^(٨٤) آخره فتكت، وإن ألقيت ثاني أحرفه ألقيت ما بعض الطوافين هامز لألفه، ولا أعرض منه للثالث القائم، فإن مصحف الباقي بعده سبب المناوح والمآتم^(٨٥). أما تعجبون لهجره الضياء ثم يثمره، ولوصله الظلام وهو ما يزجره، يرضى على النور فضل الذيل، ويعين على ناشئة الليل^(٨٦). وله مثل ذلك لغز في شمعة^(٨٧):

"ما جميلة المرأة، صقيلة كالمرآة، منتصبية كالقناة، مرتقبة من الأذان بالعشاء للأداة، مع الاستعمال قريبة الحياة، وعلى العظلة

والإغفال بعيدة الوفاة، منهلة وليست بغمامة، مستقلة ولكن بدعامسة، ومع كونها تهمني بدرر، ترمي بشرر، كأنه ذهب حصل في سلك، أو كأنه سيب ماء وهي منه عصا فلـك" ..

ونكتفي بهذا القدر من هذه القطعة النثرية التي هي لغز في شمعاً أراد بها الكاتب ابن حكيم أن يتفنن فيها كسابقتها ويجعل من موضوعها لغزاً يختبر به قدرته على الكتابة وقدرة القارئ أو السامع على فهم اللغز وإدراك مراد الكاتب.

وهاتان القطعتان مثل رسائله التي أورد ابن سعيد وابن المرابط نماذج منها، وأشرنا إليها آنفاً، تعكس طبيعة نثر ذلك العصر، وهو القرن السابع الهجري الذي كان فيه النثر يهتم بالمحسنات البديعية، وفي مقدمتها السجع الذي يأتي سلساً أحياناً، ومتكلفاً أحياناً أخرى، ولا عمق للفكر فيه سوى هذه المقدرة على الكتابة وتطويع الألفاظ لما يريده الكاتب سواء في رسائله الإخوانية أو الديوانية، وينسجم مع تيارات الكتابة النثرية بهذه المحسنات البديعية التي صارت عنوانات على قدرة الكاتب وسمة العصر الذي يحيا فيه، وإن أخفت عجزاً فكرياً وتكراراً للمعاني التي سبقهم كتاب آخرون في عصور الازدهار إليها.

وبعد

فنأمل، ونحن نختم هذا البحث المقتضب، أن قد وفقنا إلى إعطاء لمحة وافية وصورة غير باهتة عن أبي عثمان سعيد بن حكيم، ذي الشخصية الفذة التي جمعت إلى الحزم والسياسة والكياسة قدراً وافراً من العلم والأدب شعراً ونثراً ورعاية وعناية بالعلماء والأدباء في جزيرة منقرقة التي قدر الله لها أن تصارع لمدة نصف قرن في ظل ابن

حكم، وبفضل سياسته، السقوط في أيدي الأعداء بعد أن سقطت اختاها
جزيرتا ميورقة ويابسة في برائن عدو لا يرعى إلا ولا ذمة، وحافظت
هذه الجزيرة الممتعة على المتربصين بها مدة نصف قرن على هويتها
العربية الإسلامية قبل ان يسدل الستار نهائياً على هذا الجزء المشرق
الوضاء من أقطار العالم العربي الإسلامي ممثلاً في إحدى جزر الأندلس
ذلك الفردوس المفقود، والذي يسميه الدكتور حسين مؤنس - متفائلاً -
الفردوس الموعود.

الهوامش

١. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، (بقية القسم الرابع): ٢٨-٢٩ السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ٥٨٣:١. يتفق ابن رشيد مع هذا الترتيب غير أنه يذكر عبد الغني بدلاً من عبد العزيز.
٢. ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، ٣٢٩:٢.
٣. الغبريني، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية: ٣٠٣.
٤. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى في التاريخ المحلي: ٢٨ ابن الأبار، الحلة السيرة: ٣١٨:٢.
٥. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٣٣:٤ الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٦ السيوطي، بغية الوعاة، ٥٨٣:١.
٦. يذكره ابن سعيد على أنه الطبري (اختصار القدح المعلى: ٢٨) وكذلك يذكره ابن عبد الملك المراكشي (الذيل والتكملة: ٤:٢٩) والمقري التلمساني يذكره أيضاً على أنه من مدينة طبيرة من غرب الأندلس (نفتح الطيب: ٤:٤٧٢). أما الحميري في كتابه الروض المعطار (٣٨٧ و ٣٩٥) فلم يتأكد من وجود مدينة طبيرة، وذكر مدينة طلبيرة (٣٩٥) بالتفصيل. وقد أشار الدكتور حسين مؤنس في هامش صفحة ٣١٨ من الحلة السيرة، الجزء الثاني، لابن الأبار إلى وجود مدينتين باسم طبيرة، إحداهما تسمى TAVIERO قرب حدود أسبانيا مع البرتغال، والثانية وتكتب TAVIRA في البرتغال أيضاً وهي مركز إداري في مديرية الغرب ALGARVE وهي على ساحل البحر.
٧. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٢٩:٤ الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٣ السيوطي، بغية الوعاة، ٥٨٣:١.
٨. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٢٩:٤ ويذكر أسماء كثير من العلماء الذين أخذ عنهم أو أجازه. أما الغبريني فيذكر بعضهم ثم يقول 'وغيرهم ممن يكثر تعدادهم'. يذكر ابن رشيد أن أبا محمد الخلاسي وهو من أهل بلنسية وولد بها سنة ٦١٠هـ ثم ارتحل إلى تونس وأقام بها، قد أجاز ابن حكم إجازة عامة، ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة ٣٢٩:٢.
٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٨.
١٠. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى ٥٩، ٦٨ وابن عيسى هذا هو أبو الحسين يحيى بن أبي جعفر أحمد بن عيسى الخزرجي، وينتسب إلى الصحابي الشهير سعد بن

- عبادة رضي الله عنه، وقد ترجم له ابن الأبار في الحلة السيرة (٢: ٣٠٢-٣٠٨) ترجمة وافية، وذكر أنه ولد بدانية دار آبائه وبها نشأ ثم استوطن بشاطبة وبزغ نجمه فيها وساد وولي أمرها من قبل المتوكل محمد بن يوسف بن هود، ومدحه ابن الأبار (الديوان: ٢٤٩-٢٥١ و ٣٢٣-٣٢٥) وقد كتب ابن يامن مدة عن رئيس شاطبة أبي الحسين بن عيسى، كما كان لأبي الحسين الذي توفي سنة ٦٣٤هـ ابن هو القائد أبو بكر بشاطبة، وقد خرج من شاطبة بعد أن سقطت في أيدي الروم وأوى إلى حصن. وكان ذلك في سنة ٦٤٥هـ، وقد رثاه ابن حكم ونسب إليه ابن المرابط في زواهر الفكر وجواهر الفقر (ورقة ٤٩) الأبيات الثلاثة التي أوردها ابن سعيد في اختصار القدح المعلى (٥٩) على أنها لابن يامن في رثاء ابن عيسى. كما كان هناك قواد آخرون من أسرة بني عيسى ذكر منهم ابن المرابط (زواهر الفكر وجواهر الفقر ورقة ٩٩) إلى جوار أبي بكر هذا أبا عمرو وأبا عمر.
١٠. ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ٢٩: ٤.
١١. ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢: ٣١٨.
١٢. الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٣.
١٣. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٣٠: ٤.
١٤. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٨. المغرب في حلى المغرب، ٢: ٤٦٧-٤٦٩ المقري، نفح الطيب، ٤: ٤٦٩-٤٧١.
- خط بعض من أرخ لأبي عثمان سعيد بن حكم بين جزيرتي ميورقة ومنرقة، ولعل ذلك راجع إلى تشابه كتابة الجزيرتين، وهما جزيرتان من جزر ثلاث تقع في غربي البحر الأبيض المتوسط قرب شبه جزيرة ايبيريا، وتعرف بجزر البليار وهي ثلاث جزر: ميورقة وهي الكبرى وتليها منرقة أو (منورقة) وبابسة. أنظر الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، وعصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية.
١٥. ابن الأبار، الحلة السيرة، ٢: ٣١٨.
- وإبن عبد الملك، الذيل والتكملة، ٤٠: ٣٠-٣١.
١٦. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٦.
١٧. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٧ سيسالم، عصام سالم، جزر الأندلس المنسية ٤٥٨.
١٨. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٥-٢٧٦. توفي ابن مفوز بتونس سنة ٦٦١ هـ، وكان قد أسمع بمنرقة ثم بتونس، ومولده سنة ٥٩٦ هـ، ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الخامس (القسم الأول): ١٠.
١٩. الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٤.

٢٠. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣٠.
- السيوطي، بغية الوعاة ١: ٥٨٣.
٢١. المقرئ، نفع الطيب، ٤: ٤٧١.
٢٢. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣١.
- السيوطي، بغية الوعاة، ١: ٥٨٣.
٢٣. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٢٩-٣٠.
٢٤. ابن القاضي، درة الحجال، ١: ٥٩.
٢٥. ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ٢٧٢-٢٧٤.
٢٦. ابن الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ٢: ١٢٨-١٣٠.
٢٧. ابن الخطيب، اللحة البدرية، ٣٠-٣٦ وابن الأحمر هو الغالب بالله محمد بن يوسف بن الأحمر الخزرجي الأنصاري مؤسس مملكة غرناطة، وقد حكم بين سنتي ٦٣٥-٦٧١هـ وكان مولده سنة ٥٩١هـ.
٢٨. ابن عذارى، البيان المغرب (القسم الثالث) ٢٧٩ و ٢٨٨ و ٣٢٢.
٢٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١١٢.
٣٠. ابن عذارى، البيان المغرب ٤: ٣٣٨ و ٣٨١، وقد مدحه الشاعر إبراهيم بن سهل بقصائد عدة منشورة في ديوانه.
٣١. ابن الأبار، الحلة السيرا، ٢: ٣٠٨-٣١٤ ابن سعيد، اختصار القدح المعلى - ١٤٧-١٤٦ ابن الزبير، صلة الصلة: ١٦٥.
٣٢. ابن الأبار، الحلة السيرا، ٢: ٣٠٣-٣٠٨.
٣٣. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١١٥، وبها نص الظهير، وهو من إنشاء أبي المطرف بن عميرة المخزومي.
٣٤. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٩٨ و ١٤٥.
- مجهول، الذخيرة السنوية، ٨٠.
٣٥. ابن رشيد، ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة، ... الجزء الثاني.
٣٦. ترجم له ابن الخطيب في الإحاطة ٢: ٣٤٨-٣٥٩.
- الغبريني، عنوان الدراية، ٣٤٩-٣٥٩
- المقرئ، نفع الطيب، ٧: ٤٠٦-٥٠٦
٣٧. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى ٥٣-٥٩
- ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، السفر الأول (القسم الثاني) ٥٢٢-٥٢٤
- توفي ابن يامن بقونس سنة ٦٦١هـ.
٣٨. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١٧٩-١٨٠.
٣٩. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ١٨٩.

- الغبريني، عنوان الدراية، ٢٧٩-٢٨١.
- المقري نفح الطيب، ٤: ٤٧٣-٤٧٦.
- ٣٩ . ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٨.
- ٤٠ . إبراهيم بن سهل، الديوان: ١٣٦.
- ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١٩٠.
- ٤١ . ابن سعيد، اختصار القدح المعلى: ٢٨ .
- ٤٢ . المصدر نفسه، ٩٨-٩٩ و ١٠٤
- ٤٣ . المصدر نفسه، ٣٤
- ٤٤ . ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقات ٦١-٧١ و ٧٦-٨٠.
- محمد بن شريفة، أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي ١٩١٠ و ٢٢٤ و ٢٢٦-٢٢٧.
- يعد كتاب ابن شريفة الذي كان رسالة جامعية قدمت إلى جامعة محمد الخامس نموذجاً للدراسة المستقصية والعمل الدؤوب، وقد شمل كثيراً من جوانب الحياة الأدبية في الأندلس وشمالي إفريقية في النصف الأول من القرن السابع الهجري. طبع الكتاب سنة ١٩٦٦.
- ٤٥ . الغبريني، عنوان الدراية، ٣٠٤.
- ٤٦ . ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ٤: ٣١.
- ٤٧ . المقري، نفح الطيب، ٤: ٤٧٢.
- ٤٨ . ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ٤٣.
- ٤٩ . ريبيرا، المكتبات وهواة الكتب في أسبانيا الإسلامية، مجلة معهد المخطوطات العربية، مجلد ٤ جزء ١ ص ٨٥ وما بعدها.
- ٥٠ . ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، الورقتان ٢٨-٢٩.
- ٥١ . ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣١.
- ٥٢ . ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٣٨.
- ٥٣ . المصدر نفسه، ٣٩.
- ٥٤ . المصدر نفسه، ٣٨.
- أحارت: صيرت. مقويات: متهمة كالدار المتهمة الموحشة.
- ٥٥ . المصدر نفسه، ٣٢.
- ٥٦ . المصدر نفسه، ٣٠.
- ٥٧ . ابن المرابط، زواهر الفكر، الورقة ٤٤.
- ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٣٠.
- ٥٨ . ابن سعيد، المصدر نفسه، ٣٢.
- ٥٩ . المصدر نفسه، ٣٣.

٦٠. المصدر نفسه، ٣٥.
٦١. المصدر نفسه، ٣٣.
٦٢. المصدر نفسه، ٣٣.
٦٣. المصدر نفسه، ٣٣ البراء: ليلة البراء أول ليلة في الشهر.
٦٤. زواهر الفكر وجواهر الفقر، الورقة ٤١. المجينات: نوع من القطنان يضاف إليها الجبن في عجيناها، وتقلي بالزيت الطيب، وكانت معروفة في الأندلس وبلاد المغرب.
٦٥. المصدر نفسه، الورقة ٤٤.
٦٦. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٩.
٦٧. المصدر نفسه، ٣٠ و ٣٤ و ٤٠ و ٤١.
٦٨. المصدر نفسه، ٣٧.
٦٩. المصدر نفسه، ٣٥.
٧٠. المصدر نفسه، ٤٩. وقد أورد ابن سعيد لأبي المطرف بن عميرة عدة مقطوعات في مدح ابن حكم. كما احتفظ لنا ابن المرابط في السفر الثالث من زواهر الفكر وجواهر الفقر بكثير من رسائل ابن عميرة التي بعث بها إلى ابن حكم من بجاية وتونس وقابس ومرسية، وكان كل منهما يجمل صاحبه ويثني عليه. (زواهر الفكر: الورقات: ٦٥-٨٢).
٧١. ابن سعيد، المصدر نفسه، ٢٢ وقد أورد ابن المرابط في زواهر الفكر (ورقة ٥١) رد ابن حكم على رسالة ابن خطاب التي أرسلها من المرية شعرا ونثرا وقد أثبت ستة وعشرين بيتا يقول منها:
- إني أرقت لطارق وافاني وهنا فأوهن عقدة الأحقان
حيا فأحیی بعد بعد تحایل إن البعاد هو الممات الثاني
٧٢. ابن سعيد، المصدر نفسه، ٢٥.
٧٣. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر الورقات ٥٥-٥٨، والقصيدة طويلة أثبتتها ابن المرابط في الورقتين ٥٨-٥٩.
٧٤. المصدر نفسه، ورقة ٤٥.
٧٥. المصدر نفسه، الورقات ٥٩-٦٤، ٨٢.
٧٦. المصدر نفسه، الورقات ٤٦-٤٨ الأبيات التي بين الأقواس من نظم ابن حكم وقد أورد ابن المرابط القصيدة كاملة وما نظمه ابن حكم منها.
٧٧. ابن سهل، الديوان: الموشحة ١١ ص ٤٤٥.
٧٨. ابن المرابط، زواهر الفكر وجواهر الفقر، ورقة ١٦٤.
٧٩. ابن عبد الملك المراكشي، الذيل والتكملة، ٤: ٣٠.
٨٠. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٢٩. كما يذكر ابن سعيد جزءاً من رسالة

لأبن حكم كان قد أرسلها إلى صديقه ابن همشك وذيلها بأبيسات من الشعر
(ص ١٠٤) وجزءاً من رسالة أرسلها إلى أمير تونس وقد احتفظ ابن سعيد
بأبيات الشعر التي ختم بها ابن حكم رسالته.

٨١. ابن سعيد، اختصار القدح المعلى، ٣٦ ابن المرابط، زواهر الفكر، ورقة ٤٨.
٨٢. يصادي: يمنع.
٨٣. أي حذفت الفاء، وهو أول حروف الكلمة، صار باقي الكلمة 'تار'.
٨٤. بتكتت: قطعت يريد حذف الراء فالباقي بعدها 'فنا'.
٨٥. يريد تصحيف الراء إلى همزة.
٨٦. ناشئة الليل: ساعاته كلها، وقيل قيامه.
٨٧. ابن سعيد، القدح المعلى، ٣٦-٣٧.

المراجع

- ١- ابن الأبار، أبو عبدالله محمد تحفة القادم، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٨٦
التكملة لكتاب الصلة، ج١-٢، نشر عزت العطار الحسيني، القاهرة ١٩٥٦
كتاب الحلة السبراء، ج١-٢ تحقيق حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٦٣
ديوان ابن الأبار، تحقيق عبد السلام الهراس، تونس ١٩٨٥.
- ٢- ابن إدريس، أبو بحر صفوان التجيبي المرسي
زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر، أعده وعلق عليه عبد القادر محداد، بيروت ١٩٨٠.
- ٣- ابن الخطيب، لسان الدين الإحاطة في أخبار غرناطة، ج ١-٤ تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة ١٩٧٥-١٩٧٧
كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق ليفي بروفنسال
بيروت، ١٩٥٦.
- اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة ١٣٤٧هـ.
- ٤- ابن رشيد، أبو عبدالله محمد بن عمر بن رشيد الفهري السبتي
ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة إلى الحرمين مكة وطيبة، ج٢
تحقيق محمد الحبيب بالخوجة، تونس ١٩٨٢.
- ٥- ابن الزبير، أبو جعفر أحمد
صلة الصلة، تحقيق ليفي بروفنسال، الرباط، ١٩٣٧.
- ٦- ابن سعيد، أبو الحسن علي بن موسى
اختصار القدر المعلى في التاريخ المحلى، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة ١٩٥٩
المغرب في حلى المغرب ج ١-٢ تحقيق شوقي ضيف، القاهرة، ١٩٥٣-١٩٥٥.
- ٧- ابن سهل، إبراهيم
ديوان ابن سهل الاسرائيلي، تحقيق محمد قوبعة، تونس، ١٩٨٥.
- ٨- ابن شريفة، محمد
أبو المطرف أحمد بن عميرة المخزومي، حياته وأثاره، الرباط، ١٩٦٦.
- ٩- ابن عذرى (المراكشي)

- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب (القسم الثالث) عني بنشره
أمبروس هوبسي مرانده، تطوان ١٩٦٠.
- ١٠- ابن القاضي، أبو العباس أحمد بن محمد المكناسي
درة الحجال في أسماء الرجال، ج ١، نشر علوش، الرباط ١٩٣٤.
- ١١- ابن المرابط، أبو العلاء محمد بن علي المرادي
زواهر الفكر وجواهر الفقر، مخطوط بمكتبة الأسوريال باسبانيا، تحت رقم ٥٢٠.
- ١٢- التلمساني، أبو عبدالله
الجوهرة في نسب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة، ج ١-٢ تحقيق محمد
التونجي، الرياض، ١٩٨٣.
- ١٣- التبتكي، أحمد بابا
نيل لأنتهاج بنطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الحميد عبدالله الهرامة ج ١-٢ ط.
طرابلس ١٩٨٩م.
- ١٤- الحميري، محمد بن عبد المنعم
الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، ط. ٢ بيروت ١٩٨٤.
- ١٥- ربيرا
المكتبات وهواة الكتب في إسبانيا الإسلامية، ترجمة جمال محمد محرز، مجل معهد
المخطوطات العربية، مجلد ٤ ج ١.
- ١٦- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن
بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ١٩٦٤.
- ١٧- سيسالم، عصام سالم
جزر الأندلس المنسية (التاريخ الإسلامي لجزر البليار) بيروت ١٩٨٤.
- ١٨- الغبريني، أبو العباس أحمد بن عبدالله
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق عادل نويهض
بيروت، ١٩٦٩.
- ١٩- مجهول
الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية، تحقيق محمد بن شنب ط. الجزائر ١٩٢٠.
- ٢٠- المراكشي، أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الأول (القسم الأول والثاني) تحقيق محمد
بن شريفة ط. بيروت (بدون تاريخ).

- بقية السفر الرابع، تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٤.
- السفر الخامس، (القسمان الأول والثاني) تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٥.
- ٢١- المقرئ، أحمد بن محمد التمساني
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ج ١-٨،
تحقيق إحسان عباس، بيروت ١٩٦٨.

معركة القادسية في شعر صدر الإسلام

د. حمدي منصور

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الأردنية

مقدمة تاريخية

يجدر بداية أن أنبه إلى اختلاف المؤرخين في السنة التي وقعت فيها معركة القادسية، فالطبري وابن الأثير يريان أنها وقعت سنة ١٤ للهجرة^(١)، أما ابن كثير فيذهب إلى أبعد من هذا، فيحدد اليوم والشهر، فهي عنده وقعت يوم الإثنين من المحرم سنة ١٤هـ^(٢). ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٥هـ^(٣)، أما ابن العماد فيحدد الشهر الذي وقعت فيه وهو شهر شوال سنة ١٥هـ^(٤)، ويرى آخرون أنها وقعت سنة ١٦هـ، فهي عند صاحب "فتوح البلدان" وقعت آخر سنة ١٦هـ^(٥)، وعند صاحب "معجم البلدان" أنها وقعت سنة ١٦هـ^(٦)، من دون أن يحدد ما إذا كانت وقعت في أول السنة أو آخرها وكذلك يصنع صاحب "الروض المعطار"^(٧) أما صاحب "العبر في خبر من غبر" فهو لا يحسم الأمر ولا يميل إلى تحديد سنة بعينها فيقول: "إنها وقعت سنة ١٥ وقيل أول سنة ١٦هـ"^(٨).

وإذا كان المؤرخون قد اختلفوا في السنة التي كانت فيها المعركة، فقد اختلفوا أيضاً في عدد أيامها وترتيبها^(٩). وأياً كان الأمر فليس الغرض من هذا البحث أن يدرس المعركة تاريخياً فيحدد سنتها وترتيب أيامها، إنما الغرض أن يقدم صورة المعركة كما

شعرائها، وكما رسمها شعر صدر الإسلام بعد استنطاقه هذا الشعر واستنطاقه.

ومعركة القادسية من أهم معارك الفتوح في صدر الإسلام، ومن أعظم وقعات المسلمين مع الفرس، وقد بلغ من صعوبة الموقف وخطورته أن الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال: "والله لأضربن ملوك العجم بملوك العرب"^(١٠) وعزم على الخروج بنفسه^(١١) لملاقاة الفرس لولا أن مجلس شوراها استقر الرأي فيه على أن يبعث الخليفة رجلاً من أصحاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - ويبقى الخليفة في المدينة لأن بقاءه أقوى للمسلمين وأنكى للعدو، ولم ير الخليفة من يضطلع بهذا الأمر وينهد له سوى سعد بن أبي وقاص.

وكتب عمر إلى الأمراء: "لا تدعوا أحداً له سلاح أو فرس أو نجدة، ولا تدعوا رئيساً ولا ذا رأي وشرف وبسطة، ولا خطيباً ولا شاعراً إلا وجهتموه إلي"^(١٢). فرمى الفرس بوجوه الناس^(١٣). وكان في جيش سعد عدد من الصحابة وعدد من البدرين وممن شهد فتح مكة. وجمهرة من أبناء الصحابة، فقد كان في الجيش "بضعة وسبعون بدرياً وثلاثمائة وبضعة عشر ممن كانت له صحبة وثلاثمائة ممن شهد الفتح وسبعمئة من أبناء الصحابة"^(١٤).

نذكر من هؤلاء الصفوة عبدالله بن أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة سابغة^(١٥) وخالد بن عرفة الصحابي الذي ولاه سعد القتال يومها^(١٦) وأرطاة بن كعب الذي عقد له الرسول - صلى الله عليه وسلم - لواء، شهدها به وقتل يومها^(١٧)، والصحابي حجر بن عدي^(١٨) وسليمان بن شهاب^(١٩) ومنهم عمرو بن عثمان بن تيم بن مرة وكان قديماً الاسلام بمكة^(٢٠) وسعد بن عبيد القاريء الذي

استشهد فيها^(٢١) ومسروق بن الأجدع الذي شهدها وثلاثة إخوة له معه^(٢٢)، وأبو القعقاع الجرمي الذي شهدها وكان غلاماً يافعاً^(٢٣) والمغيرة بن شعبة وقد ذهب عينه يومها^(٢٤) وقيس بن مكشوح وكانت عينه ذهبت يوم اليرموك^(٢٥) وعمرو بن معد يكرب الذي كانت عينه ذهبت أيضاً يوم اليرموك^(٢٦) وجرير بن عبدالله البجلي^(٢٧) وغير هؤلاء كثير بطول ذكرهم.

كما كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بالشام بعد انتصاره في اليرموك طالباً إليه أن يصرف أهل العراق ممن جاءوا مع خالد بن الوليد "فسرح الجيش إليها - القادسية - وهم ستة آلاف وأمر عليهم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٢٨) الذي جعل على مقدمته القعقاع بن عمرو وسيره أمامه، وجعل على إحدى مجنبتيه قيس بن هبيرة المرادي وعلى الأخرى الهزهاز بن عدي العجلي وعلى الساقة أنس بن عباس"^(٢٩) فصبحوا الجيش ثاني أيام القادسية.

أما الفرس فقد ألقوا بكل ثقلهم في معركة القادسية لتكون الفاصلة في سلسلة المعارك التي سبقتها، وكان النصر فيها غالباً للمسلمين وأحياناً لهم. ومنها ذات السلاسل ووقعة المذار والولجة وأليس والأنبار وعين التمر وكان النصر فيها جميعاً للمسلمين بقيادة خالد بن الوليد إلى أن طلب الخليفة أبو بكر الصديق إليه أن ينصرف إلى الشام لنجدة المسلمين فيها مصطحباً معه نصف قوات العراق بعد أن يخلف على جيش العراق المثنى بن حارثة الشيباني الذي خاض بعض المعارك وانتصر فيها مثل يوم النمارق، إلا أنه هُزم هزيمة ساحقة يوم الجسر. تلك الوقعة التي خسر فيها العرب أربعة آلاف بين قتيل وغريق، وقتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي وأصيب المثنى

نفسه بجراحات بالغسة ما لبث أن مات متأثراً بها، ووصل فل المسلمون إلى المدينة واستقبلهم الخليفة بحصافة القائد بعد أن سخر منهم الناس قائلاً: "أنا فئة كل مسلم"^(٣٠) وجعل الفرس قيادة جيش القادسية لعظيم قوادهم رستم بن هرمز^(٣١) الذي اتخذ من كبار القادة معاونين له، منهم: الجالينوس^(٣٢) وذو الحجاب بهمن جاذويه^(٣٣) والبيرزان^(٣٤) والهرمزان^(٣٥)، واصطحب رستم معه الفيلة^(٣٦).

وأمام هذه الجيوش المحتشدة القوى الضخمة المجتمعة فشلت السفارة السياسية التي كان يبعث بها سعد استجابة لعقيدته من ناحية، وتلبية لطلب خصمه من ناحية أخرى، فاجتمعت القوتان لتضطرها "القوى الساسانية تنتفض انتفاضة الحياة التي تأتي أن تموت والقوى العربية التي تدفع عن كيانها الناشيء ودعوتها الممتدة، وهؤلاء وهؤلاء لا يدعون سبيلاً إلا سلكوه ولا عدة إلا اعتدوا بها ولا جنداً إلا حشدوه"^(٣٧)، فكانت معركة القادسية بأيامها الأربعة ولياليها الثلاث معركة فاصلة ولذا كانت العرب من العذيب إلى عدن أبين يتربصون وقعة القادسية هذه، يرون أن ثبات ملكهم وزواله بها^(٣٨) وأما الفرس فلم تقم لهم بعدها قائمة^(٣٩) فكانت بحق "وقعة عظيمة لم يكن بالعراق أعجب منها"^(٤٠).

والسؤال الآن. ما هو موقف الشعر من هذه المعركة الفاصلة؟ وهل استطاع أن يصورها ويعكس صداها وهل كان الشعر بمستوى هذا الحدث الجلل؟.

المبارزة:

لما تصاف الجانبان بعث سعد في الشعراء والخطباء والرؤساء وخاطبهم "انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم عند مواطن البأس، فإنكم من العرب

بالمكان الذي أنتم به، وأنتم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم
وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال^(٤١)، فأخذ
الشعراء يمرون بين الصفوف يحرضون الجنود ويرغبون الناس في
القتال. ولما فرغ القراء من قراءة سورة الأنفال كبر سعد فكبر الذين يلونه
وهكذا، فبرز أهل النجدات فأنشبوا القتال وخرج أمثالهم من أهل فارس
فاعتور الطن والضرب^(٤٢)، فخرج غالب بن عبدالله الأسدي للمبارزة وهو
يرتجز قائلاً^(٤٣)

قد علمت واردة المسالحي ذات البنان واللسان الواضح
أنى سمام البطل المشايحي وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان من ملوك الباب، وكان متوجاً فأسره غالب
أسراً^(٤٤)، فهب الفرسان الى الميدان يطلبون المبارزة، وأسرع أهل النجدات
وخرج عاصم بن عمرو التميمي وهو يرتجز، قائلاً^(٤٥):

قد علمت صفراءً بيضاءً اللبيب مثل اللجين إذ تغشاه الذهب
إني امرؤ، الأمر يعيبه السبب مثلي على مثلك يغريه الكذب

وهذا الأعراف بن الأعمى العقيلي يلجأ إلى حيلة بسيطة وطريقة لبقة يخلص بها
نفسه من أعدائه الذين تكالبوا عليه وأحاطوا به، فقد خرج رجل من الفرس
ينادي من يبارز، فخرج إليه الأعراف وقتله ثم برز له آخر فألحقه بسابقه،
فأحاطت به فوارس منهم فصرعوه وندر سلاحه عنه فأخذوه، فلجأ إلى حيلته
البسيطة التي تدل على سرعة بديهة وحسن تصرف، إذ غبر في وجوههم
التراب وحثاهم بالرمل ورجع إلى أصحابه وهو يقول^(٤٦):

وإن يأخذوا بزي فإني مجربٌ خروج من الغمائم محتضراً النصر
وإني لحامٍ من وراء عشيرتي ركوباً لآثار الهوى محفل الأمر

وفي صبيحة يوم أغواث لما وصل القعقاع بن عمرو تقدم الصفوف وطلب المبارزة، وأخذ يصيح بأعلى صوته الذي قال فيه أبو بكر الصديق: "لصوت القعقاع في الحبيش خير من ألف رجل" (٤٧) من يبارز، فبرز إليه ذو الحجاب بهمن جاذويه، فصرخ القعقاع يا لثارات أبي عبيد وأصحاب يوم الجسر فقتله وهو ينشد (٤٨):

هَلَمْ يَا ذَا الْحَاجِبِ الْمَشْنُوقِ إِنْ كُنْتَ ذَا هَمْ بِأَمْرِ الضَّقِ
أَحْمَتُهُ كَاللَّهَبِ الْمَفْتُوقِ فَمَالِ مَيْلِ الْجَمَلِ الْمَحْنُوقِ
مُجْدَلًا كَالْجَمَلِ الْفَنِيْقِ يَعْضُ لِلْمَوْتِ أَعَالِي الضِّيْقِ
بِمَهْجَةٍ تَأْتِي مِنَ الْعُرُوقِ أَدْرَكَتْ ثَأْرَ الْمَعْشَرِ الرَّفِيْقِ

لقد أدرك القعقاع بقتله ذي الحجاب الذي هوى كما يهوى الفحل من الإبل، أدرك ثأره وانتقم لأصحابه الذين قتلوا يوم الجسر ومنهم البطل أبو عبيد بن مسعود الثقفي.

ويبارز الأعور بن قطبة يوم أغواث شهريار سجستان فيقتل كل منهما صاحبه، فيفرح أخوه لمقتل العدو ويألم في الوقت نفسه لمقتل أخيه، فيقول (٤٩):

لَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَحْلَى وَأَمْرٌ مِنْ يَوْمِ أَغْوَاثٍ إِذْ افْتَرَّ الثَّغْرُ

مِنْ غَيْرِ ضَحْكِكَ كَانَ أَسْوَى وَأَبْرُ

وتستمر القادسية في أيامها الأربعة، وتستمر المبارزات بين الفرسان في كل يوم من أيامها، ولا يكاد ينطلق فارس لها إلا وهو يتغنى بالشعر ويرتجز بالقريض محرضاً نفسه مشجعاً لها، فهذا القعقاع بن عمرو يقتل بزجمهر الهمذاني، ويصور كيف طغنه طغنة نجلاء فاضت معها نفسه في يوم أغواث، يقول (٥٠):

حيوتة جياشةً بالنفس هدارةً مثل شعاع الشمس
في يوم أغواث قليل الغرس أنخس بالقوم أشد النخس
حتى تفيظ معشري ونفسي

ويتوقد حماسة وشجاعة فيحمل على القوم ثلاثين حملة يقتل في كل
منها واحداً، فيقول^(٥١):
أزعجهم عمداً بها إزعاجاً أظعن طعناً صائباً ثجاجاً
أرجو بها من جنّة أفواجا

ولو ذهبنا نتتبع أرجازهم وأشعارهم في المبارزات لطل بنا الأمر،
فقلما يخرج فارس للنزال والمبارزة دون أن يرتجز الشعر^(٥٢).
اشتداد القتال:

فإذا اشتد القتال وحمى وطيس الحرب، وتردد تكبير الناس عالياً أخذ
أبو محجن الثقفي الذي كان سجيناً - عند سعد بن أبي وقاص في القصر -
يرسف في قيوده وقد أحاطت الأغلال في عنقه ومعصمه، أخذ يتحرق
للقتال ويتشوق للنزال، فنفت ذلك شعراً في قوله^(٥٣):
كفى حزناً أن تردى الخيل بالقنا وأترك مشدوداً علي وثاقياً
إذا قمت عناني الحديد وغلقت مصاريغ من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير وإخوة فقد تركوني واحداً لا أخاليا
وقد شف جسمي أنني كل شارق أعالج كنبلاً مضمناً قد برانيا
فله دري يوم أترك موثقاً وتذهل عنى أسرتي ورجاليا
حبيساً عن الحرب العوان وقد بدت وإعمال غيري يوم ذاك العواليا
ولله عهد لا أخيس بعهده لئن فرجت ألا أزور الحوانيا
هلم سلاحي لا أبالك إنني أرى الحرب لا تزداد إلا تماديا

إنها نفس فارس مغوار وبطل مقدم تصطرع بين جنبيه، أبقى رهين
 القيد وقد شممت الحرب عن ساقها؟ إن هذا أمر لا يطاق، وتسمع سلمى زوج
 سعد هذا الشعر فيرق قلبها له ولما ترجو من نفعه للمسلمين في هذا اليوم
 العصيب، فتفك قيده فينطلق وقد اعتلى صهوة البلقاء، وأخذ في قصف الفرس
 البغاة بسيفه قصفاً، ويصور طيرانه ورفاقه إليهم على صهوات جيادهم
 والسيوف القاطعة في أيديهم، والرماح المثقفة تدق صدور عدوهم، فخرس
 الكلام لما تكلم الحسام، يقول^(٥٤):

لما رأينا خيلاً مُحجَّلةً	وقومَ بغي في جحفلٍ لَجِب ^(٥٥)
طرنا إليهم بكلّ سَهْبَةٍ	وكلّ صافي الأديم كالذهب
وكلّ عرّاصَةٍ مثقفة	فيها سنانٌ كشعلة اللهب
وكلّ غضبٍ في متنه مضاعفة	من نسج داودَ غير مُؤْتَشَب
لما التقينا مات الكلامُ ودار	الموتُ دور الرّحى على القطب
فكننا يستليس صاحبنا	عن نفسه والنفوسُ في كرب
إن حملوا لم نرم مواضعنا	وإن حملنا جثوا على الركب

إنهما قوتان مستبسلتان، كل منهما تحاول الثبات في وجه الأخرى،
 فالشاعر يرى في عدوه صبراً وقوة، وثباتاً ومنعة، ويستبسل الفارس الشاعر
 حتى خاله المسلمون الخضر يقاتل معهم^(٥٥)، وسعد يقول: "لولا أن أبا محجن
 في الحبس لقلت هو، ولولا أن البلقاء في القيد لقلت هي"^(٥٦)، ويعود أبو محجن
 لما أرخى الليل سدوله إلى قيده ليبر بعده بعد أن أذاق الفرس الموت الزؤام،
 وهو يفتخر بصنيعه ويتغنى بقوله^(٥٧):

السلهبية: الطويلة من الخيل. الواص: شديد الاضطرب، يصف الرمح. العضب:
 السيف القاطع. الفضفاضة: الواسعة.

لقد علمت ثقيفاً غير فخرٍ بأننا نحن أكرمهم سيوفنا
وأكرمهم دروعاً سابغاتٍ وأصبرهم إذا كرهوا الوقوفنا
وليلة قادسٍ لم يشعروا بي ولم أشعر بمخرجي الزحوفنا
وأنا رفدهم في كل يومٍ فإن عتبوا فسل بهم عريفنا
فإن أحبس فذلكم بلائي وإن أترك أذيقهم الحتوفنا

الفرسان يعلمون أنفسهم:

وفي غمرة الحرب وامتداد لهيبها أخذ الفرسان يفخرون بشدة بأسهم
وعظيم وطأتهم على عدوهم، فهم يذكرون أسلحتهم وأثرها في خصومهم،
وأنهم يبطنون بقوة، فيلحقون القتل والفناء بالفرس، وهم يخرجون غير
وجلين ولا خائفين، يعلمون أنفسهم بشارات وعلامات يعرفون بها، فهذا
نسيّر بن ثور العجلي يبرز للقوم معلماً نفسه، ولا يرهب ولا يهرب، يفخر
بصبره، ويصف درعه، فهي مثك سابغة كأن حلقاتها عيون الجنادب،
يقول^(٥٨):

لقد علمت بالقادسية أنني صبور على اللأواء عفا المكاسب^(٥٩)
أخوض بسيفي غمرة الموت معلماً وأقدم إقدام امرئ غير هارب
علي دلاص ذات شك حصينة كأن فتيرها عيون الجنادب

ومن الفرسان المعلمين الذين كان لهم بلاء وذكر في القادسية عروة بن زيد
الخيال الطائي، الذي كان شهد معارك العرب مع الفرس قبل القادسية فما

* الدلاص: الدرع اللينة السهلة. التفتير: مسامير الدرع

فتت في عضده ولا أهنت قوته، لأنه فارس مغوار، صاحب حفيظة وبسالة،
يقول (٥٩):

برزت لأهل القادسية معلماً وما كلُّ من يغشى الكريهة يُعلمُ
ويوماً بأكناف النخيلة قبلها شهدت، فلم أبرح أدمى وأكلم
وأيقنت يوم الديلميين أنني متى يتصرف وجهي إلى القوم يُهزموا
محافظةً أني امرؤ ذو حفيظةٍ إذا لم أجد مستأخراً أتقدم

فهو يذكر أنه شهد أياماً مع الفرس قبل وقعة القادسية، منها يوم النخيلة
ويوم الديلميين. وكان فيها جميعها بطلاً أياً وفارساً مقداماً، لم يتأخر عن نجدة
القوم وتفريج كربهم وإلحاق الهزيمة بعدوهم، فهو يقتل الفوارس من عدوه
الواحد بعد الآخر، ويذيقهم كأس الردى، وأنهم تحلقوا حوله وألما به من كل
جانب، وأنه ما كان لينجو من ذلك لولا الله وهذه الثلة من الفوارس معه
وبأيديهم السيوف التي ما أن تمس أطراف الأعاجم حتى تقطعها مزقاً، وما كان
لعروة أن ينثني عن موقعه أو يريم عن مكانه إلا بعد أن اشتجرت رماحهم فيه،
فمزقت ثيابه، وأتخننته بالجراحات، يقول (٦٠):

أفغصنتُ منهم فارساً بعد فارسٍ وما كلُّ من يلقي الفوارس يسلم (٥٠)
فما رمتُ حتى مزقوا برماحهم ثيابي وحتى بلَّ أخصي الدم
ونجاني الله الأجلَّ وجيرتي وسيفاً لأطراف المرازب مخذم (٥١)

ونراه - عروة بن زيد الخيل - مرة ثانية يفخر بخروجه لقتال الفرس يوم
القادسية وقد علم نفسه، وهو يزهو بذلك ويعتز، ويصبر على اللأواء في الوقت

* القعص: الطعن سريعاً بالرمح

** المخزم: القاطع الذي يبين الضربة

الذي لا يصبر قرنه، ولا يثبت خصمه، فيطاعن الفرس بالرمح، ويجالدهم بالسيف، يقول^(١١):

صيرتُ لأهلِ القادسيةِ معلِّماً ومثلي إذا لم يصبر القرنُ يصبر
فطاعنتهم بالرمحِ حتى تبتدوا وضاربتهم بالسيفِ حتى تتركروا

وهو في طبعه هذا يلبي وصاة أب وجدّ أوصياه بالمروءة والمجد، فهم يتوارثون الرفعة والسؤدد، ويحرصون على قتال العدو وهزيمته، وهو - عسرة - حريص على مرضاة ربه، ويحمده على أن هداه لدينه^(١٢):

بذلك أوصاني أبي، وأبو أبي بذلك أوصاه، فليست أقصّر
حمدتُ إلهي إذ هداني لدينه فله أسعى ما حييت وأشكر

الفخر بالبطولة الفردية:

وإذا كان هؤلاء الفرسان يعظمون أنفسهم، اعتداداً منهم بشجاعتهم وبسالتهم، فهناك آخرون كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية في معركة القادسية، يذكرون

مأثرهم وحسن صنيعهم في قتال الفرس، وعظيم بلائهم في الحرب، فهذا ربيعة بن مقروم الضبي يسارع إلى العدو، فلا يخشى سلاحهم الذي تسربلوا به، ولا يرهب تشابهم الذي يصبونه على المسلمين، وهو يرجو الأجر من الله ويحتسب ثواب جهاده عنده يقول^(١٣):

فدعوا نزالَ فكنيتُ أولَ نازلٍ وعلامَ أركبته إذا لم أنزل
ولقد جمعتُ المالَ من جمعِ امرئٍ وطلقتُ نفسي عن لئيمِ المائل
وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها أبناءُ فارسِ هامهم كالأعبل
متسربلي حلقَ الحديدِ كأنهم جربُ مقارفةِ عنبة مهمل
يجدون تشاباً سريعاً مرة فيه حدائدُ من تخالطِ تقتل
فحسبتُ محتسباً هنالك صابراً نفسي رجاءِ ثوابِ ربِّ مفضل

وهذا أبو مكعب الحارث بن عمرو الأسدي يشيد بوقع ضرباته في
الفرس، فلا أحد ينكر مضاء عزيمته، ولا ينتقص فعاله فيهم، لأن هذا ديدنه
وطبعه، ولئنه أصيل فيه، فهو لا يختال فرحاً ببطولته هذه، ولا يخضع
لخصمه إذا اشتدت المعركة وحمى وطيسها، فهو يسجل بطولته ويعتز
بشجاعته، استمع إليه يقول^(٦٤):

لقد علم الكتائب غير فخر	إذا قطع الكلام من الجراح ^(٥)
بأنى لا يذم الجيش فعلي	ولا خيلي تُذم ولا سلاحي
غداة القادسية والهوا في	ترد الخيل عن سنن المراح
فلسنا خاضعين إذا اكفهرت	ولا فرح لدى الخير المباح

أما الفارس المقدم القعقاع بن عمرو فيزهو بنفسه، فالقتال إذا اشتد
أشتهى لنفسه من الدعة وأذ إليه من الراحة، وقراع الكتائب وجزّ الوؤوس
أحب إليه من شرب لبن اللقاح، وهو في مثل هذه المواطن يضطلع بالصبر
ويتجدد بالثبات، فيهزم الجموع ويفلّ الجيوش، وهو يتغنى بمثل هذه المعاني
قائلاً^(٦٥):

لحرب شمرت بلوى قديس	أحب إلي من دعة البراح
وضرب كتيبة وطعان أخرى	أذ إلي من لبن اللقاح
وضرب كتيبة وطعان أخرى	الذ إلي من لبن اللقاح
ويوم تذهل الأبواب فيه	أقمت على نوابه البطاح
فللت جموعه والخيل زور	تمج الأسي أو علق الجراح

* الهوافي: جمع الهافة، والهافة من النوق التي تعطس سريعاً

وَيُصَبِّرُ مُقَنَّعُ بْنُ الْحَصِينِ بْنِ يَزِيدِ التَّمِيمِيِّ حِصَانَهُ جَنَاحاً الَّذِي لَشِدَّةِ
الهُولِ وَكَثْرَةِ الطَّعْنِ تَمْنَى لَوْ أَنَّهُ قُتِلَ وَاسْتَرَّاحَ مِنْ هَذَا الْبَلَاءِ الْعَظِيمِ الَّذِي
هُوَ فِيهِ، إِلَّا أَنَّ فَارِسَهُ بَطَلَ مَغْوَارَ يَطَاعِنِ الْعَدُوِّ، وَيَفْرَجُ الْكَرْبَ عَنِ نَفْسِهِ
وَعَنْ حِصَانِهِ الَّذِي صَبَرَ لَمَّا انْهَلَتْ السِّهَامُ وَلَمَعَتِ السِّيُوفُ كَأَنَّهَا السَّبْرُوقُ،
وَمَنْعَهُ هَذَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا الْبَلَاءُ وَالصَّبْرُ^(٦٦):

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ زَيْلَ بَيْتِهَا طِعَانٌ وَنُشَابٌ، صَبْرَتْ جَنَاحَا
فَطَاعَنْتُ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ نَصْرَهُ وَوَدَّ جَنَاحٌ، لَوْ قَضَى فَأَرَاكَا
كَأَنَّ سِيُوفَ الْهَيْدِ فَوْقَ جَيْبِنِهِ مَخَارِيقُ بَرْقٍ فِي تِهَامَةِ لَاحَا

وهذا حمال الأسدي يفخر ببطولته الفردية وبصنيعه في الفيلة يوم
أعماس، وكان المسلمون قد لاقوا منها شدة وبلاء كما سيأتي تفصيل ذلك، فهو
قد طعن الفيل الضخم الذي يبدو كأنه كعبة في عظم جثته وكبر حجمه، طعنه
في عينه وضرب خرطوميه، فارتد الفيل فرعاً يرشح بولاً، يقول حمال^(٦٧):

أَلَا هَلْ أَتَاهَا يَوْمَ أَعْمَاسٍ أَنْتِي أَمَاسٌ أَسَاداً لَهَا وَقَبُولَا
أَمَاسٌ فَيَلًا مِثْلَ كَعْبَةٍ أَبْهَرِ يَرَى دُونَهُ رَجْرَاجَةً وَخِيُولَا
طَعَنْتُ بِرِمْحِي عَيْنَهُ فَرَدَدْتَهُ يَرِشِحُ بَوْلًا خَشِينَةً وَجَفُولَا
وَأَضْرَبُ خَيْشُومًا لَسَهُ مَتَّهَدَلًا فَانصَاعٌ مَنجَفَلِ الشَّوَى مَغْلُولَا

أما عاصم بن المقشعر فهو يتمنى لو أن زوجه شهدت بلاءه في
القادسية، ونظرت إقدامه وعرفت جلاده، فهو يقدم إذا أحجم الآخرون، ويكر
على الفرس بسيفه المخشوب، وقد صور هذه البطولة الفردية في قوله^(٦٨):

فَلَوْ شَهِدْتَنِي فَالْقَوَادِسِ أَبْصَرْتِ جِلَادِ امْرِئٍ مَاضٍ إِذَا الْقَوْمُ أَحْجَمُوا
أَضْرَبُ بِالْمَخْشُوبِ حَتَّى أَفْلَهُ وَأَطْعَنُ بِالرُّمْحِ الْمَثَلِ، وَأَقْدَمُ

ونحواً من هذا قول طليحة بن خويلد الأسدي الذي استهجن اهتداء
 طيف محبوبته سلمى الذي ألم به قاطعاً الفلوات الواسعة والصحارى
 الشاسعة، وطليحة قد كلف بالجهاد وشغف بالفارات، فهو ينازل الفرس،
 ويقارع بمهنده العجم، ويقم للطن والضرب، يقول^(٦٩):

طرقت سليمى أرخل الركب أنى اهتديت بسبب سهب
 أنى كلفت سلام بعدكم بالفارة الشوعاء والحرب
 لو كنت يوم القادسية إذ نزلتهم بمهند غضب
 أبصرت شداتي ومنصرفي وإقامتي للطعن والضرب

وهذا عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كتب عمر بن الخطاب إلى
 سعد فيه وفي طليحة بن خويلد الأسدي "إني أمددتك بألفي رجل عمرو بن
 معدي كرب وطليحة بن خويلد"^(٧٠) وعمرو هو صاحب "الصمصامة" و"ذو
 النون"^(٧١) قد أبلى يوم القادسية بلاء حسناً^(٧٢)، وتألفت فيه بطولته تألقاً
 رائعاً، فهو الفارس الحامي، وهو الأسد الهصور الذي شد على مهران
 فقتله، ها هو يفخر ببطولته وإقامه، وأنه ترك مهران جيفة لجارح الطير
 وضواري السباع، يقول^(٧٣):

لقد علمت خيل الأعاجم أنني أنا الفارس الحامي إذا الناس أحجموا*
 وأنى غداة القادسية إذ أتوا بجمعهم ليست هصور غشمشم
 شددت على مهران لما لقيته بكفى صمصام العقيقة مخدم
 فغادرته يكبو لخر جبينه عليه نسور واقعات وحوم

* الغشمشم: الكثير الظلم، ارادة الشدة. المخدم: القاطع الذي يبين الضربة

ورماه أحد الفرس بنشابه فوقعت في كتفه وكانت عليه درع حصينة فلم
تنفذ منها^(٧٤)، فأهتاج الأسد الهصور وحمل على خصمه فقتله وأخذ يُعْمَل سيفه
بالفرس في قوة ونشاط وهو "جات على ركبته قد أزيد يضرب بسيفه يميناً
وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم"^(٧٥) ويعبر عن
بطولته مرتجراً بصدق وحرارة، لما رأى رؤوس العجم تتطاير يمنة ويسرة
فيصرخ قائلاً^(٧٦):

أنا أبو ثورٍ وسيفي ذو النون أضربهم ضرب غلام مجنون
يا آل زبيد إنهم يموتون

وعروة بن زيد الخيل يفخر ببطولته الفردية، ويشهد عليها بعض القبائل
العربية ممن شهدت القادسية، فهو البطل الذي يحمي الناس، وهو الذي يشد
على الفرس ويتقدم الصفوف أسداً هصوراً صبوراً، يقول^(٧٧):

لقد علمت عمرو ونبهان أنني أنا الفارس الحامي إذا القوم أدبروا
وأنني إذا كروا شددت أمامهم كأني أخو قصباء جهم غضنفر
صبرت لأهل القادسية معلماً ومثلي إذا لم يصبر القرن يصير

وينسب هلال بن علقمة قتل رستم لنفسه، ويفخر بقتله إياه، فبموته
تشتت الصفوف، وجدع أنف الفرس ولم تقم لهم قائمة، يقول^(٧٨):

جدعت أنوف العجم يوم لقيتهم برستم والجمعان في اشغل الشغل
فغضبت به رص الصفوف فقوضت صفوفهم والحرب جامحة تغلي

وتبلغ البطولة الفردية ذروتها ويصل حب الجهاد الى غايته عند بطل من
المسلمين، انتشرت امعاؤه فلم يستطع القيام فعالج ادخالها فلم تتأت له حتى
أدخلها له رجل ثم زحف نحو الفرس ما يلتفت الى المسلمين فأدركه الموت
على رأس ثلاثين ذراعاً من مصرعه الى صف فارس^(٧٩)، وهو يردد^(٨٠):

أرجو بها من رينا ثواباً قد كنت ممن يحسن الضراباً

وكان القعقاع بن عمرو الذي نعت الصديق قوة صوته وبعد أثره في الجيش^(٨١) والذي شهد فتح دمشق وأكثر فتوح العراق، وكان له في قتال الفرس بالقادسية وغيرها بلاء عظيم^(٨٢) كان يفخر بنفسه وسرعة نجدته وإجابته الصريخ يقول^(٨٣):

يَدْعُونَ قَعْقَاعاً لِكُلِّ كَرِيهَةٍ فَيَجِيبُ قَعْقَاعُ دُعَاءَ السَّهَاتِفِ

ولو ذهبنا نتتبع شعر الفرسان الأبطال الذين كانوا يفخرون ببطولاتهم الفردية لظال بنا الأمر، لذا نكتفي بهذا الذي سقناه ممثلاً لأدوارهم وشجاعتهم، لنخلص إلى ضرب آخر من البطولة، وأعني به دور القبائل والبطولات الجماعية التي أخذ الشعراء يشيدون فيها بما كان لقبائلهم من أثر جلي في سير المعركة في أيامها الأربعة.

الفخر بدور القبيلة:

هو ضرب آخر من البطولة يتجاوز فيه الشاعر الحديث عن بطولته الفردية، وينأى قليلاً عن فخره الذاتي، إلى الحديث عن دور قبيلته وأثرها في جهاد الفرس، ففي يوم أرمات جالت المجنبات ودارت الدائرة على بني أسد فقتل في تلك العشية منهم خمسمائة رجل، فقال عمرو بن شأس الأسدي مفتخراً بقبيلته بني أسد:

أولو الأحلام (إن ذكروا الخلوما) ^(٨٤)	لقد علمت بنو أسد بأننا
ولو لم نلفه إلا هشيمًا	وإننا نأزلون بكل ثغر
مع الأبطال يعلكن الشكيما	تري فينا الجياد مسجومات
تشبههم إذا اجتمعوا قروما	بجمع مثل سلم مكفههر
إذا لاقيت بؤساً أو خصوما	بمثلهم نلاقي كل هيج
وكانت لا تحاول أن تريمنا	نفينا فارساً عما أرادت

* يعلكن: يمضغن. الشكيما: لسان اللجام

فقومه بنو أسد على مقتلتهم العظيمة صمدوا أمام الفرس وأزاحوهم
عن مواقعهم، وهم أبطال ميامين يحلون من الثغور أخطرهما، وينزلون من
المواقع أدقها، وهم أصحاب الرأي السديد والقول الفصل.

ومرة ثانية يفخر عمرو بن شأس الأسدي بقبيلته بني أسد، فقد فازوا
يوم القادسية بقصب السبق كما يقولون، فحاضرهم أفضل حاضر، وغابروهم
أطيب غابر - يقول^(٨٤):

ونحنُ الأولى فزنا بأيامِ قِادِسٍ وفازتْ تميم حين حطُّوا العواليا^(*)
متى تدع فينا ادع خِندَفَ إنهم إذا ما دعوا أسمعْت ثم الدواعيا
ولنا حاضرٌ لم يحضر النَّاسُ مثلهُ وبادِ إذ عدوا فأبرح ياديا
هم منعوا يوم القوادسِ أهلها وولوا بني الوكعاء تلك العواليا

ولهذا لم يكن غريباً أن اختص سعد بن أبي وقاص ثلاثة من بني أسد
بتلك الأسياف الأربعة التي بعث بها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إليه،
فقد دعا سعد إليه حمال بن مالك والرفيل بن عمرو بن ربيعة وظليحة بن خويلد
الفقعسي وكلهم من بني أسد وعاصم بن عمرو التميمي فأعطاهم الأسياف^(٨٥).

ويعود مرة ثالثة فيفخر بقومه بني أسد الذين عادت فدارت رحاهم على
الفرس فطحنوا جموعهم طحناً، وهو يفاخر ببسالة عشيرته، فالهزيل منهم لقوة
جنانه ومضاء عزيمته يلقى الفارس الصنديد من العجم لا يضطرب له قلب ولا
يرتاع له فؤاد، وقومه عصمة من يليهم، يقول مصوراً ذلك كله^(٨٦):

فلا وأبيك لا يتفك فينا من الساداتِ حظُّ ما بقينا
ألسنا المانحين لدى قُدَيْسٍ جموعَ الفرسِ مرداةً طحونا
ولنا مثلُ من لا طوقَ فيه ولكن غثُّنا يلقي سميننا

* الوكعاء: الحمقاء

ونحن اذا يريح الليلُ أمراً
ومرقصةً منعناها اذا ما
نذكرها اذا ولّيت بنيها
إذا ثار الغبارُ كان فيه
وقد علمت بنو أسدٍ بأننا
ونحن فوارسُ السهيجا إذا ما
يهمُّ النَّاسَ عصمةً من يلينا
رأت دون المَحَافِظَةِ اليقيننا
ونحميها إذا نحمي بنيها
إذا اصطفقت عجاجته طحيننا
نضاربُ بالسُّيوفِ إذا غشينا
رأيت الخيلَ ممسدةً عزيزنا

ويسجل الرفيل بن عمرو الأسدي الذي حظي بسيف من سيوف عمر
لشجاعته، يسجل دور قبيلته في يوم أرمات، ويذكر أنهم دافعوا عن العشائر
الأخرى، وأنهم واصلوا القتال حتى أسدل الليل ستوره وحال دونهم ودون
العدو، يقول^(٨٧):

لقد علمَ الأقوامُ أننا أحقهم
وما فتئتُ خيلي عشيةً أرمثوا
لن غدوةً حتى أتى الليلُ دونهم
وقد أفلحتُ أخرى الليالي الغواير
إذا حصلوا بالمرهقات البواتر
يزودون زهواً عن جميع العشائر

فالروح الجماعية تبدو جلية في قوله، فهو يزود بفرسانه منذ الصباح
إلى غروب الشمس. وبالروح نفسها، روح الفخر بالقبيلة ودورها في الدفاع
عن يليها من القبائل، نجد عاصم بن عمرو التميمي، يقول مبرزاً دور
قومه بني تميم وما كان لهم من فضل الثبات يوم أرمات مما حال دون
الهزيمة والوقوع في الضلال^(٨٨):

ولولا ذبُّنا عن يلينا
حمينا يوم أرمات حمانا
للجَّ الجمعُ في فعلِ الضلال
وبعضُ القومِ أولى بالحمال

وإذا كان الرفيل بن عمرو قد فخر بأن حصة قومه كانت ثلاثة أرباع
السيوف التي بعث بها عمر بن الخطاب إلى سعد كما أسلفنا، فإن القعقاع بن
عمرو فخر بأن حصة قومه من الخيل التي بعث بها كانت كاملة، فقد خصهم
سعد بالأفراس الأربع، فدعا إليه كلاً من: القعقاع بن عمرو ونعيم بن عمرو بن
عتاب اليربوعي وعتاب بن نعيم بن عتاب اليربوعي وعمرو بن شبيب بن
زنباع اليربوعي فحملهم على الأفراس، وما ذاك إلا لشجاعتهم وأن رماحهم
كانت تنهال على القوم بغزارة، يقول (٨٩):

لم تعرف الخيل العراب سوانا عشية أغوات بجنب القوادس
عشية رحنا بالرماح كأنها على القوم أمثال الطيور الرسارس

ويذكر القعقاع أن مضرخي بن يعمر كان يحض قومه على القتال،
وأنهم كانوا يستجيبون لذلك بهز رماحهم والإقبال على عدوهم، فيمنعون
الناس ويحمونهم يقول القعقاع (٩٠):

حضض قومي مضرخي بن يعمر قلله قومي حين هزوا العواليا
وما خام عنها يوم سارت جموعنا لأهل قذيس يمنعون المواليا
فإن كنت قاتلت العدو فلتنة فإني لألقى في الحروب الدواهييا

ويذكر قيس بن هبيرة بن هلال البجلي الملقب بالمكشوح قدومه من
اليمن إلى الشام وانصرافه منها بعد شهر قاصداً القادسية على صهوات جيادهم
بفروسية وشجاعة، يقول (٩١):

جلبت الخيل من صنعاء تردى بكل مدجج كاللث سام
إلى وادي القرى فديار كلب إلى اليرموك فالبلد الشامي
وجننا القادسية بعد شهر مسومة دوايرها دوامسي
فناهضنا هناك جموع كسرى وأبناء المرازبة الكرام

إنها مسيرة طويلة شاقة، فقد سار من اليمن إلى الحجاز مصعداً صوب الشام ثم انثنى بعد اليرموك إلى القادسية، فقد جاب أطراف البلاد ما كل ولا هنت قواته.

أما عمرو بن معد يكرب فيصور قومه كالمردة من الشياطين، يهزون بأسلحتهم فيضربون الطغاة والبعاة من الفرس، ويمضون في الجهاد شرقاً طلباً لطاعة الرحمن ورضاه، لا يجزعون ولا يفزعون، يقول عمرو^(١٢):

والقادسية حين زاحم رسّم كنا الحُمأة بهن كالأشطان
الضارين بكل أبيض مخدّم والطاعنين مجامع الأضعفان
قومٌ ضربوا الجبناء إذ بغوا بالمشرفية من بني ساسان
ومضى ربيع بالجنود مشرقاً ينوي الجهاد وطاعة الرحمن

ويبدو ان النخع شاركت في القادسية بأعداد كبيرة من أبنائها، فقد روي أنه كان معهم سبعمائة امرأة فارغة تزوجهن المهاجرون^(١٣)، فذكر شاعرهم قطن بن صخر بن هبيرة النخعي أن قومه بنوا سامقاً من المجد لا يطاوله أحد ولا يدانيه بشر وذلك لبلاتهم في القادسية وصبرهم فيها يقول^(١٤):

بنى كعبٌ شاهقاً فوق شاهق من المجد ما لا تستطاع مطالبه
فنحن صبرنا بالقوادس نبتغي بذلك مجداً لا تروع ركائبه

أما شاعرهم الآخر الأسود بن قيس أبو الهيثم النخعي فلا يرى جزاء ما قدمه من بلاء وجلاد، وصبر وجهاد إلا أن يحلهم قصور كسرى، وينزلهم دوره وبروجه، فهم الجديرون بها، استمع إليه يقول^(١٥):

ذكرت عشيرةً فيها قضاءً وأحلامٌ إذا أبلى وخَيْرٌ
فبلغ مذحجاً عني رسولاً فخفوا عن بلادكم فسيروا
فإني قد رضيت لكم محلاً به حلّ الخورنق والسدير
وقودوا كل سلهبة عنودٍ مواشكة إذا لمع البشير

ويفخر معبد بن جعفر النخعي بصنيع قومه، ويذكر بلاءهم، وكيف أنهم أعملوا سيفوهم ليلة الهرير في رقاب الفرس حتى غصت الحناجر لشدة الأهوال واحتدام النزال، وكانت ليلة الهرير التي سبقت يوم الفصل ليلة جلد وطعان وثبات ورباط، فعن أنس بن الحليس قال^(٩٦): "شهدت ليلة الهرير فكان صليل الحديد فيها كضرب القيون ليلتهم حتى الصباح، أفرغ عليهم الصبر إفراغاً" وسميت ليلة الهرير لغممة الفرسان من الطرفين^(٩٧) واستمر القتال ليلاً واستخدمت المشاعل^(٩٨)، وكان أرتاة بن شرحبيل النخعي يقاتل بلواء عقده له الرسول - صلى الله عليه وسلم - على قومه يوم أن جاء وفدهم إلى الرسول مسلماً^(٩٩)، يقول معبد النخعي الذي نلمس عنده حساً دينياً في إرجاعه النصر إلى الله^(١٠٠):

وصاحوا وأسكتنا وهم يوعدوننا لهم بالخنا والمنكرات تبادر
تعود عليهم مرهفاتٍ ومنه لهائمُ زرق واردات صوادر
فلما تواقفنا وطال اضطرابنا بهنّ وغصت بالنفوس الحناجر
قضى الله فينا ما أراد وفيهم وللغالب الأعلى من الله ناصر

* السلهبية: الطويلة من الخيل. مواشكة: مسارعة

ويفخر الشماخ بن ضرار بمجالدته قومه الفرس بسيوفهم القواطع،
يقول (١٠١):

ويومِ بجوِ القادسيةِ إذ سَموا فَعَجَتْ بِقَضَابِ مِنَ الْهِنْدِ نَافِحِ
أَجَالِدَهُمْ وَالْحَيُّ حَوْلِي كَأَنَّهُمْ رَجَالٌ تَلَاقُوا بَيْنَهُمْ بِالسَّوَاغِ

أما أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي فيفخر بقومه في قصيدة طويلة،
فقد قضى قضاة معداً أن تميماً أكفاء الملوك واندادها، وهم أهل غرّ ثابت
وأرومة راسخة، وهم أجواد كرماء يطعمون الضيف سديف النسوق، وهم
فوارس وشجعان، وصفهم بالفروسية كما وصفهم بالكرم، وهم أشرف معدّ
في الإسلام وسادتها إلى غير ذلك، وأقتصر من القصيدة على مسا يبين
دورهم في معركة القادسية، كقوله فيهم (١٠٢):

إذا الرّيفُ لم ينزلْ عريفٌ بصحنه وإذ هو يكفيه ملوكُ الأعاجم*
فجاءت تميم في الكتابِ قصرة يسرون صفاً كالليوثِ الضراغم
على كلِّ جرداء السّسراة وملهب بعيد مدى التقريب عنبِ القوائم
عليهم من الماذي زعفٌ مضاعفٌ له حَبْكٌ من شكّه المتلازم
فقليل لكم مجدُ الحياة فجاهدوا فأنتم حماةُ النَّاسِ عند العظام
فصفوا لأهل الشّرك ثم تكبكبوا فطاروا عليهم بالسّيوف الصّوارم
فما برحوا يعصونهم بسيوفهم على الهام منها والأنوفِ الرّواغم
لئن غدوة حتى تولوا تسوقهم رجالٌ تميم نحلّها غير نائم

إنه يفخر بقومه الذين أتوا شاكبي السلاح على خيول مضمرة، بأيديهم
الصوارم القاطعة، ولما قابلوا الأعاجم طاروا إليهم بسرعة يختطفون أرواحهم

* الجرداء: المتساقطة الشعر. التقريب: العدو دون الإسراع. النحل: الثار

ويقطعون رؤوسهم حتى أرغموا أنوفهم وأزهقوا أرواحهم فولوا مدبرين، فكانت تميم بصنيعها هذا حامية للناس ذائدة عنهم.

ومن جيد فخره في قومه الذين أزروه برماحهم وعقروا مراكب ملوك الفرس ولفوهم في معترك ضنك فيه شدة وضيق كما يلف السرادق، قوله (١٠٢):

ولو أن قومي في الحروب أذلةً عشية كسرى والجنود مقيمةً
لألوت بي العنقاء من رأس حالق ولكن قومي آزرنتي رماحهم
بباب قُدَيْسٍ تبتهي بالبوائق ونحن عقربنا بالملوك ركابها
عشية هبوا بالرماح الخوافق ونحن لفقنا الفرس أيام قادسٍ
بباب قُدَيْسٍ عند إحدى الصفائق بمعترك ضنك كلف السرادق

وهو لا يمل من الثناء على قومه، وكيف يمل ذلك وقد صبرت تميم على عض الحروب ولأواء القتال، فنالت من فارس وطرها وقضت منها حاجتها لما فعلته فيها من الأفاعيل التي شفت النفوس وأذهبت غيظها وغلها، فقد قتلت زعيم فارس وطرحته أرضاً، فليجزها الله عن ذلك خير الجزاء، يقول (١٠٤):

جزى الله خيراً من قبيلٍ وناصرٍ غداة قُدَيْسٍ والدماءُ ترقرق
تميماً على جهد الحروب وعضها وقد جعلت فيها الفراخ تبقبق
قضوا وطراً من فارسٍ ثم غادروا أفاعيل لا يشفى بها متبعق
فمن يسمُ لا يدرك عفافةً جمعنا إذا جعلت عون الحروب تفتق
هم تركوا رب القوادسِ ثاويًا تصيخُ إليه هامها المتفرق

ومثل هذا الفخر بدور القبيلة وبطولتها كثير في الأشعار التي وصلت إلينا، ونلاحظ إلى جانب فخر الشاعر بدور قبيلته في قتال الفرس فخره

بدورها في نجدة القبائل الأخرى وتفريج كربها وإزالة العدو المتكالب عليها، فهذا عاصم بن عمرو يدل بما كان لقومه من نجدة بجيلة في يوم القادسية وهو يوم الفصل بين الفريقين، وقد شابت من هولته المفارق، يقول^(١٠٥):

شَابَ المفارق والأعراض فالتمعت من وقعة بقُدَيْسٍ جَرَّهَا العجم
 خاب الكتائب والأوزاع وانشمرت من صكةٍ صكها دِيَانَتُهَا الحكم
 بينا بجيلةٌ قد كفت سراتهم سألت عليهم بأيدي الناصر العصم
 سِرْنَا إليهم عارض برد ترجى تواليه الأرواح والرَّهْم
 كان العتيق لهم مثوى ومركة فيها الفرائض والأوصالُ واللمم

حديث الجن:

هناك أشعار كثيرة في غزات ابن حبيش وغيره تنسب إلى الجن التي أخذت تبشر المسلمين بالنصر^(١٠٦)، والناظر في هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلاحظ بوضوح تام أن الغرض من وضعها والغاية منها بيان دور القبائل العربية في معركة القادسية، تلك المعركة التي كانت العرب فسي كل بلادها تنتظرها وترى أن ثبات ملكهم وزواله بها، "وقد بعث أهل كل بلدة قاصداً يكشف ما يكون من خبرهم، فلما كان ما كان من الفتح سبقت الجن بالبشارة إلى أقصى البلاد قبل رسل الإنس"^(١٠٧) "حتى إن كان الرجل ليريد الأمر فيقول: لا أنظر فيه حتى أنظر ما يكون من أمر القادسية" كما جاء عند ابن حبيش^(١٠٨).

ودارس هذه الأشعار المنسوبة إلى الجن يلحظ أنه ما كانت قبيلة من قبائل العرب إلا وترغب في أن يكون لها دور فاعل في تلك المعركة التي أسفرت عن انتصار حاسم للمسلمين وهزيمة ساحقة للفرس، فكل مقطعة منها قد ورد فيها اسم قبيلة من قبائل العرب، وأنهم سمعوا الجن يهتف بها في

أماكن سكنى تلك القبيلة، هذه امرأة قد بدرت ليلاً على جبل بصنعاء لا يدري
من هي، وهي تقول^(١٠١):

حَيِّتْ عَنَا عِزْمَ ابْنَةِ خَالِدٍ وَمَا خَيْرُ زَادٍ بِالْقَلِيلِ الْمُصَرَّدِ
وَحَيْتِكَ عَنِي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَحَيْتِكَ عَنِّي كُلُّ نَاجٍ مَعْرَدِ
وَحَيْتِكَ عَنِّي عُصْبَةُ حَنْفِيَّةٍ حَسَانُ الْوَجُوهِ آمَنُوا بِمَحَمَّدِ
أَقَامُوا لِكِسْرَى يَضْرِبُونَ جَنُودَهُ بِكُلِّ رَفِيقٍ الشُّفْرَتَيْنِ مَهْدِ

وسمع أهل اليمامة مجتازاً يغني بأشعار فيها ذكر لبني تميم وبيان
لدورهم في معركة القادسية^(١١٠)، وكذلك سمع أهل البحرين ركباً يغني شعراً
فيه ذكر لبكر بن وائل^(١١١) ومثله سمع أهل المدينة^(١١٢) وأهل مكة^(١١٣) وأهل
الطائف^(١١٤) وأهل نجران^(١١٥) وأهل عمان^(١١٦) فما من مكان من أرض جزيرة
العرب إلا وسمع أهله مجتازاً يغني شعراً يذكر فيه أمر القادسية وأهمية دور
قبيلتهم.

ولا أرى إلا أن هذا كان من وضع القصاص الذين أخذوا يسردون
الأحداث التاريخية يزينونها بالأشعار في فترة متأخرة، إلى جانب ما كان لأبناء
القبائل خاصة تلك التي لم يكن لها كبير دور في المعركة أو لم تشارك فيها
اصلاً.

وثيقة تاريخية:

إذا كان الفرسان من الشعراء يفخرون ببطولاتهم كما أسلفنا، فكثيراً ما
نلاحظ أنهم كانوا يذكرون أسماء من قتلوهم من الفرس في أشعارهم، وكذلك
أسماء أيام القادسية مثل أغواث وأرماث وعماس^(١١٧)، وهذا يعطي الشعر قيمة
تاريخية، فهذا عمرو بن معد يكرب يفخر بقتله يوم القادسية مهران أحد قادة
العجم، فقد علاه عمرو بالصمصامة فتركه يخر على جبينه ليكون طعاماً للسياح
والنسور، يقول^(١١٨):

وإني غداة القادسية إذ أتوا بجمعهم ليثٌ هصورٌ غشمشم
شدت علي مهرا ن لما لقيته بكفي صمصام العقيقة مخدم
فغادرته يكبو لخسر جبينه عليه نسور واقعات وحوم

وأما طليحة الأسدي فقد قتل الجالينوس أحد عظماء قادة رستم،
وارتجز عندما طعنه فقتله قائلاً^(١١٩):

أنا ضربت الجالينوس ضربة حين جياذ الخيل وسط الكبة*

ونازعه في هذا الأمر - قتل الجالينوس - زهرة بن جوية الذي ذكر

في شعره أن الجالينوس كان قد فرّ فتبعه وقتله وسلبه، وقال في ذلك^(١٢٠):

تبعا جيوش الجالينوس وقد رأى بعينه أمراً ذا إياس منكراً**
لحقنا به يرمي الكرانيف سادراً ويعجب إذ خلى الجموع وشمراً
فوليتيه لما التقينا مصمماً أراه الحسام الموت أحمر أصفراً

وهذا القعقاع بن عمرو الذي وصل صبيحة يسوم أغواث يبارز ذا

الحاجب بهمن جاذويه ويصرعه، ويتغنى مرتجزاً^(١٢١):

هلم يا ذا الحاجب المشنوق إن كنت ذا همّ بأمر الضيق
أحمته كالذهب المفتوق فمال ميلّ الجمل المحنوق

وقد وهم عمرو بن معد يكرب لما حمل على مرزبان وهو يرى أنه

رستم فقتله وأنشد مسروراً في ذلك^(١٢٢):

قد علمت سلمى وجاراتها ما قطر الفارس إلا أنا

* الكبة: الثقل

** الكرانيف: أصول الكرب تبقى في الجذع بعد قطع السعف. أراد أنه يتخفف من
سلاحه بطرحه .

شككت بالرُمح حيازيمة والخيل تعدو زيمياً بيننا

أما رستم فقد تنازع قتله أكثر من واحد من الفرسان، وكل منهم يدعي أنه قاتله فزهير بن عبد شمس بن عوف البجلي يزعم ذلك وأنه ضربه بالسيف فشطره لما في ذلك من إرضاء للرب وشفاء للنفس، يقول (١٢٣):
أنا زهير وابن عبد شمس أرديت بالسيف عظيم الفرس
رستم ذا النخوة والدمقس أطعت ربي وشفيت نفسي

وكذلك هلال بن علقمة يرى أنه هو قاتل رستم وأنه بقتله فض رص صفوف الفرس فتفرقوا وكانت الهزيمة لهم بعد مقتل قائدهم (١٢٤)، وتنازع عمرو بن شأس الأسدي في مقتل رستم وجعله في قبيلته بني أسد وأن قاتله هو طليحة الأسدي، فقال في ذلك (١٢٥):
قتلنا رستمًا وبينه قسراً تُشير الخيل فوقهم الهيالا

وأياً كان الأمر فقد قتلوا رستم لما فر إلى النهر ولا ريب أن أكثر من واحد أعمل سيفه فيه لما نشلوه من الماء.

أسلحة المعركة:

وهم في أشعارهم يذكرون أسلحتهم ويصفونها ويتحدثون عنها، فمنها الخيل الضامرة السريعة والسيوف القاطعة والرماح المثقفة والدروع السابغة إلى غير ذلك. ولن أتوقف عند هذا فهو من المعروف والمشهور في المعارك وطالما ذكره الشعراء وبينوا أثره ودوره، وتحدثوا عن أنواعه وضروبه، ولكن السلاح الذي لم يسبق للعرب أن شاهدوه في معاركهم وأفزعه أول الأمر واحتموا في شأنه، وكيف يمكن التغلب عليه، ذلك السلاح الجديد الذي استخدمه العجم في المعركة وأعنى به الفيل.

ولقد تضاربت المصادر التاريخية في ذكر عدد الفيلة التي جاء بها
 الفرس إلى الحرب، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان أن رستم لقي المسلمين يوم
 القادسية ومعه مئة وعشرون فيلاً^(١٢٦)، وعند الحافظ الذهبي كان معه سبعون
 فيلاً^(١٢٧) وكذلك هي عند ابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح^(١٢٨)، أما الطبري
 ومن أخذ عنه فهي عنده ثلاثة وثلاثون فيلاً^(١٢٩)، وأياً ما كان عددها فقد لقي
 العرب منها يوم أرمات شراً مستظيراً^(١٣٠) إلى أن أسروا بعض العجم فسألهم
 زهرة بن جؤية، " أما لهذه الدابة من مقتل؟ فقالوا: بلى خرطومها"^(١٣١)،
 فأخذوا يضربون خراطيمها بسيوفهم ويفقأون عيونها برماحهم، وفي يوم
 أغوات برقعوا إيلهم وجللواها بالجلود "فلقي أهل فارس من الإبل يوم أغوات
 أعظم مما لقي المسلمون من الفيلة يوم أرمات"^(١٣٢)، فكيف كانت صورتها -
 الفيلة - في الشعر؟

هذا القعقاع بن عمرو في يوم عماس يسمل عيون هذه الفيلة التي يراها
 أسوداً مغيرة عليهم لا ترعوي ولا ترتدع، يقول^(١٣٣):
 فإن كنت قاتلت العدو بنيةً فإني لألقى في الحروب الدواهيما
 فيولاً أراها كالليوث مغيرةً أسمل أعياناً لها وماقيما

وهي كما يصورها حمال الأسدي، فيول ضخمة كالبناء المربع الضخم -
 الكعبة - تترجرج في مشيتها، وتحيط بها الخيول، إلا أن حملاً لا يرهبها فهو
 يطعنها بالرمح في عيونها، ويضربها بالسيف على خراطيمها، فترتد مفزوعة
 مذعورة، يرشح منها البول والدم لعنف الضربات وقوة الطعنات، يقول^(١٣٤):
 ألا هل أتاها يوم أعماس أنني أمارس أساداً لها وفيولا
 أمارس فيلاً مثل كعبة أبهر يرى دونه رجراجة وخيولا
 طعنت برمحي عينه فرددته يرشح بسولاً خشية وجفولا
 وأضرب خيشوماً له متهدلاً فانصاع منجفل الشوى مغلولا

لقد انصاع الفيل لضربات هذا الفارس البطل، فقد كانت ضربات موجعة انجفل إثرها وعاد مغلولاً إلى الوراء، لا طاقة له على احتمالها بعد أن سُملت عيناه وقطع خيشومه.

ولا يختلف صنيع الربيل بن عمرو مع الفيلة عن صنيع صاحبه، فهو قد قطع مشفره بسيفه "ذي الحبات" وطعنه بالرمح في عينه، فتقهقر راجعاً يقول الربيل (١٣٥):

لما رأيتُ الفيلَ أقبلَ نخوناً قطعتُ بذي الحباتِ مشفره عمداً
طعنتُ برمحي عينه فتركتهُ يقهقرُ لما أن غضبتُ به جهداً

أما عاصم بن عمرو التميمي فيضرب أوضاع الفيلة وأخرمتها، فتسقط عنها أحلاسها وما عليها من التوابي التي كان العجم يتخذونها لحمايتهم وهم يقاتلون العرب من فوق ظهورها، يقول (١٣٦):

ولما أن تزايدتُ مقرفوههم عصينا القومَ بالأسلِ النِّهالِ*
وعريتُ الفيولَ من التوابي وعظمتُ الخيولَ من الرِّحالِ

فقد كان للفيلة دور عظيم في معركة القادسية حتى سماها ربيعة بن مفرور الضبي معركة الفيول في قوله (١٣٧):
وشهدتُ معركةَ الفيولِ وحولها أبناءُ فارسٍ يبيضُهم كالأعبلِ

ميرة الجيش وأرزاقه:

ولم يغفل الشعر عن رصد ميرة الجيش وتسجيل طرائق جلب أرزاقه، فقد كانت السرايا تسري لجلب اللحوم والأسماك وغيرها مما يحتاج إليه الجند، ويسمون أيامهم بها، فمن أيام اللحم يوم الأباقر ويوم الحيتان، (١٣٨) ففي يوم الأباقر بعث سعد بن أبي وقاص سرية على رأسها عاصم بن عمرو في طلب

الميرة للجيش، فعادوا بعد أن استاقوا ثيراناً وأبقاراً كثيرة، فسمي ذلك اليوم بيوم الأباقر، فقال عاصم بن عمرو^(١٢٩):

وما دلّ قوماً قبلنا ثورَ حجرةٍ ودونَ الذي يخشى أباهُ وسامر
فلم أر يوماً كان أهني غنيمَةً وأعجبَ منه والدُهورُ عبائر

أما في يوم الحيتان، فقد أغار سواد بن مالك التميمي في جماعة فاستاق ثلاثمئة دابة ما بين بغل وحمار وثور فأوقروها سمكاً وجاعوا بها الجيش، فقال في ذلك أمية بن زرارة بن حبيب^(١٣٠):

وأرغد أهلُة عمداً سواد بُعِدَ الطَّعنِ والضَّرْبِ المنيم
وأطعمَ لحمَ ساهرةٍ وبحرٍ وما قاموا به لهم مقيم

وأغار مالك بن ربيعة بن خالد التميمي في جماعة على الفيوم فأصابوا إبلاً لبني تغلب والنمر فثلواها ومن فيها، وغدوا على سعد فنحرت الإبل في الناس ووزعت لحومها عليهم، فقال مالك بن ربيعة^(١٣١):
نحن شالناها بجنب الطَّف حتى خلطناهم بهدم الجف
نلحمهم فعل الأسود الجف

وكذلك يفخر أبو بجيد نافع بن الأسود التميمي بأنهم كانوا يقرون الجيوش ويقومون على أرزاقها^(١٣٢):

وقريئنا خيرَ الجيوشِ شتاءً وربيعاً محملاً وعريضاً

إقبال على الشهادة ورثاء الشهداء:

كان المسلمون يقدمون على قتال عدوهم ببسالة وشجاعة، وهم يستعجلون الشهادة ويتعرضون لها، فقد أسلفنا الحديث عن ذلك الذي اندلقت أمعاؤه فأعادها له آخر ومضى زاحفاً نحو العدو^(١٣٣)، ومما يستظرف في هذا أن رجلاً من بني تميم "ممن كان يحمي العشيرة"^(١٣٤) يقال له سواد كان

يتعرض للشهادة ويدعو الله أن يمن عليه بها ويخلصه من زوجته السوداء
القييحة، وأن يبدله بها حورية جميلة يستمتع بها في الجنة، يقول سواد^(١٤٥):
إن جديسة سوداء بذّيته فأبدلني بها حوراء عشيه

وأخر يعقر مطيته كيلا تسول له نفسه الهرب أو يتسرب إليه الجبن، فإذا
ما عقر مطيته وترجل كان عليه أن يلازم القتال ويبقى ثابتاً في أرض المعركة
لا يريم فلا يكون فراره مدعاة للعار والشنار، يقول^(١٤٦):
وما عقرت بالسُّلّحين مطيّتي وبالقصر إلا خيفة أن أعيراً

وأخر قد أجهد ناقته في القادسية لكثرة ما عملها وتصرف عليها،
فأعيت الناقة وذلت فعراها، فخال أن العواذل يلمنه على ذلك ظناً منهن أنه ما
صنع ذلك إلا ليستجم وتستجم ناقته وخلوداً للراحة وطلباً لها، فيدفع ذلك عن
نفسه نافيةً عنها التقصير في السير إلى العدو^(١٤٧):

زعم العواذل أن ناقةً جنّذب بجنوب خبت غريت وأجمت
كذب العواذل لو رأين مناخنا بالقادسية، قلن: ليج وذلت

وهم في مواقفهم هذه يصبرون أنفسهم على القتال، ويحرضون أنفسهم
وغيرهم على الثبات بأشعارهم وأرجازهم، فهذا أحد عشرة أخوة من بني
كاهل بن أسد يقال لهم بنو حرب يشجع إخوته على الصبر والثبات، وتحمل
فراق الموت واحتسابه، فيخاطب أخاه له يقال له غفاق، فيقول^(١٤٨):

أنا ابن حرب ومعى مخراق أضربهم بصارم رقرق
إذ كره الموت أبو اسحق وجاشت النفس عن التراق

صبراً غفاق إنه الفراق

* المخراق: السيف

وهم في إقبالهم على الشهادة وحبهم في الأجر والثواب، كان الواحد منهم إذا ما أصيب حنّ إلى دياره وتذكر مرابع أهله، فقد كانت بين موضع الوقعة وبين حصن العذيب نخلة، فإذا أصيب الواحد منهم وحُمِل وهو جريح فيه تمييز وعقل نظر إلى تلك النخلة، فيقول لصاحبه: "قد قربت من السوداء، فأريحوني تحت ظل هذه النخلة"^(١٤٩) فيدعو لها بالسقايا والسلامة على ما فيه من ألم وجراحات، وهو من خلال مخاطبته ودعائه لها يظهر مدى تعلقه بمظاهر بينته وحبه لوطنه^(١٥٠)، فهذا بجير من طيء يرجع وهو يجود بنفسه تحت تلك النخلة قائلاً^(١٥١):

ألا يا اسلمي يا نخلة بين قادس وبين العذيب لا يجاورك النخل
ألا يا اسلمي يا نخلة فوق جرعة تجاورك الجمان والرّمث والرغل

وهذا ربعي من بني تيم الله، قد أريح تحتها وحشوته خارجة من جوفه فلا يمنعه ما هو فيه من الحنين والشوق، بل يشعله ويحرقه، فيخاطب تلك النخلة بقوله داعياً لها بالسقيا^(١٥٢)، وكذلك نجد آخرين ما ان تقع أنظارهم على تلك النخلة وهم مثخنون بالجراحات، يعانون من آلامها إلا ويطلبون إلى حاملهم أن يريحوهم تحت ظلها، ويخاطبونها داعين لها بالبقاء والسقايا كما يخاطبون من يعقل^(١٥٣).

على أن الشعر إذا كان قد صور حب الإقبال على الشهادة والإقدام على القتال فإنه لم يغفل عن تصوير تلك المحاولات التي كانت تقوم بها الزوجة مثلاً كي تصد زوجها عن الجهاد أو أن تحول بينه وبين الخروج للقتال ضناً منها به على الموت، وإشفاقاً منها عليه، فهذه زوج النابغة الجعدي تبكي بحرقاة وغزارة عليها تؤثر على عاطفة زوجها فيستجيب لها فلا يخرج للقتال، ولكنه لا يرى من الخروج بدأً، فما هو بالأعرج والأعمى ولا غير ذلك من أصحاب

الأعدار، فهذا أمر الله وفرضه، وهو خارج لا محالة تلبية لنداء ربه، فإن
رجع إليها فهذا فضل من الله وإن كانت الأخرى، فلا ضير عليها أن تبتغي
بدله زوجاً آخر، يقول (١٥٤):

باتت تُذكّرني بالله قاعدةً والدّمعُ ينهلُ من شأنيهما سبلا
يا بنت عمي كتابُ الله أخرجني كُرْهاً، وهل أمنعنَّ الله ما فعلا
فإن رجعتُ فربُّ النَّاسِ يُرْجِعُنِي وإن لحقتُ بربي فابتغي بدلا
ما كنتُ أعرجُ أو أعمى فيعذرني أو ضارعاً من ضنى لم يستطع حولا

وهذا ذريح بن الحارث بن ربيعة التغلبي وكان شيخاً كبيراً قد حاول
أن يمنع ولده الحباب من الخروج للقتال، فهو شيخ هرم بحاجة إلى من
يرعاه وهو يخشى على ولده الموت والهلاك، إلا أن حباباً يمضي في سبيله
ولا يستجيب لصوت الأبوة الحانية، فلما مضى لغايته شقا خروجه على
والده وجزع لفراقه وأنشد في ذلك أبياتاً يستعطفه ويأمل عودته، فلما بلغت
أبياته ولده الحباب، أجابه قائلاً (١٥٥):

ألا من مبلغ عنِّي ذريحاً فإن الله بعدك قد دعاني
فإن تسأل فإني مستقيدٌ وإن الخيلَ قد عرفتُ مكاني

ولم ينس الشعر الشهداء الذين سقطوا في ميدان المعركة، فقد بكاهم
أصحابهم وحزنوا لقتلهم وتألّموا لفقدهم، وكانت ذكراهم تحزّ في نفوسهم،
فهذا

عمرو بن شأس الأسدي يتذكر أولئك الذين طحنتهم الحرب بثقالها
عشية يوم أرمات فعادوا خيلاً بعد أن طوتهم يد الردى، يقول (١٥٦):

ودارت رحي الملحاء فيها عليهم فعادوا خيالاً لم يطيقوا لها ثقلاً^(١٥٦)

عشية أرمات ونحن نذودهم ذيادة الهوافي عن مشاربها عكلاً

ويدعو عاصم بن عمرو التميمي الله أن يجزل لهم الثواب، ويجزيهم

الجنة التي كانوا يوعدون، وأن ينزلهم منها الفردوس الأعلى، يقول^(١٥٧):

جزى الله أقواماً بجنب مشرق غداة دعا الرحمن من كان داعياً

جناناً من الفردوس والمنزل الذي يحلُّ به ذو الخير من كان باقياً

وكان سعد بن أبي وقاص أمر جماعة أن تدفن الشهداء في (مشرق)

وهو واد بين العذيب وبين عين الشمس، أما القعقاع بن عمرو فهو يدعو

بالسقى لقبير خالد بن يعمر التميمي الذي استشهد في القادسية، فقد كان

بطلاً مغواراً يحرض الناس على الجهاد، مرابطاً صابراً، لم يسترح من

موقعه، ولم يتراجع أمام عدوه، يقول القعقاع^(١٥٨):

سقى الله يا حوضاء قبر ابن يعمر إذا ارتحل السفار لم يترحل

سقى الله أرضاً حلها قبر خالد ذهاب عواد مذجنات تجلجل

وكان الحباب بن الشيخ ذريح الذي تحدثنا عنه فيما تقدم قد استشهد

في المعركة فقال أبوه يرثيه لما بلغه الخبر^(١٥٩):

أبغى الحباب في الجياد ولا أرى له شهباً ما دام الله ساجد

وكان الحباب كالشهاب حياته وكل شهاب لا محالة خامد

حقاً إن الشيخ ليبحت عن ابنه ويتحرق شوقاً لرؤيته، ولا يرى أحداً

يدانيه في الوجود أو يساويه، فهو كالشهاب في السماء، ويُجملُ الشيخ في

تعزية نفسه واحتساب ولده، فإن كان الحباب شهاباً فلا ريب أن كل شهاب إلى

* الهافة من النوق: التي تعطس سريعاً. العكل: الإبل وضم قواصيها.

خمود. واستشهد يوم القادسية عدد من الصحابة منهم سعد بن عبيد^(١٦٠) وعمرو بن عثمان^(١٦١) وعبدالله بن^(١٦٢) أم مكتوم الذي كان يقاتل يومها وعليه درع له حصينة،^(١٦٣) وسعد بن عبيد القاري^(١٦٤) وأرطأة كعب وغيرهم كثير كثير. إلا أن الشعر الذي قيل في رثاء شهداء القادسية باهت قليل لا يرتقي الى مستوى الحدث، ولا شك أن القسم الأكبر منه قد ضاع كما ضاع كثير من شعر تلك الحقبة من الزمن.

تباشير النصر:

لم تكن ليلة القادسية من الليالي الحنادس^(١٦٥)، فقد انبلجت عن نصر مؤزر للمسلمين فأخذوا يتصايحون من كل مكان، ويرتجزون من كل ناحية، وانطلقت حناجر الشعراء والرجاز وكل منهم يفخر بما كان لقبيلته أو قومه من دور في القتال وما كان له من بطولة وإقدام في النزال، وكان أول ما سمع سعد في تلك الليلة مما يستدل به على الفتح في نصف الليل الباقي صوت القعقاع بن عمرو وهو يصرخ بأعلى صوته^(١٦٦):

نحن قتلنا معشراً وزانداً أربعة وخمسة وواحداً
تحسب فوق البلد الأساودا حتى إذ ماتوا دعوتُ شاهداً
الله ربي واحتردت جاهداً

تلاه صوت مذعور بن عدي^(١٦٧):

نحن صدمناهم بحى وانل حتى فلجنا غير قيل القائل

ثم سمع صوت أكتل بن شماخ^(١٦٨):

نحن دفعناهم بركني رعل بجمع تيم وجموع عكل

فكانت تلك الليلة حقاً كما قال الكلج الضبي^(١٦٩):
يا ليلة صائفة القوادس ليست من الليالي الحنّاس

لقد انتصر المسلمون في القادسية و"هربت الفرس من ديرقرة"^١
المدائن يريدون نهاوند فأتبعهم سعد الطلب^(١٧٠).

استيلاء من القائد وسخط لتوزيع الغنائم:

نلحظ أن بعض الشعراء لم يرضوا من سعد عدم مشاركته في القتال،
فانعكس صدى هذا في أشعارهم، وكان سعد فوق القصر قد ولي أمر القتال
الصحابي خالد بن عرفة يرمي إليه بالرقاع فيها أمره ونهيه، ولم يستطع سعد
القتال لعرق النسا ودمامل وقروح قد منعه من الجلوس والركوب، فكان
منبطحاً على وجهه، يشرف على المعركة وفي صدره وسادة^(١٧١)، فقال رجل
من المسلمين ينسبه إلى الجبن^(١٧٢):

ألم تر أن الله أنزل نصره وسعد بباب القادسية مغمم
فأبنا وقد أمت نساء كثيرة ونسوة سعد ليس فيهن أيم

وقال جرير بن عبدالله البجلي يتندر به فمسه ونال منه^(١٧٣):
أنا جرير كنيته أبو عمرو قد نصر الله وسعد في القصر

فلما بلغ سعداً آذاه وآلمه، فخرج إلى الناس واعتذر إليهم وأراه ما به
من القروح والدمامل والجراحات في فخذه وإتيته وقال مجيباً جريراً^(١٧٤):
وما أرجو بجيلة غير أني أوّمل أجرهم يوم الحساب
فقد لقيت خيولهم خيولاً وقد وقع الفوارس في ضراب
وقد دلفت لعصتهم فيول كان زهاؤها إيّل جراب

* العرصة: ساحة الدار. زهاؤها: ألوانها

ولما أخذ سعد يوزع الغنائم ويعطي الناس على "قدر ما معهم من القرآن" (١٧٥) سأل عمرو بن معد يكرب ما معه من القرآن، فقال: ما معي شيء، قال: "إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناس على قدر ما معهم من القرآن" (١٧٦)، فقال عمرو ساخطاً ومعلناً عن غضبه وعدم رضاه مذكراً ببطولته وشجاعته (١٧٧):

إذا قَتَلْنَا ولا يبكي لنا أحدٌ قالت قريشُ ألا تلك المقادير
ونحن بالصف إذ تدمى حواجبنا نعطي السوية مما يخلص الكير
نعطي السوية من طعن له نفذٌ ولا سوية إذ تُعطى الدناير

وأخذ عمرو يعرض بقريش قبيلة سعد ويعلن تدمره وسخطه، ويصرح أن ما عيظه من قتل سعد هو خوفه من الله وخشيته منه ولا شيء غير ذلك، وإلا لعلاه بسيفه ومزقه بالصمصامة، وانعكس صدى هذا في قوله (١٧٨):

كانت قريش تحمل الخمر مرة تجاراً فأضحت تحمل السم منقعا
أبوعدوني سعدٌ وفي الكف صارمٌ سيمنع مني أن أذل وأخضعاً
فوالله لولا الله لا شيء غيره لجللته الصمصام أو يتقطعاً

وأتى لعمرو أن يقبل مثل هذا التهديد وهو الذي كان يقاتل جاثياً "على ركبتيه قد أزبد يضرب بسيفه يميناً وشمالاً وإذا سواعد الرجال وأسوقهم حوله كأنها أكاريع الغنم... وكان إهابه قد خرق فعصب بالعمائم وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً" (١٧٩)، ويبدو أن سعداً آل ألا يعطي عمراً إلا كما كتب إليه أمير المؤمنين من إعطاء الناس على قدر ما معهم من القرآن، فأخذ صدر عمرو يغلي وإن كان يقر بإمارة سعد إلا أنه يراه قد بغى وجار، وتجاوز وظلم، وأخذ يفخر بصنيعه يوم القادسية، وبغشيانته العدو مستميتاً مستبسلاً، ويعجب من سعد ومن موقفه، واشتد اعتراضه على توزيع الغنائم (١٨٠) إلى أن قال (١٨١):

أَمِنَ لَيْلَى تَسْرَى بَعْدَ هُدَى خِيَالٌ هَاجَ فِي الْقَلْبِ ادِّكَارَا
يَذَكِّرُنِي الشُّبَابَ وَأُمَّ عَمْرُو وَشَامَاتِ الْمِرَابِعِ وَالْدِيَارَا
وَحَيًّا مِنْ بَنِي صَعْبِ بْنِ سَعْدِ سَقُوا الْأَرْضَادَ وَالذَّيْمَ الْفَرَارَا
أَلَا أَبْلُغُ أَمِيرَ الْقَوْمِ سَعْدَا فَقَدْ كَذَبْتَ أَلَيْتَهُ وَجَارَا
وَحَرِّقْ نَابَهُ ظَلْمًا وَجَهْلًا عَلَيَّ فَقَدْ أَتَى نَمًا وَعَارَا
هُبَيْتَ لَقَدْ نَسِيتَ جِلَادَ عَمْرُو وَأَنْتَ كَخَامِعِ تَلْجُ الْوَجَارَا
أَطَاعِنُ دُونَكَ الْأَعْدَاءَ شَزْرَا وَأَغْشَى الْبَيْضَ وَالْأَسْلَ الْحَرَارَا
بِبَابِ الْقَادِسِيَّةِ مَسْتَمِيئًا كَلَيْتَ أُرِيكَ يَا بِي الْفَرَارَا
أَكْرَهُ عَلَيْهِمْ مَهْرِي وَأَحْمِي إِذَا كَرِهُوا الْحَقَائِقَ وَالذَّمَارَا

وتبلغ الحدة به غايتها، وتصل الحمية أوجها، فيصرخ في وجه أميره
سعد طالبا من الله أن ينصفه منه، بل أن يذيقه الزقوم ويدخله النار:
جزاك الله في جنبي عقوقا وبعد الموت زقوما ونارا

ونجد مثل هذا الاعتراض عند شاعر آخر كان له دوره في المعركة
وهو بشر بن ربيعة الذي أعلن سخطه لتوزيع الغنائم في حملة القرآن وإن كان
عطاء كل من حضر القادسية لا يقل عن ألف وخمسمائة، جاء في طبقات ابن
سعد قوله^(١٨٢): "ما وطئ أحد القادسية إلا عطاؤه ألفان أو خمس عشرة
مائة". إلا أن بشرا أخف حدة وألين لفظاً، فهو يذكر سعداً - داعياً له بالهداية -
بأيامه في القادسية، تلك الأيام التي كان فيها بشر ينافح بقوة ويدافع ببسالة في
الوقت الذي كان الآخرون لوجلهم وفزعهم يتمنون أن لهم جناح طائر

فيفرون من المعركة سراعاً، وهو - بشر - يدلّف للكتائب ويعمل فيها سيفه
ورمحه وهو خبير بالحروب مجرب في الوقائع، يقول (١٨٣):
وحلت بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص عليّ أمير
وسعد أمير شره دون خيره كثير الشدى كابي الزناد قصير
تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر ضير
عشية ود القوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير
إذا برزت منهم إلينا كتيبة أتونا بأخرى كالجبال تمور
ترى القوم فيها واجمين كأنهم جمال بأحمال لهن زفير
فضاربتهم حتى تفرق جمعهم وطاعت إني بالطعان مهير
وعمر أبو ثور شهيداً وهاشم وقيس ونعمان الفتى وجريير

ألا تكفي شهادة هؤلاء الذين ذكرهم ومنهم عمرو بن معدي كرب -
لإثبات شجاعته وبطولته، ويبدو أن سعداً استشار أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب في أمرهم فكان أن جاءه الرد "أعظمهم على بلادهم، فأعطى كل واحد
ألفي درهم" (١٨٤).

وبهذا يكون الشعر قد عكس صورة واضحة لمعركة القادسية كواحدة
من أبرز معارك الفتح في صدر الإسلام إن لم تكن أبرزها على الإطلاق، فلم
تغفل أعين الشعراء حدثاً صغر أم كبر إلا وكانت تترصده وتترقبه، فتنتطق
أسنتهم في تصويره ووصفه وذكره. وبذا يكون الشعر قد واكب المعركة من
بدايتها مروراً بميدانها وشجاعة فرسانها وبطولة مقاتليها ومبارزة
المبارزين وإقدام المجاهدين وانتهاء بالنصر وتوزيع الغنائم واعتراض
المعترضين ورفض الرافضين، وبذا يكون هذا الشعر قد قدم صورة جلية
واضحة لهذه المعركة الخالدة.

الهوامش

- ١- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ت ٣١٠هـ. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٣٨١)، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبدالله القاضي، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧ (٢:٢١٩)
- ٢- البداية والنهاية، أبو الفداء الحافظ بن كثير دمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه د. أحمد أبو ملحم ود. علي نجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبدالستار، دار الكتب العلمية، بيروت ٤٤:٤، إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبدالمنعم المعاني. دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٣ (٦٦)
- ٣- المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ، المطبعة الحسنية المصرية، الطبعة الأولى ١٥:١
- ٤- شذرات الذهب في أخبار من ذهب. ابن العماد شهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩هـ. أشرف على تحقيقه عبدالقادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت. الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١:٦٦)
- ٥- فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ. حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع. دار النشر للجامعيين ١٩٥٧ (٣:٣٦٢)
- ٦- معجم البلدان، الإمام شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت الحموي الرومي البغدادي ت ٢٦٢هـ. تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ (٤:٣٣٦)
- ٧- الروض المعطار في خبر الاقطار، محمد بن عبدالمنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت ٤٤٨.

- ٨- العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ. حققه أو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت (١:١٥)
- ٩- الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبدالستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت ١٩٥٩، ٦:٩ الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦ (١:١٦٠)
- ١٠- غزوات ابن حبيش. الإمام عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن يوسف بن حبيش، تحقيق د. سهيل زكار. دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (٢:١١٦)، البداية والنهاية ٣٦:٧
- ١١- تاريخ عمر بن الخطاب، ابن الجوزي ١٠٩
- ١٢- الكامل في التاريخ ٣٠٨:٢
- ١٣- غزوات ابن حبيش ١٦٦:٢
- ١٤- تاريخ الطبري ٤٩٠:٣، الكامل في التاريخ ٤٩٥:٣ وعنده ٩٩ بديراً.
- ١٥- الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت ٢١٢:٤
- ١٦- الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤
- ١٧- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٨- الطبقات الكبرى ٢١٧:٦
- ١٩- الطبقات الكبرى ٢٠٢:٦
- ٢٠- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ٢١- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ٢٢- الطبقات الكبرى ٧٧:٦
- ٢٣- الطبقات الكبرى ١٨٠:٦
- ٢٤- البرصان والعرجان والعميان والحولان. أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ت ٢٥٥ هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي. مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨ (٣٦٢).

- ٢٥- البرصان ٣٦٣
- ٢٦- البرصان ٣٦٣
- ٢٧- البرصان ٧٨ (وكان جرير بن عبدالله البجلي أحد ثلاثة رجال سادوا في الجاهلية والاسلام وثانيهم سراقه بن مالك بن جشم المدلجي وثالثهم الجارود بن المعلي العبدلي).
- ٢٨- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢
- ٢٩- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢، وانظر: البدء والتاريخ المنسوب الى ابي زيد احمد بن سهل البلخي، وهو لمطهر بن طاهر المقدسي، اعتنى بنشره كلمان هوار، طبعة باريز ١٩١٦ (١٧١:٥)، لباب الآداب، أسامة أبن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر. دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
- ٣٠- تاريخ الطبري ٤٥٥:٣
- ٣١- الأخبار الطوال، أبو حنيفة الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبدالمنعم عمامر. مكتبة النهضة المصرية ١١٩. الحيوان، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون. دار الجليل، بيروت ١٨١:٧، العبر في خبر من غير ١:١٥، المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم ت ٢٧٦هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠ (٦٦٧)
- ٣٢- غزوات ابن حبيش ٢٠٦:٢، أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بن الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٢، الطبعة الأولى ١٩٩٤ (٣٢١:٢)
- ٣٣- غزوات ابن حبيش ١٧٥:٢
- ٣٤- تاريخ الطبري ٥١٠:٣

- ٣٦- شذرات الذهب ١:١٦٢ وفيه ٧٠ فيلاً، الحيوان ٧:١٨١ وفيه ١٢٠ فيلاً،
العبر في خبر من غير ١:١٥٠ وفيه ٧٠ فيلاً، الطبري وفيه ٣٠ فيلاً.
- ٣٧- حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب
العربي، مصر ١٩٥٢ (٥٧)
- ٣٨- البداية والنهاية ٧:٤٨
- ٣٩- معجم البلدان ٤:٣٣١
- ٤٠- البداية والنهاية ٧:٤٤، وانظر إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء ٦٩
- ٤١- تاريخ الطبري ٣:٥٣٣
- ٤٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩
- ٤٣- تاريخ الطبري ٣:٥٣٦، البداية والنهاية ٧:٤٢، الكامل في التاريخ ٢:٣١٩
مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي
ت ٣٤٦هـ. تحقيق محمد محبي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت
١٩٨٧ (٢:٢٠٤)
- ٤٤- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩
- ٤٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٦٩، تاريخ الطبري ٣:٥٣٦. مروج الذهب ٢:٢٠٤،
البداية والنهاية ٧:٤٣، الكامل في التاريخ ٢:٣١٩ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٤٦- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩
- ٤٧- الإصابة ٥:١٩
- ٤٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥-١٧٦
- ٤٩- تاريخ الطبري ٣:٥٤٨، مروج الذهب ٢:٣٢٢، غزوات ابن حبيش ٢:١٨٠
- ٥٠- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩ - ١٨٠، مروج الذهب
٢:٣٢٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٥١- تاريخ الطبري ٣:٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٩
- ٥٢- الاستيعاب ٢:٧٤٦

٥٣- الأغاني ١٨:٢٩٢، تاريخ الطبري ٣:٥٤٨، أسد الغابة ٦:٢٧١، الكامل في التاريخ ٢:٣٢٤، تجريد أسماء الصحابة ٢:٢٠، طبقات فحول الشعراء ٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢:١٨٢، مروج الذهب ٢:٣٢٣، فتوح البلدان ١:٣٦٣ (باختلاف بعض الألفاظ، ولم ترو المقطوعة كاملة في غير الأغاني) الشعر والشعراء ١:٣٣٦ البيت الأخير فقط.

٥٤- معجم الشعراء ٩٦

٥٥- تاريخ الطبري ٢:٤١٦

٥٦- تاريخ الطبري ٣:٥٤٩

٥٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٨٣، مروج الذهب ٢:٣٢٥، تاريخ الطبري ٣:٥٤٩، الكامل في التاريخ ٢:٣٢٥ الأغاني ١٨:٢٩٣-٢٩٤ (باختلاف بعض الألفاظ وترتيب الأبيات)

٥٨- معجم الشعراء ٦١، غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٤ وفيه منسوبة إلى ثوب بن ربيعة بن بلدة.

٥٩- فتوح البلدان ١:٤٤٣-٤٤٤، البيت الأول في الإصابة، الأغاني ١٧:١٨٤، التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبدالرحمن بن المجيد العبيدي ت ق هـ، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس ١٨٩

٦٠- الأغاني ١٧:١٨٤

٦١- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٢- الأخبار الطوال ١٢٥

٦٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٤

٦٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢١

٦٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢١

٦٦- أسد الغابة ٥:٢٦٢، الطبقات الكبرى ٧:٦٣، التذكرة السعدية ١٩٠ (بيتان منسوبان لذرع أحد بني تيم اللات)، (باختلاف بعض الألفاظ).

- ٦٧- غزوات ابن حبيش ٢: ١٩١.
- ٦٨- فتوح البلدان ١: ٣٦٤.
- ٦٩- فتوح البلدان ١: ٣٦٥.
- ٧٠- الإصابة ٥: ١٩.
- ٧١- شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤ (٤٤٤)، المعارف ٢٩٦.
- ٧٢- الطبقات الكبرى ١: ٣٢٨، الإصابة ٥: ١٨، العقد الفريد أبو عمر أحمد بن محمد بن عبدربه الأندلسي، شرحه وصححه وعلّقه ونسب موضوعاته ورتب فهرسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية ٢: ٦٥.
- ٧٣- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيش، الطبعة الثانية، ١٩٨٥. مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦.
- ٧٤- الأغاني ١: ٢١٦.
- ٧٥- لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد محمد شاكر دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩١ (١٨٠).
- ٧٦- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي ١٨٦.
- ٧٧- الأخبار الطوال ١٢٥.
- ٧٨- غزوات ابن حبيش ٢: ٢٠٣.
- ٧٩- غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩.
- ٨٠- تاريخ الطبري ٣: ٥٤٦، غزوات ابن حبيش ٢: ١٧٩ (باختلاف بعض الألفاظ).
- ٨١- الإصابة ٥: ٢٤٤، أسد الغابة ٤: ٣٩٠.
- ٨٢- الإصابة ٥: ٢٤٤.
- ٨٣- الإصابة ٥: ٤٤٥.

- ٨٤- شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ (٦٤)
- ٨٥- شعر عمرو بن شأس الأسدي ١٠٨ وفيه بيتان. غزوات ابن حبيش ١٧٢:٢ (باختلاف بعض الألفاظ) ولم يذكر المحقق غزوات ابن حبيش في التخريج)
- ٨٦- غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢ (كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بعث بأربعة أسياف وأربعة خيول ليقسمها سعد بن أبي وقاص في أهل البلاد، فكان نصيب الأسديين ثلاثة أسياف ونصيب التميميين الخيول جميعها)
- ٨٧- غزوات ابن حبيش ١٧٣:٢
- ٨٨- تاريخ الطبري ٥٤٥:٣ غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢، التذكرة السعدية ١٩٠ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٨٩- غزوات ابن حبيش ١٧٣:٢
- ٩٠- شعر عمرو بن شأس الأسدي ٨٠ وفيه بيتان وهي في غزوات ابن حبيش ١٧٧:٢
- ٩١- غزوات ابن حبيش ١٧٨:٢، البيت الأول في معجم البلدان ١:٢٢٥، تاريخ الطبري ٥٤٥:٣
- ٩٢- تاريخ الطبري ٥٥٧:٣، غزوات ابن حبيش ١٩١:٣
- ٩٣- فتوح البلدان ١:٣٦٤، الأخبار الطوال ١٢٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ٩٤- ديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٨٧
- ٩٥- تاريخ الطبري ٥٨١:٣
- ٩٦- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
- ٩٧- غزوات ابن حبيش ٢١٩:٢
- ٩٨- غزوات ابن حبيش ١٩٦:٢
- ٩٩- غزوات ابن حبيش ١٩١:٢
- ١٠٠- الروض المعطار ٤٤٨
- ١٠١- الطبقات الكبرى ١:٢٦٠

- ١٠٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٨
 ١٠٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٢
 ١٠٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٣
 ١٠٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٢
 ١٠٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٤
 ١٠٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
 ١٠٨- البداية والنهاية ٧:٤٨
 ١٠٩- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
 ١١٠- البداية والنهاية ٧:٤٨، غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
 ١١١- البداية والنهاية ٧:٤٨، غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦
 ١١٢- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
 ١١٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٦، مروج الذهب ٢:٣٢٨
 ١١٤- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
 ١١٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
 ١١٦- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٧
 ١١٧- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٨
 ١١٨- انظر: مروج الذهب ٢:٣٢٢، ٣٢٥، تاريخ الطبري ٣:٥٤٩، الأغاني
 ١٨:٢٩٣، تاريخ الطبري ٣:٥٤٩، غزوات ابن حبيش ٢:١٧٢، ١٧٧،
 ١٧٨، ١٩١
 ١١٩- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي ١٣٦
 ١٢٠- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦، فتوح البلدان ١:٣٦٣
 ١٢١- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٦
 ١٢٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٥
 ١٢٣- شعر عمرو بن معدى كرب الزبيدي ١٦٧
 ١٢٤- فتوح البلدان ١:٣٦٣
 ١٢٥- غزوات ابن حبيش ٢:٢٠٣

- ١٢٦- شعر عمرو بن شاس الأسدي ٨٦
- ١٢٧- الحيوان ١٨١:٧
- ١٢٨- العبر في خبر من غير ١:١٥
- ١٢٩- شذرات الذهب ١:١٦٢
- ١٣٠- تاريخ الطبري ٣:٥١٦
- ١٣١- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٢- الحيوان ٧:١٩٢
- ١٣٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٣٤- تاريخ الطبري ٣:٥٥٧، غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٩١
- ١٣٧- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٣
- ١٣٨- زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد حجي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١ (٣:١٣٩)، اللسان ١٥:٢٨٦، غزوات ابن حبيش ٢:٢٢٥
- ١٣٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٦
- ١٤٠- غزوات ابن حبيش ٢:١٢٥. ولهذا قصة خلاصتها: أن السرية لما ذهبت في طلب الميرة والأرزاق سارت حتى أنت ميسان، فطلبوا الميرة فلم يقدروا عليها لأن القوم تحصنوا في الآجام والأفدان. فضرب عمرو إلى أن أصاب رجلاً فسأله عن بقر أو غنم فأنكر عليه وحلف أنه لا يوجد شيء من هذا، فاذا بثور يصيح (كذب والله، وما نحن اولاء) فدخل فاستاق الثيران فأتى بها العسكر وأخصبوا أياماً. وقد أقسم على صحتها من حضرها في مجلس الحجاج بن يوسف الثقفي. وانظر تاريخ الطبري ٣:٤٩٤
- ١٤١- غزوات ابن حبيش ٢:١٣١
- ١٤٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٣٢

- ١٤٣- غزوات ابن حبيش ٢:٢١٩
- ١٤٤- الطبقات الكبرى ٤:٣٥٦
- ١٤٥- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٤٦- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٨
- ١٤٧- فتوح البلدان ١:٣٦٤
- ١٤٨- شرح ديوان الحماسة. ابو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢هـ. حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة حجازي بالقاهرة ١:٢٩٤ شرح حماسة أبي تمام. أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري ت ٤٧٦ هـ. تحقيق وتعليق علي المفضل حمودان، مطبوعات مركز جمعية الماجد للثقافة والتراث، دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١:١٦٠)
- ١٤٩- تاريخ الطبري ٣:٥٥٨، غزوات ابن حبيش ٢:١٩٣
- ١٥٠- تاريخ الطبري ٣:٥٥١، غزوات ابن حبيش ٢:١٨٥، مروج الذهب ٢:٣٢٦
- ١٥١- الحور العين أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخاتجي، مصر ١٩٤٨ (١٣٦)
- ١٥٢- غزوات ابن حبيش ٢:١٨٥، تاريخ الطبري ٣:٥٥١، مروج الذهب ٢:٣٢٦
- ١٥٣- غزوات ابن حبيش ٢:١٨٥، تاريخ الطبري ٣:٥٥١، مروج الذهب ٢:٣٢٦ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٥٤- غزوات ابن حبيش ٢:١٨٥، تاريخ الطبري ٣:٥٥١، مروج الذهب ٢:٣٢٦
- ١٥٥- شعر النابغة الجعدي، منشورات دار المكتب الإسلامي بدمشق، الطبعة الأولى ١٩٦٤ (١٩٤)
- ١٥٦- الإصابة ٢:١٨٢
- ١٥٧- شعر عمرو بن شاس الأسدي ٨٨
- ١٥٨- غزوات ابن حبيش ٢:١٧٤
- ١٥٩- غزوات ابن حبيش ٢:١٩٤، تاريخ الطبري ٣:٥٥١ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٠- الإصابة ٢:١٨٢

- ١٦١- الطبقات الكبرى ٤٥٨:٣
- ١٦٢- الطبقات الكبرى ١٢٨:٤
- ١٦٣- الطبقات الكبرى ٢١٢:٤، المعارف ٢٩٠
- ١٦٤- الطبقات الكبرى ٣٧٢:٤
- ١٦٥- الطبقات الكبرى ٥٣٢:٥
- ١٦٦- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٦٧- غزوات ابن حبيش ١٩٦:٢، تاريخ الطبري ٥٦٢:٣ الكامل في التاريخ ٣٢٩:٢
(باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٦٨- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٦٩- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٧٠- غزوات ابن حبيش ١٩٧:٢
- ١٧١- غزوات ابن حبيش ٢١٤:٢
- ١٧٢- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، صفى الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق علي محمد الجاوي. دار الجيل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٢ (١٠٥٥:٣)، الطبقات الكبرى ٣٥٦:٤، الكامل في التاريخ ٣١٧:٢، البداية والنهاية ٤٤:٤، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبدالقادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٩ (٤٠٨:٨) (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٣- الحور العين ٣٠٤، الكامل في التاريخ ٣١٧:٢، معجم البلدان ٢٩١:٤، العقد الفريد ٤٤:١، فتوح البلدان ٣٦٤:١، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٣٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢٦٣:٢، البدء والتاريخ ١٧٦:٥ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٤- البدء والتاريخ ١٧٦:٥، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البداية والنهاية ٤٦:٧، غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢ (باختلاف بعض الألفاظ)
- ١٧٥- غزوات ابن حبيش ٢١٣:٢، البداية والنهاية ٤٦:٧، تاريخ الطبري ٥٧٧:٣، البدء والتاريخ ١٧٦:٥

- ١٧٦- العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٧٧- العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٧٨- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٦
- ١٧٩- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١٣٨
- ١٨٠- لباب الآداب ١٨٠
- ١٨١- الأغاني ١٨٩:١٥، سرح العيون ٤٣٧، الإصابة ١٧٨:٦، العقد الفريد ٦٦:٢
- ١٨٢- شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي ١١٤
- ١٨٣- الطبقات الكبرى ٢٩٨:٣
- ١٨٤- معجم البلدان ٤٩٢:٤، انظر الأغاني ١٨٩:١٥، الأخبار الطوال ١٤٤، الحور العين ١١٠، حاشية مرصد الاطلاع ١٠٧٠:٣

ثبت المصادر والمراجع

١. إتمام الوفاء في سيرة سيد الخلفاء، الشيخ محمد الخضري بك، تحقيق عبد المنعم المعاني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٣.
٢. الأخبار الطوال، أبو حنيفة، الدينوري ت ٢٨٢هـ. تحقيق عبد المنعم عامر، تحقيق عبد المنعم عامر، مكتبة النهضة المصرية.
٣. أسد الغابة في معرفة الصحابة، عز الدين بنى الأثير أبو الحسن علي بن محمد الجزري ت ٦٣٠هـ. تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل وأحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني ت ٣٥٦هـ. تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الثقافة، بيروت.
٥. البداية والنهاية. أبو الفداء الحافظ بنى كثير الدمشقي ت ٧٤٤هـ. دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم ونجيب عطوي وفؤاد السيد ومهدي ناصر الدين وعلي عبد الستار، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦. البرصان والعرجان والعميان الحولان، أبو عثمان عمرو بنى بحر الجاحظ ت ٢٥٥هـ. تحقيق محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٩٨٨م.
٧. تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، أبو جعفر محمد بنى جرير الطبري ت ٣١٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨. التذكرة السعدية في الأشعار العربية، محمد بن عبد الرحمن العبيدي، تحقيق عبدالله الجبوري الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس.
٩. حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول، شكري فيصل، مطابع دار الكتاب العربي مصر ١٩٥٢.
١٠. الحيوان، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت.
١١. الحور العين، أبو سعيد نشوان الحميري، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٤٨م.
١٢. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي ت ١٠٣٠هـ. تحقيق وشرح عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، مصر ١٩٨٩م.
١٣. الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد بن عبد المنعم الحميري، حققه إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت.
١٤. زهر الأكم في الأمثال والحكم، الحسن البوسي، حققه محمد محيي وحمد الأخضر، معهد الأبحاث والدراسات للتعريب، دار الثقافة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى ١٩٨١م.
١٥. شرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون، جمال الدين بن نباتة المصري ت ٧٦٨هـ. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار الفكر العربي ١٩٦٤.
١٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد شسهاب الدين أبو الفلاح ت ١٠٨٩ هـ أشرف على تحقيقه عبد القادر الارناؤوط، حققه وعلق عليه محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

١٧. شرح حماسة أبي تمام، أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعمى الشنتمري ت ٤٧٦ هـ، تحقيق وتعليق علي المفضل، مطبوعات مركز جمعية الماجد الثقافية والتراث دبي، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م.
١٨. شعر ديوان الحماسة، أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي ت ٥٠٢ هـ حققه وضبط غريبه محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة مجازي بالقاهرة.
١٩. شعر عمرو بن شأس الأسدي، يحيى الجبوري، مطبعة الآداب في النجف الأشرف ١٩٧٦ م.
٢٠. شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي، جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي، الطبعة الثانية مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٨٥.
٢١. شعر النابغة الجعدي، منشورات دار الكتاب الإسلامي بدمشق الطبعة الأولى ١٩٦٤ م.
٢٢. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار صادر، بيروت.
٢٣. العبر في خبر من غير، الحافظ الذهبي ٧٤٨ هـ. حققه أبو هاجر محمد السعيد، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٤. المعارف، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم ت ٢٧٦ هـ. حققه وقدم له ثروت عكاشة مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٦٠.
٢٥. العقد الفريد. أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، شرحه وصححه وعنون موضوعاته ورتب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، الطبعة الثانية.

٢٦. غزوات ابن حبيش، الإمام عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن حبيش، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٩٩٢م.

٢٧. الفتوح، أبو محمد أحمد بن أعثم الكوفي ت ٣١٤هـ تقريباً، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٩٨٦.

٢٨. فتوح البلدان، الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري ت ٢٧٩هـ حققه وشرحه وعلق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين ١٩٥٧م.

٢٩. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم ابن الأثير ت ٦٣٠هـ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧.

٣٠. لباب الآداب، أسامة بن منقذ ت ٥٨٤هـ. تحقيق أحمد شاکر، دار الجليل، بيروت الطبعة الأولى ١٩٩١.

٣١. لسان العرب، ابن منظور، طبعة دار صادر.

٣٢. المختصر في أخبار البشر، عماد الدين إسماعيل أبو الفداء ت ٧٣٢هـ. المطبعة الحسينية المصرية الطبعة الأولى.

٣٣. مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع. صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ. تحقيق وتعليق على محمد البجاوي، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٢.

٣٤. مروج الذهب ومعادن الجوهر، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي ت ٣٤٦هـ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧م.

٣٥. معجم البلدان، الأمام شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي
البغدادى ٦٢٦هـ. تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب
العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠.
٣٦. معجم الشعراء. المرزبانى، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار
إحياء الكتب العربى.

فقه اللغة:

المصطلح والأسس المعرفية

الدكتور أحمد محمد قدور

جامعة حلب

(١)

حظي " فقه اللغة " بالعديد من المؤلفات التي تناولته مصطلحاً ومادة ومنهجاً دون أن يكون ثمة اتفاق على شيء مما تقدم ما خلا أمثلة لا تقطع الطريق على إعادة النظر وإبداء الرأي وضبط المسائل. وقد انتهى أحد الدارسين إلى أن "فقه اللغة" أكثر الاصطلاحات إشكالاً إذ تتداخله مداليل مختلفة، وتعن في توظيفه مقاصد متضاربة^(١).

ويلاحظ أن ثمة أزمة في الدرس اللغوي العربي عامة، مبعثها اختلافات مصطلحية ومنهجية ومعرفية. ولعل أبرز ما يظهر من هذه الأزمة هو محاولة بعض الدارسين نبذ المعارف القديمة وهجر نظرياتها، والسعي إلى تبني النظريات السائدة على ما فيها من تباين وتناقض واختلاف، وعدم التدقيق في استعمال المصطلحات، وتداخل مجالات الدرس اللغوي والأدبي، العبث باستقلال المعارف وحدود العلوم.

ويأتي هذا البحث للمراجعة والفحص العلمي والابستمولوجي لواقع من أهم المعارف اللغوية التي مستها تلك الأزمة مساً عنيفاً. وسنقف عند "فقه اللغة" في إطار النموذج (Paradigm) العربي محاولين إزالة ما بقي من غموض حتى يتضح مصطلحاً ومسادة ومنهجاً.

وليس هذا النحو غريباً إذ "يمكن على كل حال أن نستنتج من تاريخ الفكر بصفة عامة: ففي المجال الفلسفي يجري تحديد الفلسفة من جديد كلما حصلت تناقضات فلسفية.. وعند المعاصرين كثر الحديث عن تعريف الرياضيات وتحديد أسسها إثر بروز ما يسمى بأزمة الأسس، أي ظهور تناقضات مرتبطة بتصور أهل الرياضيات والفلسفة للعمل الرياضي"^(١).

وقد حدث مثل هذا قبلاً للسانيات (La Linguistique) التي جعلت أول مقاصدها البحث في تحديد نفسها والاعتراف باستقلالها.

يتطلب الحديث عن فقه اللغة العربية النظر في نشأة علوم اللغة عند العرب في القرن الثاني الهجري. فالدراسات اللغوية التي بدأت معالمها تتضح في القرن المذكور اتخذت مجالات متعددة يمكن حصرها في:
١- النحو، ٢- الصرف، ٣- الأصوات، ٤- المفردات.

أما النحو فقد برزت معالمه عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ) علوم اللغة عند العرب على الإطلاق. وقد عن ذلك تلميذه سيبويه (ت ١٨٠ هـ) في كتابه "الكتاب" الذي يعد أول أثر باق لعلم النحو عند العرب. ومفهوم "النحو" كما يستخلص من تاريخ الدرس النحوي في عصر سيبويه شامل لقواعد الإعراب ونظام الجملة وقواعد التصريف والاشتقاق وما يعترى بناء الكلمة من تغييرات لفظية متعددة كإدغام والإعلام والإبدال ونحوها. وكان يعرض خلال درس هذه المسائل وأشباهاها شيء من المعارف الصوتية النظرية كالحديث عن المخسارج والصفات، والتطبيقية كالإمالة والوقف والروم والإشمام وغيرها. ومن هنا نشأ ميل قديم إلى جعل "النحو" علماً شاملاً للإعراب والتصريف والأصوات. ولم يكن ثمة ما ينافس مصطلح "النحو" إلا بضعة مصطلحات لم يقدر لها أن تشيع وتستمر

كشيوخ مصطلح النحو واستمراره من ذلك "علم العربية"، و"العربية"، و"الإعراب"^(٣).

أما "الصرف" أو "التصريف" فقد ظل منضوياً تحت ظل النحو مع أن بعض مسائله أفرد لها العديد من المؤلفات المستقلة عن الإعراب كالأشتقاق والهمز والإبدال والأبنية. أما ما يفهم من استقلال الصرف نهائياً عن النحو فلم يكن واضحاً إلا لدى المتأخرين والمحدثين.

وقد عني القراء والنحاة بدرس "الأصوات" نظراً وتطبيقاً حتى جاء من صنّف في "التجويد" في القرن الرابع، فضمّ المسموع لدى القراء إلى القواعد التي استنبطها النحاة واللغويون^(٤). وقد تعدّدت المجالات التي عرفت الدرس الصوتي كالبلاغة والإعجاز والطبّ إضافة إلى "التجويد". وربما كان هذا التعدّد سبباً في افتقار "الأصوات" إلى مصطلح علمي راسخ، وضبط منهجي واضح مع كثرة ما بذل فيها من جهود موفقة.

أما "المفردات" فقد أطلق على درسها مصطلح "اللغة". ولذلك فرقت المصادر القديمة بين المشتغل بالنحو، والمشتغل باللغة، أي بالذي يُعنى بدرس المفردات من جهة الدلالة عامة. وقد ظهرت فروق منهجية بين المدرسين النحوي واللغوي منها ما يتعلق بالقياس. "فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعداه، وأما النحوي فشأنه أن يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه"^(٥). وكان الاهتمام بالألفاظ الغريبة والنوادر بدءاً لهذا المجال الذي اتسع التأليف فيه فشمّل الرسائل المفردة والكتب والمعاجم. وهناك مصطلحات أخرى دلت على الدرس اللغوي على النحو الذي وصفنا كـ "علم اللغة" و"متن اللغة" دون أن يتاح لها الشيوخ والاستقرار^(٦).

ولا بد من الإشارة هنا إلى أمرين: أولهما أن هذا الجانب على أهميته وغازرة ما صنّف فيه لم يجد الأسس المعرفية "الابستمولوجية" التي

تبرزه علما مستقلا أو معرفة ذات حدود واضحة كالنحو والصرف، وثانيهما أن مصطلح "اللغة" ليس خاصاً بالدلالة على المفردات دائماً، إذ تعدد استعماله بين عموم الدلالة وخصوصها. فاللغة أطلقت على "اللهجة" بحسب مصطلحنا، فقول: "لغة تميم" و"لغة هديل" و"لغة الحجاز"، و"لغة حمير" .. واللغة التميمية" و"اللغة الحجازية" و"لغات العرب" و"لغات مصر" و"لغات اليمن" و"لغات المذمومة" ونحو ذلك^(٧). وتطلق على لسان مخصوص بكل جوانبه كـ "لغة العرب" و"لغة العجم" و"اللغة الفارسية" و"اللغة العربية" و"اللغات: العربية والفارسية والسريانية"، و"لغات العجم"^(٨). كما تطلق على القدرة اللغوية التي يمتاز بها الإنسان أي ما يقابل المصطلح الحديث (Le Language) فـ "اللغة" هنا غير محددة بلسان مخصوص^(٩).

وحيث عرف الدرس اللغوي على اختلاف مجالاته التي أشرنا إليها انفاً اتساعاً وعمقاً في القرن الرابع الهجري ظهر مصطلح "فقه اللغة" أول مرة عند ابن فارس (ت ٣٩٥هـ).

ويلاحظ هنا أن ابن فارس نعت اللغة العربية فقال "هذا الكتاب الصاحبى فى فقه اللغة العربية وسنن العرب فى كلامها"^(١٠)، فى هذا دلالة على أن المقصود "اللغة" العربية عامة، لا "اللغة بمعنى المفردات وحدها. ولذلك يؤسس للنظر الكلى فى اللغة العربية من الوجهة العلمية الخاصة بالأصول والمسائل والسنن والخصائص. ويصف ابن فارس علم العرب بان له فرعاً وأصلاً. فالأصل "القول على موضوع اللغة وأوليتها ومنشئها ثم على رسوم العرب فى مخاطباتها، وما لها من الافتنان تحقيقاً ومجازاً"^(١١). ويفهم من كلام ابن فارس عن الفرع انه المفردات ودلالاتها وما يتصل بها من الغريب والنادر، وهو عنده أوسع من أن يحصى. ويؤكد ابن فارس هذا فى موضع آخر فيقول: "بل الواجب علم أصول اللغة والسنن التى بأكثرها

نزل القرآن وجاءت السنة. فأما أن يكلف القارئ أو الفقيه أو المحدث معرفة أوصاف الإبل وأسماء السباع ونعوت الأسلحة وما قالته العرب في الفلوات والفيافي وما جاء عنهم من شواذ الأبنية وخرائب التصريف فلا.^(١٢)، ويبدو أن ابن فارس يحتذي حذو الفقهاء الذين انشأوا علماً لأصول الفقه. فأراد أن ينشئ علماً لأصول اللغة. وقد ذكر ابن فارس أهل النظر والفتيا، وذكر القارئ والفقيه والمحدث مما يرجح استعارته مصطلح "الفقه" من علوم الدين^(١٣).

وقد أعرب ابن جنى (ت ٣٩٢هـ) عن الصلة بين ما يسعى إليه في كتابه "الخصائص" وعلم أصول الفقه حين رأى البصريين والكوفيين في "التعرض لعمل أصول النحو على مذهب أصول الكلام والفقه"، ثم يذكر كتاب الأصول لابن السراج (ت ٣١٦هـ) وكتاب الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) في المقاييس جاعلاً عمله يفوق كل ما تقدم^(١٤). ويصف ابن جنى كتابه بأنه في "علم العرب" كما يقرب ذلك بالسعي إلى بيان خصائص هذه اللغة الشريفة^(١٥).

ويستخلص من كلام ابن جنى الذي تقدم أنه يجعل كتابه "الخصائص" كتاباً في أصول النحو هدفه بيان خصائص اللغة العربية وقد ذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) في كتابه "الاقتراح" أنه استمد "كثيراً من كتاب الخصائص لابن جنى، فإنه وضعه في هذا المعنى وسماه أصول النحو"^(١٦)، ويسرى السيوطي أن أكثر ما في الخصائص خارج هذا المعنى وليس مرتباً وفيه الغث والسمين والاستطرادات^(١٧).

ولا يمكن أن يبرأ ابن جنى من هذا الاستطراد واختلاط المواد النحوية والصرفية والصوتية والدلالية إلا إذا جعلنا كتابه كتاباً في "فقه اللغة" فيشمل عندئذ أصول اللغة العربية على نحو ما فهمنا من كتاب ابن فارس،

كما يشمل أصول النحو لأنها جزء من أصول اللغة ومنهج درسها. وهدف ذلك هو بيان خصائص هذه اللغة على نحو مشابه لقصد ابن فارس من السنن التي وأكثرها نزل القرآن وجاءت السنة. ويستند هذا الاستنتاج أصلاً إلى كلام لابن جني نفسه. فابن جني الذي لم يوضح تماماً حدود كتابه ومقاصده الدقيقة في خطبة الكتاب ذكر في بعض المواضع ما يشير إلى ذلك إشارة واضحة. يقول ابن جني: "فإن هذا الكتاب ليس مبنياً على حديث وجوه الإعراب وإنما هو مقام القول على أوائل أصول هذا الكلام وكيف بدئ والام نحي. وهو كتاب يتساهم ذوو النظر من المتكلمين والفقهاء والمتفلسفين والنحاة والكتاب والمتأدبين التأمل له والبحث عن مستودعه. فقد وجب أن يخاطب كل إنسان منهم بما يعتاده ويأنس به ليكون له سهم منه وحصّة فيه" (١٨). وكلام ابن جني واضح في عدم الاقتصار على أصول النحو، وفي اشتراك كل من له نظر في اللغة من اللغويين والنحاة وغيرهم من أصحاب الثقافة العقلية في مسائل الكتاب. وهذا ما يجعل كتاب "الخصائص" داخلاً في النظر الأصولي القريب من "فلسفة" اللغة. ويقول ابن جني أيضاً وهذا باب طويل جداً، وإنما أفضى بنا إليه ذرو من القول أحببنا استيفاءه تأساً به، وليكون هذا الكتاب ذاهباً في جهات النظر. إذا ليس غرضنا فيه الرفع والنصب والجر والجزم، لأن هذا أمر قد فرغ في أكثر الكتب المصنفة فيه منه. وإنما هذا الكتاب مبني على إثارة معادن المعاني وتقرير حال الأوضاع والمبادئ، وكيف سرت أحكامها في الأحناء والحواشي" (١٩). ويذكر كلام ابن جني بكلام ابن فارس الذي جعل المفردات ودلالاتها فرعاً قائماً على السماح والتلقي والحفظ. على حين أن الأصل هو المطلوب بحثه في كتابه. فابن جني يشير إلى أنه لا يؤلف كتاباً في الأعراب. فهذا شيء يطلب في الكتب المؤلفة الكثيرة الخاصة بالنحو. أما كتابه في الأصول واستخلاص الخصائص ويتضح هذا بقول ابن

جني في موضع آخر: "وإنما أزيد في إيضاح هذه الفصول من هذا الكتاب لأنه موضع الغرض فيه تقرير الأصول وأحكام معاقدها والتنبيه على شرف هذه اللغة وسداد مصادرها ومواردها وبأمثاله تخرج أضغانها وتبعج أحضانها ولا سيما هذا السمت الذي نحن عليه ومرزون إليه فاعرفه" (٢٠).

وهكذا يتبين أن ابن جني سعى إلى مجازاة كتب الفقه الأصول في ابتناء علم لأصول النحو (الإعراب والصرف والأصوات) أساساً، لكنه كان يقصد مع ذلك إلى بيان خصائص اللغة العربية عامة، فعرض لأجل ذلك لمباحث أوسع من أصول النحو. وليس هناك ما يجمع المباحث التي تناولها ابن جني في الخصائص إلا مصطلح "فقه اللغة" (٢١).

أما الثعالبي (ت ٤٢٩هـ) فقد جعل كتابه "فقه اللغة وسر العربية" في قسمين، أحدهما فقه اللغة والأخر سر العربية ولم يعرض الثعالبي في أي من القسمين المذكورين إلى إيضاح دلالة "فقه اللغة" على نحو ما أوحى به عبارات ابن فارس وابن جني الذي لم يستعمل مصطلح "فقه اللغة" بل عبر كتابه عن مضمونه.

ويبدو من خلال النظر في القسم الأول: "فقه اللغة" أنه معجم لألفاظ مختارة نسقها الثعالبي بحسب أبواب دلالية بلغت ثلاثين باباً، وفي كل باب فصول يستقل كل منها بعدد من الألفاظ. ويشير هذا إلى أن مفهوم "اللغة" وهنا يقتصر على المفردات (٢٢)، ففقه اللغة هو "فقه" المفردات، أي منهم دلالاتها وتصنيفها في أبواب وفصول تتيح للأديب واللغوي الحصول على الألفاظ التي يحتاجها للتعبير عن المعاني التي تجول في ذهنه. أما "سر العربية" فهو قسم ملحق بـ "فقه اللغة". وقد ذكر الثعالبي في المقدمة جمعه بين القسمين بقوله: " .. من فقه اللغة وشفعته بسر العربية" (٢٣). وقد ذكر ذلك مرة أخرى حين انتهى من القسم الأول، فقال: "إلى هنا انتهى آخر القسم

الأول الذي هو فقه اللغة ويليه القسم الثاني وهو سر العربية". وتشير كلمة "العربية" هنا إلى اللغة العربية على سبيل إقامة الصفة مقام الموصوف. وليس المقصود بها مصطلح "العربية" أي النحو كما تقدم في مطلع هذا البحث. ويتضمن هذا القسم "سر العربية" مجموعة من الفصول القصيرة (٩٩ فصلاً) التي تناولت أمثلة من خصائص اللغة العربية في النحو والصرف والبلاغة والأسلوب ويلاحظ هنا تشابه بين الكثير من فصول الثعالبي وأبواب ابن فارس^(٢٥).

وليس هناك ما يعد في هذا الاتجاه من الدرس اللغوي الذي جعل "فقه اللغة" عنواناً عاماً له إلا كتاب السيوطي "المزهر في علوم اللغة وأنواعها"، وهو كتاب جمع فيه السيوطي ما يتصل بالمفردات من خصائص لفظية ومعنوية ونظم ذلك تنظيماً جيداً استقاه من علوم الحديث. وليس في "المزهر" إشارة إلى مفهوم "علوم اللغة" ما خلا عبارة وردت في خطبة الكتاب تدل على أن السيوطي قصد أن يحاكي بكتابه علوم الحديث في التقاسيم والأنواع^(٢٦).

ويذكر السيوطي على عادة بعض القدامى في الاعتداد بتأليفهم أنه هو المبتكر لهذا العلم وأنه لم يسبق بكتابه. ما الذين تقدموه فقد الموا بأشياء تفيد في تمهيد المسالك^(٢٧).

ويبدو إن كلمة "علوم" اللغة الواردة في عنوان كتاب المزهر جاءت من الموازنة المقصودة بـ "علوم" الحديث. ولقد دل مضمون الكتاب على ترتيب مماثل لعلوم الحديث، وبما كنا نقف أول مرة عند أبواب لغوية تعنون بـ "الثقات والحفاظ والضعفاء" و"معرفة الأسماء والكنى والألقاب والأنساب" و"معرفة آداب اللغوي" والإمساك في الرواية عند الطعن في السن" ونحو ذلك كثير. أما المادة التي ملأ بها كتابه فهي مماثلة لما كنا وقفنا عليه في كتابي "الصاحبي" و"الخصائص". وتجدر الإشارة هنا إلى أن السيوطي صدر كتابه

بمقدمة الصاحبي لابن فارس^(٢٨). وهو كثير النقل عن ابن فارس وابن جني، وقد نقل أبواباً كاملة من هذين الكتابين، ولذلك يعد كتاب المزهري كتاباً في فقه اللغة العربية بحسب المفهوم المستخلص من حديثنا السابق. فالسيوطي ينقل مواد كثيرة من الصاحبي والخصائص وتتصل بتاريخ الأمة ولهجاتها وتطورها واصل الدلالة وخصائص اللغة وجوانب أخرى يدور جلها حول المفردات لفظاً ومعنى. كما ينقل من مصادر لغوية كالمعجم وكتب الأبنية وأنواع الدلالة ككتب الأضداد والمشتراك والرسائل اللغوية، وأخرى نحوية وصرفية متنوعة وينقل أيضاً من مصادر الفقه والأصول والتفسير وكتب الحديث والتراجم والتاريخ^(٢٩).

ويتضح من خلال ما تقدم أن هناك قصداً ظهر في القرن الرابع الهجري نحو دراسة جديدة للغة العربية. فقد استقر تأليف الكتب المتخصصة في قطاعات اللغة كالنحو والصرف والأصوات والمعجم والألفاظ وما يتعلق بها من مسائل تاريخية وخلافية. وصارت "المادة" اللغوية محتاجة إلى نظر كلي يتجاوز "أصول النحو" ليصير علماً لأصول اللغة عامة. ولم يكن ثمة ما يلبي الحاجة إلا محاكاة علم الفقه وعلم الكلام لما عرفا به من تأصيل للظواهر واستخلاص للقواعد وضبط المسائل^(٣٠). وقد انفرد السيوطي بشيء جديد حين حاكى علوم الحديث في ترتيبه لمسائل اللغة التي ضمنها كتابه. أما صلة هذه الكتب "بالمفردات" فأمر مفروغ منه، لأن المفردات - كما يبدو لي - كانت أكثر الجوانب اللغوية حاجة إلى الضبط المنهجي مع تعدد مجالاتها وعمق دراساتها ولا سيما في المعجم والدلالة. ويسود هذه الكتب عامة أحكام معيارية تعلي من "الفصحى" وتمجد العربية وتبرز الخصائص الحسنة لكلام العرب.

وقد عرض كثير من الدارسين المحدثين لهذه الكتب ولا سيما الثلاثة الأولى، أي الصاحبى والخصانص وفقه اللغة وسر العربية في مقدمات كتبهم التي تحمل "فقه اللغة" عنواناً لها مما سنشير إليه لاحقاً. لكن أحد الدارسين وهو عبده الراجحي أفرد لذلك كتاباً سماه "فقه اللغة في الكتب العربية". وقد خلص الراجحي بعد أن عرّف "الفيلولوجية" التي ترجمها بعضهم خطأ بـ "فقه اللغة" وعرفه "علم اللغة" أو اللسانيات (Linguistique) إلى أن الدرس اللغوي المستخلص من كتب ابن فارس وابن جنى والثعالبي لا يصح إدراجه تحت اسم "الفيلولوجية" الغربية. وهذا صحيح فعلاً لأن الفيلولوجية كما سنبين درس لغوي مختلف عن علم اللغة عند الغربيين أنفسهم لكن الراجحي يعود إلى القول: إنه ينبغي البحث عن انتماء هذا الدرس المستخلص من الكتب العربية السابقة إلى "علم اللغة"^(١) ثم راح ينشئ فصول كتابه على هذا الأساس.

وليس هناك من داع أصلاً لهذه المقابلة بين مضمون الكتب المذكورة وعلم اللغة. لأن الدرس المستخلص من هذه الكتب شيء يمتاز من علوم اللغة عند العرب كما رأينا سابقاً، ولأنه لا يمثل جوانب هذه العلوم النحوية والصرفية والصوتية والدالية. ويمكن حصر ما ينقد به عمل الراجحي في الأمور التالية:-

١- جعل عنوان كتابه "فقه اللغة في الكتب العربية" ثم نفى وجود أي شيء يمت إلى فقه اللغة قاصداً معنى "الفيلولوجية" الغربية. وهذا أمر بديهي لاختلاف الدارسين العربي والغربي ولا سيما من جهة الفيلولوجية. وكان يجدر بالراجحي انسجاماً وعنوان كتابه أن يتبين ملامح "فقه اللغة" العربية كما عبرت عنه الكتب المدروسة. وإن كان ثمة داع للموازنة بين هذا الدرس وغيره فلتكن بين فقه العربية من

جهة وعلوم اللغة عند العرب من جهة أخرى، أو غير ذلك من الموازنات ضمن الثقافة العربية الإسلامية^(٢)..

٢- جعل المادة الموجودة في الكتب السابقة ممثلة لعلوم اللغة عند العرب، علماً أن ما جاء في معظمها نما ورد للتمثيل لا للاستيعاب. لذلك لا يمكن أن تعد المادة المشار إليها ممثلة لعلوم اللغة عند العرب على النحو الذي أراده الراجحي.

٣- قصد إلى مقابلة المادة الموجودة في الكتب المدروسة بعلم اللغة عند الغربيين، فصار همه البحث عما يماثل الدرس الغربي في هذه الكتب. ولذلك انتهى إلى استخلاص معيطات مبنوتة عن سياقاتها الأصلية لتستجيب لما افترضه المؤلف أصلاً.

٤- قدم في النتيجة دراسة يصح وصفها بـ "علم اللغة بالمفهوم الغربي" (Linguistique) في الكتب العربية التي جعلت في "فقه اللغة العربية".

ولا يمكن الركون إلى كتاب الراجحي ما لم ينبه على هذه القضية بداية، فتسلم للدارس الجوانب الدراسية الأخرى التي حفل بها الكتاب الذي عبر مؤلفه فيه عن ثقافة واسعة وتحليل بارع واتجاه أصيل.

(٢)

وقد عرض لفقه اللغة في هذا العصر التباس كبير جاء أساساً من المستشرقين والمستعربين الذين وفدوا للتدريس في كلية الآداب بالجامعة المصرية في أوائل هذا القرن. ويبدو أن ظهور "فقه اللغة" في المقررات الجامعية كان ملتبساً بمفهوم الفيلولوجية (philologie) التي تتعلق أساساً

بدراسات اللغات القديمة وقراءة النقوش. كما كان "فقه اللغة" متصلاً ببعض المناهج اللسانية العامة التي تنتمي إلى اللسانيات أو علم اللغة. ويغلب على الظن أن "جويدي" الذي كان أستاذاً لفقه اللغة العربية في الجامعة المصرية هو أول من تنبه إلى ما يثيره مصطلح "فقه اللغة" من مشكلات. ويفهم من كلامه الذي رواه الدكتور زكي مبارك أن "فقه اللغة" العربية شيء وأن "الفيلولوجية" شيء آخر مع وجود صلات تشابه بين هذين النوعين من أنواع الدراسة اللغوية يقول جويدي عام ١٩٢٦: "كلمة philology تصعب ترجمتها بالعربية، وأن لها من اللغات الغربية معنى خاصاً لا يتفق عليه أصحاب العلم والأدب،^(٣٢) ويستعمل جويدي كلمة "الفيلولوجية" دخيلة كما هي إيداناً بوجود الفرق بين "فقه اللغة" الذي يبدو أنه قبسه من الثقافة العربية، والفيلولوجية المشابهة لغة واصطلاحاً لفقه اللغة. ويفهم من كلام "كراوس" ما يشبه الكلام السابق الذي يوحي بأن الجامعة المصرية أحييت "فقه اللغة": المصطلح العربي القديم، وحملته أشياء حديثة بعضها له صلة بالفيلولوجية. يقول كراوس عام ١٩٤٤ "تستعمل فقه اللغة اصطلاحاً في البحث عن أصل اللغة. ولعل تسمية فقه اللغة (ليس إلا كناية مؤقتة عما يسمى تاريخ اللغة العربية، لأن ما نقصد إليه قبل كل شيء إنما هو الكشف عن نشأة اللغة العربية وتطورها والعوامل التي أدت إلى نهوضها وارتقائها"^(٣٥).

ونجد صدى لكلام جويدي عند الدكتور علي عبد الواحد وافي في كتابيه "علم اللغة" و"فقه اللغة" إذ يستعمل "الفيلولوجية" دخيلة دون أن يقرنها بـ "فقه اللغة"^(٣٦). ويشير وافي إلى تعدد مجالات الفيلولوجية، كما يشير إلى ورودها في بعض المصادر الغربية للدلالة على معظم بحوث علم اللغة^(٣٧). ويذكر وافي أن "فقه اللغة" مصطلح

قديم ضم بحوثاً أهمها ما ضمنه ابن فارس كتابه "الصاحبي"، وابن جنبي كتابه "الخصائص" والثعالبي بعض كتابه "فقه اللغة وسر العربية" والسيوطي كتابه "المزهر" .. ولذلك شق عليه أن يسمي كتابه "علم اللغة" بـ "فقه اللغة" لأن فقه اللغة صار لا يفهم منه إلا البحوث المتعلقة بفقه اللغة العربية وحدها. وهي التي ذكرها ضمن الكتب القديمة السابقة وبعض البحوث الحديثة المتصلة بتاريخ العربية وتطورها وحياة الفظاها ومشكلاتها العصرية^(٢٨). ومع أن (وافي) عنون كتابه الآخر بـ (فقه اللغة) فإنه لم يلتزم بما تقدم ذكره من أن فقه اللغة لم يفهم منه إلا البحوث الخاصة بفقه اللغة العربية وحدها. والدليل على عدم التزامه هو أن العنوان "فقه اللغة" وليس "فقه اللغة العربية"، وأن قسماً كبيراً من بحوث الكتاب يدور حول اللغات السامية وخصائصها. ويبقى في عمل وافي بعد ذلك أمران: الأول أنه جرى العرف الذي ظهر في الجامعة المصرية حول مفهوم (فقه اللغة) الخاص باللغة العربية إضافة إلى دراسة بعض اللغات السامية وتاريخها ونقوشها والإمام بالمنهج المقارن. والثاني أنه فهم من "فقه اللغة العربية" في كتابيه "علم اللغة" و"فقه اللغة" كليهما شيئاً خاصاً بالأصول دون غيرها من المباحث المتصلة بالمفردات والمعاجم. ولكن تجدر الإشارة إلى أن (وافي) أول من فصل بين "علم اللغة" (Linguistique) و"فقه اللغة" الخاص بالعربية مع رفده بما ذكرنا من أصول سامية وجوانب منهجية وبحوث تاريخية تتعلق بالعربية ولهجاتها وحياتها ومشكلاتها^(٢٩).

وهكذا نرى أن الأمثلة المتقدمة لجويدي ١٩٢٦ ووافي ١٩٤٠ وكراوس ١٩٤٤ نبهت على ما يعترى مصطلح "فقه اللغة" من مشكلات، وحاولت التخلص منها بما قدمته من فروق وشرح. وهؤلاء جميعاً عرفوا أن (فقه اللغة) مصطلح عربي استعمله في أشياء قريبة مما إليه يقصدون، وأنه يختلف عن "الفلسفة اللغوية". لكن عدداً من الدارسين التاليين ذهب إلى أن "فقه اللغة" ترجمة لكلمة (Philology) استناداً إلى التشابه في الدلالة اللغوية بين المصطلحين في العربية من جهة واللغات الأوروبية من جهة أخرى. فالأصل الإغريقي يتألف من (philos) أي الحب والصداقة، و(Logos) أي الكلام، ويكون المعنى الكلي للكلمة هو حب الكلام واللغة. لكن التأثير الأكبر الذي بعث هذه المماثلة بين فقه اللغة والفيلولوجية ينتمي إلى الجانب الإصلاحي أي ما يفهم من بعض دلالات الفيلولوجية الغربية كدراسة اللغات القديمة كالإيونانية واللاتينية، وهذا الجانب هو الذي رأيناه يتسلل إلى فقه اللغة العربية أنفياً. وبذلك كان اشراب المصطلح العربي معاني جديدة سبباً في الاتجاه نحو التسوية بين فقه اللغة والفيلولوجية عند عدد من الدارسين مع ما يجره ذلك من مشكلات لم يستطع درسنا اللغوي التخلص منها إلى الآن^(١٠). ويتبين لنا أن دلالة مصطلح "فقه اللغة" توسعت بتأثير مما ذكرناه فظهرت عنوان نحو "فقه اللغة المقارن" و"فقه اللغة العام" وكلمات نحو "فقه اللغة الأدبي" و"فقه اللغة اللغوي" وكلها ترجمات لكلمات أجنبية^(١١).

أما الفيلولوجية التي بعثت في مصطلح "فقه اللغة" عندنا روحاً جديداً، ثم صارت عند بعض الدارسين وفقه اللغة شيئاً واحداً،

فليست واضحة المعالم ولا سيما من حيث علاقتها بعلم اللغة أو اللسانيات. وأبرز ما ينبغي التنبيه إليه هنا هو أن الفيلولوجية سبقت علم اللغة، بل لقد تولد علم اللغة نتيجة تقدم دراساتها مع الاختلافات التي صارت تظهر بعد مما سنشير إلى بعضه لاحقاً. فالفيلولوجية الحديثة ترجع إلى نحو عام ١٦٩٠م ثم عام ١٧٧٧م ثم عاد ١٨١٨ حيث استقرت دلالتها إلى حد بعيد^(٢). وصارت تعني دراسة النصوص القديمة من حيث القواعد ومعاني المفردات وما يتصل بذلك من شروح وإشارات تاريخية وجغرافية فكان عنصر القدم من أهم عناصرها. وكان هدف الفيلولوجية من دراسة النصوص إعادة تشكيل اللغات المنقرضة واتخاذ اللغات المدروسة وسيلة إلى غاية أخرى هي الحضارة. وقد اتضح بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية عام ١٧٨٦ الاتجاه نحو المقارنة، فصار قوام الفيلولوجية مؤلفاً من عنصرين القدم والمقارنة. ويمكن جعل الفيلولوجية في نوعين، أحدهما اختص بفك رموز الكتابات القديمة والاهتمام بالآثار، والآخر اختص بتحقيق النصوص والوثائق والمخطوطات بغية نشرها والانتفاع بها. وتجدر الإشارة إلى أن بحوث الفيلولوجية ظلت مختلطة ببحوث علم اللغة أو اللسانيات حتى أواخر القرن التاسع عشر، على حين أن آثاراً بقيت من هذا الاختلاط حتى أواسط هذا القرن. وما زالت بعض الجامعات كجامعة لندن تسمى المؤهل العلمي في اللسانيات (linguistics) مؤهلاً في الفيلولوجية المقارنة جرياً على التسمية القديمة قبل أن تظهر اللسانيات. لكن هذا لا يتعدى غالباً كونه تقليداً لا يشير إلى إهدار الفروق بين الفيلولوجية واللسانيات، وقد نبه على ذلك العلماء الذين شغلوا كرسي الفيلولوجية

المقارنة (Comparative Philology) وراحوا يفضلون مصطلح

Linguistic على مصطلح Philological^(١٤).

ويظهر مما تقدم أن استمداد أي من استعمالات الفيلولوجية بله إجلاله محل فقه اللغة مصطلحاً لا يخلو من إشكالية ليس من المقبول تجاوزها. كما انه ليس من اليسير وما أحدثته من مصطلحات نوات حدود دقيقة هو الباعث على إيضاح الفروق بين "فقه اللغة" أي المصطلح الموروث مع اعتراه من تطوير محدث من جهة، و"الفيلولوجية" التي رأينا شيئاً من دلالاتها عند أصحابها من جهة أخرى، و"علم اللغة أو اللسانيات" من جهة ثانية، وربما كان لسلوك الدكتور وافي أثر في هذا النحو، إذ سبقت الإشارة إلى أنه مفهوم علم اللغة وأورد مصطلح الفيلولوجية دخیلاً دون ترجمة ونسب مصطلح فقه اللغة إلى مصادره العربية وتوسع في دلالاته. وقد ذكر الدكتور محمود فهمي حجازي الفروق التي ينبغي أن تراعى بين هذه المصطلحات الثلاثة عام ١٩٧٠^(١٥).

والخلاصة أن مصطلح "فقه اللغة" استعمل في الدرس العربي الحديث

بالدلالات التالية:-

١- "فقه اللغة" أو فقه اللغة العربية كما قدمته الكتب العربية القديمة ولا

سيما تلك التي عرضنا لها في مطلع هذا البحث كالصاحبي

والخصائص. وقد وصف ههنا بأنه مصطلح عربي خالص^(١٦).

٢- فقه اللغة، وهو هنا مصطلح قديم جدد بضرب من التطوير المعرفي

ليشمل مسائل جديدة تتعلق بالأصول التاريخية للعربية استمدت من

الفيلولوجية مادة ومنهجاً.

٣- فقه اللغة، وهو ترجمة للفيلولوجيا، ولذلك وصف بأنه "فقه اللغة

المقارن" أو وصفت مادته فقيل "فقه اللغات السامية" ونحو ذلك مما لا

شك في ترجمته. أو جعل خالصا للدراسات المقارنة في اللغة العربية في نحوها ومعجمها، فوصف بأنه "فقه اللغة العربية"^(١٧).

٤- فقه اللغة ترجمة للسانيات (linguistique) وبديلاً لها يضم كافة فروع الدراسة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للغة العربية وغيرها.

(٣)

أشرنا فيما تقدم لشيء من الالتباس بين الفيلولوجية واللسانيات عند الغربيين الذين ظهر فيهم هذان العلمان أصلاً. وقد ذكر الدكتور محمد احمد أبو الفرج أن الأكثرية من علماء اللغة يسوون بين مصطلحي (philology) و (linguistics)^(١٨) ويبدو أن هذه التسوية الشائعة أسهمت مع ما تقدم في جعل مصطلح "فقه اللغة" عندنا متنازعاً عليه بين الدلالة العربية والدلالة الفيلولوجية والدلالة اللغوية "اللسانية". ويرجع الدكتور محمود السعران هذه المسألة عندنا إلى بداية التدريس في الجامعة المصرية إذ نشأ عن ذلك خلط بين علم اللغة وبين ما يسمونه "فقه اللغة"^(١٩).

ويلاحظ الدكتور محمود فهمي حجازي أن كثيراً من الباحثين العرب استخدم مصطلح فقه اللغة كاسم لهذا الفرع أي علم اللغة من فروع المعرفة، وفي هذا ليس كبيراً^(٢٠).

فعلم اللغة أو اللسانيات علم جديد لدى الأجانب أنفسهم، إذ أخذت حدوده تتضح في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين. ولم يعد الخلط الذي وجدناه بين علم اللغة والفيلولوجية واسعاً، بل ربما اقتصر على الجانب الاصطلاحي وحده بسبب قدم الفيلولوجية وحدائث علم اللغة. وإذا نظر الباحث في مناهج علم اللغة وحدوده وما بعثه من آثار في الدراسات الإنسانية شق عليه ان يزعم ان علم اللغة هو نفسه الفيلولوجية. والحق أن

في هذا الزعم تبسيطاً للحقائق التاريخية التي كونت الدلالات الاصطلاحية لعلوم اللغة عند الغربيين.

فعلم اللغة يعنى بالدراسة العامة للغة بوصفها ظاهرة مستقلة لا تتعلق إلا بالمجتمع. وتشمل بحوثه جوانب اللغة في أصواتها وصرفها ونحوها ومعجمها ودلالاتها. ويتوسل بمناهج متعددة كالمنهج التاريخي والمقارن والوصفي والتقابلي. ويغلب عليه التخلص من المعايير ويتجه نحو الوصف العلمي المحايد. ويهدف علم اللغة إلى الكشف عن الكليات التي يشترك فيها اللسان البشري بوصفه ظاهرة إنسانية عامة.

وهكذا يتبين أن علم اللغة أو اللسانيات علم جديد له حدوده التي ينبغي أن تراعى كلما كانت موازنة أو مقارنة بينه وبين أي من العلوم والمعارف اللغوية قديمها وحديثها. وربما كانت حداثة هذا العلم أو اختلاطه بالفيلولوجية عند أهله بدءاً وعدم الاتفاق على دلالة واضحة محددة لفقته اللغة في علومنا سبباً في بلبلية المصطلحات وتداخل المفاهيم، مما سنقف عند أمثلة له في هذه الفقرة.

فالجديد في هذا الاتجاه هو الوقوف عند دلالة علم اللغة (linguistique)، وبيان حدوده ومناهجه، ثم الاحتجاج لجعله تحت مصطلح "فقه اللغة". وبذلك يكون مصطلح فقه اللغة قد اكتسب دلالة جديدة نصاً هي انه مساو لعلم اللغة وبديل مناسب له. وقد ذهب هذا المذهب الأستاذ محمد المبارك (١٩٦٠)، إذ عرف علم اللغة الحديث ووقف على فروعه لدى الغربيين، كما أشار إلى أصول الدراسة اللغوية عند العرب ولا سيما تحت مصطلح "فقه اللغة" و"علم اللغة" بالدلالة القديمة التي وقفنا عندها بداية. وفي كتاب المبارك المعنون بـ "فقه اللغة وخصائص العربية" قصد واع للوجهة الدراسية، فهو يصف كتابه بأنه مزيج من فقه اللغة العام والمقارن

وفقه اللغة العربية. ويؤكد المبارك أن كلتا التسميتين "فقه اللغة" و"علم اللغة" صحيحتان حينما تطلقان على المفهوم الذي بينه من خلال تطور البحث اللغوي الحديث. ثم يرى أنه يجري في ذلك مجرى القدامى الذين أطلقوا على هذا العلم أحد الاسمين: فقه اللغة وعلم اللغة، وكانوا مصيبيين في ذلك كل الإصابة^(٥١). فالمبارك يورد مصطلح "فقه اللغة" للدلالة على "علم اللغة" الحديث وللدلالة على ما سماه القدامى "علم اللغة = المفردات" وعلى ما درسه في كتابه الذي تقدم وصفه له بأنه مزيج من فقه اللغة العام والمقارن وفقه اللغة العربية.

ويشير الدكتور صبحي الصالح (١٩٦٠) في كتابه "دراسات في فقه اللغة" إلى المسألة الاصطلاحية بإيجاز. وخلصه ما ذهب إليه الصالح أن هناك فروقا بين علم اللغة (linguistique) وفقه اللغة (philologie) لا تراعى، وهي تافهة لا وزن لها، وان مصطلح "فقه اللغة" (= الفيلولوجية) عند الغربيين لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية. ويقرر الصالح ان "فقه اللغة" تسمية عربية قديمة شائعة، لذلك يجب إلا يستبدل الباحثون المعاصرون بهذه التسمية القديمة شيئاً، وألا يجدوا حرجاً في تعميمها على جميع البحوث اللغوية، لان كل علم لشيء فهو فقه، ويصف الدكتور الصالح كتابه بان مقتصر على إبراز خصائص اللغة العربية. لكن كتابه يضم إضافة إلى ذلك بحوثاً في اللغات السامية تشبه بحوث الدكتور وافي مع ملاحظة الاختصار الذي وسم بحوث الدكتور الصالح^(٥٢). ويستنتج من كلام الصالح انه يستعمل مصطلح "فقه اللغة" بالمفهوم العربي القديم، وبالمفهوم المنحدر من الترجمة (أي الفيلولوجية) وبالمفهوم الواسع الذي يشمل كل فروع الدراسات ولا سيما الحديثة أي اللسانية.

وينتهي الدكتور محمد احمد أبو الفرج في كتابه "مقدمة لدراسة فقه اللغة ١٩٦٦" إلى ما انتهى إليه سابقاه المبارك والصالح، فهو يذكر مصطلح "فقه اللغة" عند العرب القدامى.

ويذكر مفهوم "فقه اللغة" الذي هو ترجمة للفيلولوجية. وقد نص على انه يترجم الفيلولوجية بـ "فقه اللغة" ويشير إلى الخلط الملحوظ بينه وبين علم اللغة أي (Linguistics) الذي يذكر أيضاً أنه يترجمه باستمرار إلى علم اللغة. ثم ينتهي إلى التسوية بين فقه اللغة (philology) وعلم اللغة (Linguistics) وجعلهما معاً تحت عنوان واحد هو (فقه اللغة)^(٥٣). ويرى الدكتور أبو الفرج أن الإصرار على فهم فقه اللغة بمعنى الفيلولوجية، وجعل مصطلح علم اللغة خاصاً بما يدرس ضمن (Linguistics) يضيع الكثير من الفائدة على الدارسين ولا سيما أن المناهج الجامعية تقتصر على "فقه اللغة" فالتسوية بين الاصطلاحين - كما يقول - توسع أفق بحثنا في دراساتنا اللغوية، فنتابع ما يصدر في العالم حديثاً عن اللغة ومعظمه يصدر معتبراً من ميدان علم اللغة وقد وجدت في الكتب العربية الحديثة تسوية بين الاصطلاحين على كل حال^(٥٤).

ويشير الأستاذ محمد الأنطاكي في كتابه "الوجيز في فقه اللغة ١٩٦٩" إلى الاختلاف حول "فقه اللغة" و"علم اللغة" وينتهي إلى أن فقه اللغة أو علم اللغة هو المقابل للمصطلح الغربي (Linguistics) وانه اختار فقه اللغة جرياً مع مناهج الجامعات السورية. ويلاحظ هنا تشابه بين أبي الفرج والأنطاكي لكن الأنطاكي يمضي قدماً إلى نبذ الفيلولوجية مضموناً والى عدم الاعتراف بترجمتها إلى "فقه اللغة". ويصر الأنطاكي على استعمال الفيلولوجية دخيلة على نحو ما رأينا عند علي عبد الواحد وافي. ثم يحسم الموضوع بتفرقة قاطعة قائلاً: "إن الفيلولوجيا هي غير اللانغويستيك أو فقه

اللغة، لأنها تعالج مشكلات تتصل باللسانين الإغريقي واللاتيني مما لا وجود له في تاريخ الدراسات اللغوية عندنا^(٤٥). أما بحوث كتاب الأنطاكي فهي في علم اللغة عامة، ويكاد لا ينقص الكتاب من ذلك إلا أن يعنون بـ (الوجيز في علم اللغة).

ويقف الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (في علم اللغة العام ١٩٧٤) عند مفهوم "فقه اللغة" عند علماء العربية، ويشير إلى ترجمة الفيلولوجية بـ (فقه اللغة) في هذا العصر مبيناً ما تدل الفيلولوجية عليه. كما يشير إلى مفهومات علم اللغة (Linguistique) ويخلص شاهين إلى رفض التسوية بين فقه اللغة وعلم اللغة معلقاً على وجهة الدكتور الصالح والأستاذ الأنطاكي، ومنبهاً على ضرورة التفريق بينه فقه اللغة (الفيلولوجية) وعلم اللغة Linguistique^(٤٦) ويؤكد شاهين ما كان أوضحه الدكتور وافي تقريباً حين جعل (فقه اللغة) عنواناً لدراسة اللغة العربية وخصائصها من جهة، و(علم اللغة) عنواناً شاملاً لكل ما يتصل بالعربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو غيرها من جهة أخرى.

ويستنتج مما تقدم أن الاتجاه الذي يجعل "فقه اللغة" أو "فقه اللغة العربية" خاصاً بالعربية مع شيء من التجديد المنهجي والرفد المعرفي اتسع ولقي صدى في الجامعات العربية^(٤٧).

ويلاحظ أن التنبه إلى اختلاف الفيلولوجية عن علم اللغة من جهة، وعن فقه اللغة من جهة أخرى جعل عدداً من الدارسين يتركون ترجمة الفيلولوجية بـ (فقه اللغة). ويستعملون الفيلولوجية دخيلة منبهاً على الأصل والفرق^(٤٨) وحين شرع معظم الجامعات العربية في إضافة مقرر "علم اللغة أو اللسانيات" تأكدت الفروق بين مادتين أو ضربين من الدراسة هما "فقه اللغة العربية" و"علم اللغة أو اللسانيات".

ونخلص مما تقدم إلى أن الباحث مدعو إلى إنعام النظر في المصطلحات التالية تجنبا لأي التباس أو وهم وهي:

١- فقه اللغة: إذا أراد التعبير عن المصطلح العربي القديم الذي بعث في هذا العصر واشرب معاني جديدة لا تخرج عن دراسة بعض الأصول السامية القديمة وثمرات المنهج المقارن.

ويلاحظ أن هناك دارسين يلحون على وصف اللغة العربية للتخلص من أي خلط محتمل الوقوع بين فقه اللغة بمعنى الفيلولوجية من جهة وبين فقه اللغة الخاص بالعربية من جهة أخرى فقالوا: "فقه اللغة العربية".

٢- علم اللغة أو اللسانيات: إذا أراد الباحث التعبير عن الدراسات اللساند التي تنضوي تحت مصطلح (Linguistique) وما يتفرع منه من مصطلحات متعددة تشير إلى مجالات دراسية كثيرة.

٣- الفيلولوجية: إذا أراد الباحث التعبير عن أي مما يدل عليه المصطلح الغربي (philologie) كدراسة النقوش وإعداد النصوص للنشر ودراسة المعطيات الثقافية العامة ونحو ذلك.

(٤)

لقد ذهب معظم المناهج الجامعية العربية إلى إبقاء "فقه اللغة" و"فقه اللغة العربية" علماً على طائفة من البحوث التي تعنى بتاريخ العربية وخصائصها ولا سيما على صعيد المفردات أصواتاً واشتقاقاً ودلالة. ويبدو أن هذه الوجهة اتضحت جلية حين أضافت هذه الجامعات مقرراً جديداً حمل مصطلح "علم اللغة أو اللسانيات" عنواناً له^(٥٩).

لكن بعض الدارسين كالدكتور محمود فهمي حجازي نفر من استعمال مصطلح "فقه اللغة" لما اعتراه من اضطراب وصفنا أهم ملامحه فيما تقدم،

وعمد إلى تشكيل مصطلح جديد هو "علم اللغة العربية" ١٩٧٣. وكان سبق لحجازي ان ذكر ان "علم اللغة العربية" يساري "فقه اللغة العربية" عام ١٩٧٠^(١٠)، ويبدو أن حجازي يقصد بعلم اللغة العربية مضمون فقه اللغة العربية كما اتضح من الكتب الحديثة التي صارت تعنى بالأصول السامية عناية واضحة من جهة وتحاول الإفادة من علم اللغة من جهة أخرى. لكن كتاب حجازي المشار إليه حوى فصولاً تمهيدية في علم اللغة. وربما قصد من ذلك الزيادة في التعريف بالعلم الجديد حتى لا يختلط بالمضامين التراثية. ويؤيد هذا الاستنتاج أن حجازي عنون كتابين آخرين له بـ "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة" ١٩٧٠ و"مدخل إلى علم اللغة" ١٩٧٥ قاصداً علم اللغة أي (Linguistique) من دون شك. وقد يترجح من خلال هذه التفارقة أن سبب وصفه للغة بالعربية إنما جاء من محاكاة "فقه اللغة العربية"، إذ لم يكن قاصداً "علم اللغة العربي" كما توهم المسدي^(١١).

والحق أن إبقاء مصطلح "فقه اللغة" للدلالة على ذلك الدرس الخاص بالعربية وخصائصها ولا سيما على صعيد المفردات من حيث الدلالة والمصطلح والمعجم أصلح لدرسنا اللغوي وأقوم من مثل ما ذكرنا من مصطلحات أراد أصحابها تجنب الوهم فوقعوا في الإيهام. أما سعي الباحثين إلى ابتناء علوم جديدة كاللسانيات العربية فشان آخر يلحق بالدراسات اللسانية أي يعلم اللغة، لا بالدراسات الفقهية لاختلاف المناهج والمقاصد والمضامين. ولا يعني هذا أننا نرفض محاولات البناء الجديد والإنشاء العلمي المنهجي المحدث على صعيد الإضافة عن طريق أتشاء علوم جديدة، أو التجديد عن طريق الإفادة من المناهج والعلوم الحديثة.

فلا ضير من محاولة إنشاء علوم تنضوي معظم معطياتها تحت "فقه اللغة العربية" كعلم الدلالة العربي مقتدياً بعلم الدلالة الحديث (La semantique)

وحدوده ومناهجه ما دامت المعطيات العربية وافرة وقابلة للتكيف المنهجي والضبط المصطلحي. ولن يتأتى هذا إلا بعد استقراء شبه تام للتراث العربي في مختلف المجالات التي شهدت أي لون من ألوان الدرس الدلالي حتى يصح العمل ولا يكون صورة شوهاء أو ناقصة. مثال ذلك بعض العنوانات التي تفجأ الباحث بما اشتملت عليه من أوصاف، حتى إذا فحصها وجدها تحاكي الأصول الأجنبية أو تسمى مضمونا أو كتابا أو رسالة جامعية للمؤلف الذي غير أو أضاف كلمات بأعيانها، أو الحق بها بحوثا ملفقة مسوغاً بذلك عنوانه الجديد!^(١٧).

وكذا الشأن بالنسبة إلى "علم المعجم" أو المعجمية العربية^(١٨) التي يمكن أن تضم مباحث النشأة المعجمية ومدارس المعاجم العربية ومشكلاتها وأنواعها وطرق تأليفها مما ينضوي عامة تحت فقه اللغة العربية. ويشار هنا إلى أن مقرر "المكتبة العربية" أو "المصادر الأدبية واللغوية" الذي يرد في المناهج الحديثة في الوطن العربي يضم أشياء تنتمي إلى المعجم من جهة تعريفية. لكن ما يرد ضمن مبحثي "فقه اللغة" و"المكتبة أو المصادر" لا يمنع من إنشاء هذا الاختصاص اللغوي المحتاج حقاً إلى عناية وضبط ومصطلح واضح.

وليس هناك ما يمنع من إنشاء علم للمصطلح أو المصطلحية على هدي من علم المصطلح اللساني^(١٩) فالمصطلحات وكتبها ومعاجمها ومشكلاتها وصلتها بالعلوم قديماً وحديثاً تفتقر إلى علم ينظم مسائلها ويجعلها في نسق معرفي محدد. أما معطيات هذا العلم المقترح فهي جملة صالحة من الكتب والمعاجم واللمحات الموثقة في كتب اللغة والعلوم المختلفة قديماً وحديثاً.

ويمكن أن يضاف إلى العلوم المتفرعة من علم اللغة العربية مقرر ابتداعته بعض الجامعات العربية هو "تاريخ اللغة العربية" مع أن هذا التاريخ عامة متضمن في فقه اللغة حكماً. ومن المؤكد أن القصد من هذا الابتداع هو الزيادة والرفد لا الإلغاء والبت. وهكذا ينبغي أن ينظر إلى ما تقدم جملة. وإذا ما تحقق هذا الإنشاء المرجو فإن "فقه اللغة العربية" يبقى معرفة لغوية خاصة بالعربية الفصحى مما يدور حول "أصول اللغة" من حيث التاريخ والنشأة والمنهج والخصائص. ففقه اللغة إذن ليس تسمية مؤقتة تزول حين يستبدل بها غيرها أو تنتشعب بعض مضامينها إلى علوم جديدة. إنما هي كما أسفنا - ضرب من المعارف اللغوية العربية الخالصة مع إمكان رفدها بالجديد من نتائج الدراسات التاريخية واللغوية المقارنة وغيرها. فالجوانب اللغوية التي تشكل فقه اللغة هي أوسع من مجال المفردات، لأنها تشمل مناحي اللغة جميعاً من جهة، ولا تنضوي تحت أي علم من علوم اللغة كالنحو والصرف والأصوات والدلالة (علوم المفردات) من جهة أخرى. وأهم هذه الجوانب أصول العربية الفصحى ونشأتها ولهجاتها والحياة اللغوية، وطرق جمعها وتدوينها ومصادرها وحدودها. وتاريخ حياتها وتطورها عبر الزمن، وحالتها في العصر الحديث ومشكلاتها ونهضتها، ووسائل نموها وتطويرها، وكتابتها وأنواع خطوطها وأصولها، وخصائصها العامة كدلالة الأصوات والتركيب المخرجي والنسيج المقطعي والاتساع اللفظي والغنى الدلالي، وعمل المجامع والمؤسسات اللغوية والعلمية القائمة على إغنائها وتطويرها لتجاري الزمن ومعطياته.

ولا بد من الإشارة في هذا السياق إلى محاولة جادة لدرس الفكر اللغوي عند العرب قام بها الدكتور تمام حسان في كتابه "الأصول ١٩٨١" وقد سعى الدكتور حسان إلى بيان حدود علم اللغة والفيلولوجية وفقه اللغة

مبيناً أصول هذه العلوم، وما ينبغي أن يحتاط في استعمالها^(١٥) كما عرض لمصطلح "فقه اللغة" وتعدد دلالاته كدلالاته القديمة حين كان يعني "اللغة" أو "متن اللغة" أي المفردات، ودلالاته الحديثة كالدراسة المقارنة للغات السامية أو اللغة العربية، ودراسة اللهجات، وأصوات العربية، والدراسة العامة للغة حين اتخذ بدلاً لعلم اللغة^(١٦)، وفقه اللغة - كما يرى الدكتور حسان- مصطلح عربي خالص لا يعرفه الأوروبيون في لغاتهم. لذلك ذهب إلى بيان حدوده القديمة والحديثة. فقد كان في القديم يعني بالألفاظ المفردة وتصنيفها في كتب ومعاجم مع مسائل لغوية أخرى مستعارة من النحو والصرف والأصوات. أما في العصر الحديث فقد وصف الدكتور تمام حسان مضمون فقه اللغة على نحو جمع فيه مسائل مقارنة كاللغات السامية، وأخرى أصولية معيارية كخصائص العربية، ومسائل دلالية ولهجية وتاريخية متعددة^(١٧).

لكن دراسة الدكتور حسان لفقه اللغة من الوجهة الابدستولوجية كانت تنظر إلى فقه اللغة على أساس أن موضوعه الألفاظ المفردة^(١٨). أما إذا عرض لشيء من الأصول الثابتة فهذه الأصول مستعارة من بنية علم مضبوط كالصرف أو الأصوات أو النحو وهذه الفروع الثلاثة المضبوطاً تنتمي إلى "علم اللغة". وإذا عرض فقه اللغة لشيء مما تتصل بالأصوات أو مباحث الصرف أو قرائن النحو أو قواعده، كان كلامه حول هذه الأمور لا بها، وعنها لا فيها^(١٩).

وانتهى الدكتور حسان بعد موازنة ابدستولوجية دقيقة بين الصناعة والمعرفة إلى أن النحو والصرف والأصوات من باب العلم المضبوط أو الصناعة، على حين أن فقه اللغة من باب العلم غير المضبوط أو المعرفة. فالصناعة علم مضبوط حاصل بالتمرن، وهو قائم على الاستقراء الناقص^(٢٠).

وضبط النتائج والتحقق منها، وهو قائم أيضاً على الشمول والقياس والتجريد والتماسك والاقتصاد^(٧١). أما المعرفة فعلم غير مضبوط يحصل بالاستيعاب لا بالتمرن، وهو قائم على الاستقراء التام أي الإحصاء، لذلك لا يتصف بالشمول ولا يخضع للقياس، ولا للتجريد^(٧٢).

وحسناً فعل الدكتور حسان بما تقدم وصفه فقد أيد استقلال فقه اللغة عن العلوم اللغوية قديمها وحديثها، ونظر فيه نظرة تاريخية صحيحة، كما أوضح تلك الحدود الابستمولوجية بينه وبين النحو والصرف والأصوات أيضاً يكاد يكون كاملاً.

واستناداً إلى ما تقدم نخلص إلى أن "فقه اللغة العربية" (معرفة) من المعارف اللغوية بالمفهوم الابستمولوجي وليس (علماً) بالمفهوم نفسه. وهو معرفة خاصة بالعربية الفصحى وان داخلها شيء من التطوير والرفد. وليس هذا بقاطع الطريق على أي إنشاء محدث للسانيات العربية أو فروعها المرتجاة كعلم الدلالة وعلم الأصوات وعلم المعجم وعلم المصطلح فكل ذلك من باب الإغناء لا الإلغاء.

ويمكن بناء على ما تقدم وصف "فقه اللغة العربية" بما يلي:-

- ١- انه يهتم بدراسة العربية الفصحى اساساً قديمها وحديثها.
- ٢- لا يعنى باللغات الا من جهة اختلافها عن الفصحى.
- ٣- يعتمد النصوص القديمة والمواد الحديثة التي تجوز رضا أهل اللغة وعلمائها والقائمين عليها.
- ٤- يستمد بعض أصول النحو لضبط مسائل اللغة كالاحتجاج والقياس.
- ٥- يهتم بالإطار الثقافي للعربية الفصحى.
- ٦- يتوسل بالمعيار الصوابي وفق ما استخلص من علوم اللغة.
- ٧- يعنى بكشف الخصائص العامة للعربية الفصحى.

- ٨- يستمد مادته أصلاً من المفردات أصواتاً ودلالة وتصنيفاً.
- ٩- يوظف نتائج الدرس المقارن للغات السامية بما يعود على موضوعه العام بالفائدة كالاصول القديمة وتطور الخطوط واصول بعض المعربات.
- والباب مفتوح لرفد "مادة" فقه اللغة العربية بما يرسخ وجود هذه المعرفة ويطورها، لأنها قابلة للتطوير والإغناء ومستحقة لبذل الجهود التي تكشف مدى ما توصل إليه علماؤنا القدامى في هذا المجال من قصد تأصيلي وضبط معرفي ودقة وإرهاق في بيان خصائص العربية الفصحى. وليس مقبولاً بأي حال لي أعناق مسائل فقه اللغة العربية لتدخل في هذا العلم اللغوي أو غيره استناداً إلى دعوى التجديد أو مجارة المناهج الحديثة أو تبرئة القدامى من (جريرة!) عدم اتفاهم والدرس اللساني..إلى غير ذلك من دعاوى لم تعد تلقى آذاناً مصغية لدى جمهرة الدارسين من المنصفين تراثهم والحريصين على بعثه وتنميته وتقديمه للناس.

الحواشي والتعليقات

- ١- المسدي، قاموس اللسانيات ص ٥٧.
- ٢- انظر: عبدالقادر بشتة، الإبستمولوجيا، ص ٦.
- ٣- انظر: ابن سلام، طبقات فحول الشعراء، ١٦، ٢٤ وابن فارس، الصحابي، ص ٦٦ وتمام حسان، الأصول، ٢٥٨، وقارن بمحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص ٥٩-٦٥.
- ٤- انظر للتوسع: غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد.
- ٥- انظر السيوطي، المزهري ٩٥/١ وانظر: الاقتراح، ٣-٣١ وص ٩٤-٩٥ وفيه "أن النحو كله قياس، بخلاف اللغة فإنها وصفت وصفاً نقلياً لا عقلياً فلا يجوز القياس فيها بل يقتصر على ما ورد به النقل"، وانظر تفصيلاً للفكرة نفسها في ابن جني، الخصائص ٤٠/٢-٤٣.
- ٦- انظر: الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص ٢-٣ حيث يستعمل "علم اللغة"، وانظر القنوجي، أبجد العلوم، ج ٢، قسم ٢ ص ١٦١ وانظر كمال بشر دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ص ٣٩-٤٧.
- ٧- انظر: ابن فارس الصحابي، ص ٥٨، ٥٣، ٤٨ وابن جني ١٢٥/١ والسيوطي، المزهري ١٠/١، ٥٥/١.
- ٨- انظر: الصحابي، ص ٥٩-٦٠، ص ٤٢، ص ٤١، ص ٤٠ والخصائص ٢٥٧، ٢٥٦، ٢٢٣، ٢٢٢/١، ١٣/١، ٣٤٣/١، ٤١/١، ٣٤٤/١.
- ٩- انظر الصحابي ص ٤١، وابن جني ٣٣/١، ٤١-٤٠، والمزهري ١٠/١، ٢٤/١، ٢٠/١، ١٤/١.
- ١٠- الصحابي، ص ٢٩.
- ١١- الصحابي ٢٩-٣٠.

- ١٢- الصاحبى ٦٤.
- ١٣- انظر كلمة لابن الأنبارى ت ٥٧٧ فى كتابه "ترهة الألباء" حول الصلوة بين أصول النحو وأصول الفقه، ص ٧٦، وكذلك كلاماً مماثلاً للسيوطى فى الاقتراح ص ٢١، ويمكن أن يقسم كتاب الصاحبى الى قسمين: الأول تناول فيه حياة اللغة وطرق نقلها ومنها درسها، والثانى: مسائل عامة هي سنن أو خصائص نحوية وبلاغية وصرفية وأسلوبية.
- ١٤- الخصائص ٢/١.
- ١٥- الخصائص ١/١.
- ١٦- الاقتراح ٢٢، وكذلك جعله الدكتور تمام حسان كتاباً فى أصول النحو، انظر: الأصول: ص ٧ وهناك إشارة للدكتور السيد يعقوب بكر فى كتابه "تصوص فى فقه اللغة العربية" ٨/١ حول الموضوع نفسه.
- ١٧- الاقتراح، ص ٢٢.
- ١٨- الخصائص ٦٧/١.
- ١٩- الخصائص ٣٢/١.
- ٢٠- الخصائص ٧٧/١.
- ٢١- انظر: الخصائص، مقدمة المحقق ٤٠/١، ٤١، وانظر فقه اللغة للثعالبي، مقدمة المحققين، ص ١٧.
- ٢٢- انظر: محمود فهمى حجازى، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٨، وقد عبر بعض المحدثين عن هذا الفهم، فقد ألف حسين يوسف موسى وعبد الفتاح معجماً هو "الإفصاح فى فقه اللغة"، جريباً فيه مجرى الثعالبي وابن سينا فى معاجم المعاني وقد طبع الإفصاح مرتين فى القاهرة سنة ١٩٢٩م، وسنة ١٩٦٤م.
- ٢٣- انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٣.
- ٢٤- انظر: الثعالبي، فقه اللغة، ص ٣٢٠ وقد ذكر محققو الكتاب أن بعض المصادر تجعل "فقه اللغة" كتاباً و"سر العربية" كتاباً آخر.

٢٥. انظر محمد أحمد أبو الفرج، مقدمة لدراسة فقه اللغة ص ٥٤-٥٥.
٢٦. المزهري: ١/١.
٢٧. المزهري ١/١ وكذلك ذهب في الاقتراح الى أنه لم يسبق إلى ترتيب أصول النحو، انظر: الاقتراح ص ٢١، علماً أن ابن الأنباري ت ٥٧٧ في كتابه نزهة الألباء، ذكر أنه هو الذي وضع علم الجدل في النحو وعلم أصول النحو على حد أصول الفقه، انظر ص ٧٦.
٢٨. انظر المزهري ١/٤-٦.
٢٩. انظر دراسة حول مصادر المزهري في: رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص ٢٠٣-٢٢٣.
٣٠. انظر: عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، ص ١٧٥-١٧٧ وقد ذهب محمد المبارك إلى أن ابن فارس وابن جنى أظهرتا فكرة واضحة عن علم اللغة بالمعنى المعروف في عصورنا الحديثة على أنه علم القوانين العامة الناظمة لجزئيات اللغة وبمعنى أعم وأشمل من علم النحو انظر: فقه اللغة، ص ٢٦.
٣١. انظر: الراجحي، فقه اللغة، ص ٥٥-٥٦ ولعل كلام المبارك السابق هو الذي أوحى للراجحي بهذه الفكرة.
٣٢. انظر: الراجحي، ص ٥٣ حيث أشار إشارة عابرة إلى شيء من الموازنة بين علوم اللغة عند العرب وفقه اللغة، وليته جعل من هذه الموازنة ركناً من أركان كتابه.
٣٣. انظر: زكي مبارك، النشر الفني في القرن الرابع ٤٤/٢-٤٥ ولعل محمد أبو الفرج أول من استعمل هذا النص في بيان مصطلح "فقه اللغة" انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ١٢-١٣.
٣٤. انظر: زكي مبارك، المرجع السابق وقارن بمجهود فهمي حجازي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٢٠.

٣٥. انظر كلام كراوس في مقدمة فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص ١٧ وهو اقتباس من المحققين، أقول: ربما استوحى كراوس هذا الكلام من مضمون كتاب "فقه اللغة" لعلي عبد الواحد الذي صدر في أوائل الأربعينيات.

٣٦. انظر: علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص ١٤-١٥.

٣٧. انظر: المصدر نفسه، ص ١٥.

٣٨. انظر: المصدر نفسه، ص ١٥-١٦ و ص ٧٦-٧٨، وانظر الكلام نفسه في كتابه "فقه اللغة" ص ٥ و ص ٢٧٦ - ٢٧٩.

٣٩. انظر إشارة للراجحي حول مفهوم وافي لفقه اللغة وتأثره بما شاع في الجامعة المصرية في: فقه اللغة في الكتب العربية ص ٢٨-٢٩.

٤٠. انظر بعض هؤلاء الدارسين، هانز فير (Wehr) في معجمه عن العربية المعاصرة ١٩٦١، والشويبي في مقدمة الصحابي ١٩٦٣، ص ١٨، ومحمد أبو الفرج في مقدمة لدراسة، "فقه اللغة" ١٩٦٦م، ص ١٣، ١٤، ١٧، ومحمد مصطفى رضوان في نظرات في اللغة ١٩٧٥ ص ١٢-١٧ وعبد الراجحي في فقه اللغة في الكتب العربية ١٩٧٩، ص ٢٦-٢٧، ٤٧، وإميل بديع يعقوب في فقه اللغة العربية، وخصائصها ١٩٨٢ ص ٣٣، وعبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات ١٩٨٤، ص ١٩٥ مع إنكاره للترجمة في الكتاب نفسه، ص ٥٨ وتجدر الإشارة إلى أن مفهوم الدكتور يعقوب بكر في كتابه دراسات في فقه اللغة العربية ١٩٦٩ يقترب من مفهوم علم الساميات أو فقه اللغات السامية المتصل بالعربية، كما أن الدكتور إبراهيم السامرائي في فقه اللغة المقارن ١٩٦٨ عبر عن شيء مماثل لما تقدم.

٤١. انظر في العبارتين الأخيرتين محمد أبو الفرج ص ١٥، وهما ترجمة عن فورستر. اما العبارات الأولى فهي شائعة كثيراً انظر: محمد المبارك، فقه اللغة ص ١٠، ١٣.

٤٢. انظر: (Dictionnaire de Linguistique. p. ٣٧١. petit ROBERT.P.١٦٥٩)

وذكر الدكتور حجازي ان كلمة (philology) استخدمت في اللغة الانجليزية ابتداء من القرن الرابع عشر بمعنى دراسة التراث القديم انظر: علم اللغة العربية ص ٣٢ الحاشية رقم ٢ وسوسير، محاضرات في الأسس العامة، ص ١١-١٣.

٤٣. انظر: تمام حسان، الأصول ص ٢٦٤-٢٦٥.

٤٤. انظر: محمد أبو الفرج، ص ١٤-١٧ وعبد الرأجي، ص ٢٧، وكمال بشر في ترجمته لكتاب أولمان الصادر عام ١٩٥١، ص ١٣ وتام حسان في الأصول ص ٢٦٥.

٤٥. انظر كتابه علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٦-١٠ ثم ذكر الشيء نفسه في كتبه التالية ولا سيما علم اللغة العربية ١٩٧٣م.

٤٦. انظر المتابعات التالية: فقه اللغة خاص بجانب من المعرفة اللغوية كالأصول وحياة اللغة (وافي علم اللغة ١٩٤٠، ٧٦-٧٨) أو بكل ما يتصل بالمفردات ومنها الدلالة والمعجم (حجازي علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة ١٩٧٠ ص ٩). أو بالحديث في المعجمات والمفردات والدراسة العامة للغة من حيث الأصل والمصادر والقياس والتعليل (كمال بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني ١٩٦٩، ص ٤٨) أو بالبحث عن متن اللغة مفرداتها ومعجمها ومسائلها الدلالية كالترادف والاشتراك وما يتصل بذلك من مسائل اشتقاقية والتعرض لأصل اللغة وخصائصها ومنهجها (محمد مصطفى رضوان: نظرات في اللغة ١٩٧٥، ص ١٣-١٤) أو بما يماثل مصطلح "اللغة" وفيه الدلالة والمعجم وكتب اللحن والمعرب والأصوات واللهجات (تمام حسان: الأصول ١٩٨١، ص ٢٦١-٢٦٢) أو بالبحث في شعبة مخصوصة من شعب المعارف اللغوية وهو مصطلح قديم متوارث (عبد السلام المسدي: قاموس اللسانيات ١٩٨٤ ص ٥٧).

٥٩. ذكر الدكتور محمد أبو الفرج عام ١٩٦٦ أن مناهج الجامعة المصرية تقتصر على "فقه اللغة" الذي بدأ يغلب عليه مضمون علم اللغة، انظر: مقدمة لدراسة فقه اللغة، ص ٦٥ وفي سورية صار يشار منذ بداية السبعينيات إلى مضمون مقرر "فقه اللغة" على أنه قسمان: أ- علم اللغة العام ب- فقه اللغة العربية، انظر: دليل جامعة حلب ١٩٧١-١٩٧٣ ص ٨٦، ثم انشطر فقه اللغة إلى شطرين شكلا مقررين منفصلين في سنتين جامعتين هما الثالثة والرابعة، ودعي الأول بعلم اللغة واللسانيات، على حين دعي الآخر بفقه اللغة العربية.

٦٠. انظر كتاب علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، ص ٢١.

٦١. انظر: المسدي، قاموس اللسانيات، ص ٦٣ وسبب وهم المسدي- كما يبدو لي- انه لم يقرأ كلام حجازي في كتابه "علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة" ص ٩ حيث أورد مصطلح "علم اللغة العربي" قاصداً به "اللغة" أي المفردات وهو ما يدرس تحت مصطلح علم اللغة أو فقه اللغة كما يقول. فالغالب أنه لم يسم كتابه "علم اللغة العربي" دفعا للظن بأنه يقصد ذلك العلم القديم في تراثنا". وقد أوضح حجازي في موضع آخر (انظر ص ٢٢ من الكتاب السابق) قصده من "علم اللغة العربية" الذي مثله فعلا كتابه الصادر عام ١٩٧٣ بالعنوان نفسه. وهو يريد فيه استمداد مفهومات علم اللغة وتطبيقها على التراث العربي والمعطيات الحديثة لتشكيل علم خاص باللغة العربية. وهو ما يدعي بـ"اللسانيات العربية" أيضاً وانظر: حجازي، علم اللغة العربية ص ٣.

٦٢. ينطبق هذا مع الأسف على معظم ما ألف في هذا المجال لكن الأمر محتاج الى استقصاء مفصل يحسن إفراده ببحث مستقل حتى لا تكون الأحكام عامة لا تميز بعض الجهود من بعض.

٦٣. يميز بعض الدارسين بين Lexicologie, Lexicographie على أساس أن المصطلح الأول يدل على صناعة المعجم وهو اختصاص يلحق

باللسانيات التطبيقية، على حين أن المصطلح الثاني يدل على دراسة مواد المعجم أي مفرداته، وهو اختصاص ملحق بعلم الدلالة الذي ينتمي إلى اللسانيات النظرية، انظر مثلاً: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة النظري ص ١٥٤.

٦٤. هناك مصطلحان يشيران إلى هذه الدراسة هما

Terminologie, Neologie فالأول يعني الوصف والإحصاء ودرس كشوف المصطلحات وفروعها العلمية فهو تطبيقي غالباً. أما الثاني فهو علم تنظيري يمت إلى علم الدلالة فهو أقرب إلى اللسانيات النظرية من سابقه الذي ربما أضيف إلى اللسانيات التطبيقية.

٦٥. انظر: حسان، الأصول، ص ٢٦٣-٢٧١.

٦٦. انظر: المصدر السابق، ٢٦٩-٢٧١.

٦٧. انظر: المصدر السابق، ص ٢٦١-٢٦٢، ص ٢٧٨.

٦٨. انظر: السابق، ص ٢٧٧.

٦٩. انظر: السابق، الموضع نفسه وانظر إشارة أخرى، ص ٢٧٤.

٧٠. انظر: السابق، ص ١٣.

٧١. انظر: السابق ص ١١-١٧.

٧٢. انظر: السابق، ص ٢٧٢-٢٧٥.

المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري (أبو البركات ت ٥٧٧هـ).
نزهة الألباء في طبقات الأديباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء، الأردن، ط، الثالثة ١٩٨٥.
٢. ابن جني (ت ٣٩٢هـ).
الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت ط، ثانية، د. ت.
٣. ابن سلام الجمحي (٢٣١هـ).
طبقات فحول الشعراء، شرح محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة ١٩٧٤.
٤. ابن فارس (ت ٣٩٥هـ).
الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها تحقيق مصطفى شويمي، مؤسسة بدران، بيروت ١٩٦٣.
٥. أبو الفرج، محمد أحمد.
مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٦٦.
٦. الأنطاكي، محمد الوجيز في فقه اللغة، مكتبة دار الشرق، بيروت ط، الثالثة د. ت.
٧. أولمان، ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، القاهرة ١٩٧٥.
٨. بشته، عبد القادر.
الإبستمولوجيا، دار الطليعة، بيروت ١٩٩٥.
٩. بشر، كمال محمد.
دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.

١٠. بكر، السيد يعقوب.
دراسات في فقه اللغة العربية، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٦٩،
نصوص في فقه اللغة العربي، دار النهضة العربية، بيروت.
١١. الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق مصطفى
السقا، وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، شركة مصطفى
البابي الحلبي بمصر ١٩٧٤.
١٢. حجازي، محمود فهمي، علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة،
المكتبة الثقافية، العدد (٢٤٩) الهيئة المصرية العامة للتأليف
والنشر، مصر ١٩٧٠.
- علم اللغة العربية، وكالة المطبوعات، الكويت ١٩٧٣.
١٣. حسان، تمام: الأصول، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند
الغرب، نحو فقه لغة. بلاغة الهيئة المصرية العامة للكتاب بمصر
١٩٨٢.
١٤. الحمد، غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،
وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الدينية، بغداد ١٩٨٦.
١٥. الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم، إدارة الطباعة
المنيرية بمصر ١٣٤٢ هـ.
١٦. الخولي، محمد علي، معجم علم اللغة النظري، مكتبة لبنان بيروت
١٩٨٢.
١٧. الداية، فايز، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع
الهجري، دار الملاح، دمشق ١٩٧٨.
- علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق ١٩٨٥.

١٨. دوسوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، جونية، لبنان ١٩٨٤.
١٩. الراجحي، عبده، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٩.
٢٠. رضوان، محمد مصطفى، نظرات في اللغة، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي ١٩٧٥.
٢١. السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط. ثانية ١٩٧٨.
٢٢. السعران، محمود، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت د.ت.
٢٣. السيوطي (ت ٩١١ هـ)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق أحمد محمد قاسم، مطبعة السعادة، القاهرة ١٩٧٦.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها تحقيق محمد أحمد جاد المولي وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، الجابي الحلبي، القاهرة، د.ت.
٢٤. شاهين، عبدالصبور، في علم اللغة العام، جامعة حلب ١٩٨١-١٩٨٢.
٢٥. الصالح، صبحي دراسات في فقه اللغة، دار العلم للملايين، بيروت، ط. رابعة ١٩٧٠.
٢٦. عبد التواب رمضان، فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض. ط. ثانية ١٩٨٣.
- بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط. ثانية، ١٩٨٨.

٢٧. القنوجي (صديق بن حسن ت ١٨٨٩م) أبجد العلوم، أعده للطبع ووضع فهارسه عبد الجبار زكار، وزارة الثقافة، دمشق ج ١ طبع عام ١٩٧٨، ج ٢ طبع عام ١٩٨٨، ج ٣ طبع عام ١٩٨٩.
٢٨. مبارك، زكي، النثر الفني في القرن الرابع، دار الجيل، بيروت ١٩٧٥.
٢٩. المبارك، محمد، فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر بيروت ط سابعة ١٩٨١.
٣٠. المسدي، عبد السلام، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، تونس ١٩٨٤.
٣١. وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ط. سابعة د.ت.
- فقه اللغة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة د.ت.
٣٢. ياقوت، محمود سليمان، فقه اللغة وعلم اللغة، نصوص ودراسات، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية ١٩٩٤.
٣٣. يعقوب، إميل بديع، فقه اللغة العربية وخصائصها، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٢.

التوهم أو القياس الخاطئ في الدرس اللغوي عند العرب قديماً وحديثاً

محمد عبدو قافل
جامعة البعث

مدخل

يُفَرَّقُ في الدرس اللغوي بين ضربين من القياس، فثمة قياس المتكلم الذي يتمثل بالعمل الفردي الذهني الذي يصوغ المتكلم الكلام بموجبه، وثمة القياس الذي يعدّ أصلاً من أصول الدرس اللغوي، والفرق بين هذين القياسين هو (أن الأول لا يعدو أن يكون من تلك الضوابط التي يعيها أصحاب اللغة، ويخترنونها في أذهانهم، ثم يركبون وفقها عباراتهم وأقوالهم، وأما الآخر فهو ما صار يُتَّخَذُ في دراسات المتأخرين من أصحاب الفقه واللغة، وهو يقوم على حمل ظاهرة مجهولة على ظاهرة معروفة)^(١).

وقد برز قياس المتكلم بوضوح في الدرس اللغوي عند المحدثين في الغرب، فالقياس (عندهم عملية فردية يكون المقيس عليه هو ما اختزنه المرء في حافظته من محصول لغوي)^(٢) والقياس بهذا المعنى يفترض نموذجاً تقليدياً كما^(٣) يقول دوسوسير الذي يؤكد أن (الشكل القياسي إنما هو شكل جعل على صورة شكل آخر، وذلك بحسب قاعدة معينة)^(٤) و(تطبيقنا قواعد اللغة صرفية

(١) المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٧-١٤٨.

(٢) طرق تنمية الألفاظ اللغوية ٣٨.

(٣) محاضرات في الألسنية العامة ١٩٧.

(٤) نفسه ١٩٧، وانظر: اللغة لفندريس ص ٢٠٥، وأسس علم اللغة العام لماريوي ص ١٤١.

رسوية هو في جوهره قياس محض قائم على ملاحظة أوجه التشابه بين ما تعلمنا وما نراه أول مرة^(١) والقياس اللغوي بهذا المعنى هو ردُّ الشيء إلى نظيره^(٢)، وهذا الذي يُردُّ إلى نظيره يكون جديداً بالنسبة للمتكلم لم يسمعه من قبل، أما النظير الذي رُدُّ إليه اللفظ الجديد، فهو معروف للمتكلم سمعه من قبل، والمرء يلجأ إلى هذا القياس في لغته، ويظل يستعمله في كل ما لم يرد على لسانه من قبل^(٣).

وهذه العملية القياسية عملية عفوية لاحظ لها من التفكير^(٤) فالتكلم مع استخدامه القياس في تنمية لغته واستعمالها لا يعتمد القياس في كل حال، بل يتم غالباً دون وعي منه، لهذا نرى المتكلم والسامع لا يشعران بهذه العملية^(٥) إلا إذا تبين لأحدهما أو كليهما أن المقيس مخالف لما تعارف عليه أهل اللغة في كلامهم، ومعنى هذا أن قياس المتكلم في اللغة نوعان صحيح وخاطئ كما يقول الدكتور عبد العزيز مطر الذي وضَّح هذين النوعين بقوله: (إن العملية الذهنية التي تتم فيها المقارنة بين الكلمة أو الصيغة المجهولة ونظيرتها المعلومة، قد تكون على أساس التشابه التام بينهما، وتُسقَرُ حينئذٍ عن كلمة أو صيغة قد تعارف عليها أهل اللغة وإن كانت مجهولة للمتكلم لم يسمعه من قبل، وفي هذه الحالة يحكم على القياس بأنه صحيح، أما إذا أسفرت هذه العملية الذهنية القياسية عن كلمة أو صيغة لم يتعارف عليها أهل اللغة، أو قامت المقارنة على أساس تشابه موهوم بين الكلمتين المجهولتين والمعلومة فإنه يقال حينئذٍ: إن القياس خاطئ^(٦) مما يؤدي بالصيغة الجديدة إلى

(١) مشكلات القياس في اللغة العربية ١٨٦.

(٢) المعجم الوسيط مادة /ق ي س/.

(٣) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٥-٣٣٦.

(٤) انظر: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٨.

(٥) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٥.

(٦) المرجع السابق ٣٣٥-٣٣٦. وانظر: لحن العامة والتطور اللغوي ٤٢-٤٣.

الخروج عن مدارها الطبيعي والدخول في مدار صيغة أخرى^(١)، والقياسُ الخاطئُ هذا الذي أقرّه علم اللغة الحديث في الغرب^(٢) ظاهرةً مألوفةً في^(٣) تراثنا اللغوي سلوكاً ودرساً، وقد عبّر عنه اللغويون العرب - كما سنرى - بمصطلحات متعددة، والذي يُفهمُ من كلامهم أن التوهم عندهم هو حال نفسيّة تلمُّ بالشاعر أو التآثر في الخطاب، أو الإبداع حين يستغرق فيما هو فيه، وحينئذ تسيطر عليه قوالب اللغة وأعرافها التركيبية التي يختزنها في ذهنه فيتوهم أنه يستعمل تركيباً، ويكون قد استعمل غيره، فيبني ما يليه من التراكيب على ما توهمه لا على ما استعمله^(٤) وقد أشار إلى شيء من هذا القبيل أبو حيان الأندلسي (٨٤٥هـ) في تفسيره العطف على التوهم بأن الكلام في هذا العطف في قالب، فيقدّر في قالب آخر^(٥)، فالتوهم أو القياس الخاطئ إذن عمل ذهني يُنتجُ ظواهر لغويةً منحرفةً عن سنن نظائرها، لأنه عمل قائم على توهم أوجه شبه غير موجودة في الحقيقة بين المقيس والمقيس عليه، وهذه حال نفسية قد تلمُّ بالمتكلم ولو نادراً في أدائه مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وقد اختلفت مواقف دراسي العربية قديماً وحديثاً من هذا المسلك، ومن الظواهر اللغوية الناجمة عنه، ومن أثره في اللغة العربية، وهذا البحث يحاول بعد هذا المدخل أن يبيّن مواقف هؤلاء الدارسين، وأن يجلو تصورهم لمفهوم التوهم كما يحاول رصد مختلف المصطلحات التي استعملت في الدرس اللغوي العربي للتعبير عن عملية التوهم هذه.

(١) انظر: أسس علم اللغة العام ١٤١.

(٢) انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٦.

(٣) انظر: في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، ومشكلات القياس في اللغة العربية ١٩٧-١٩٩ والتطور اللغوي ومظاهره وعقله ٧٧-٨٧.

(٤) أصول النحو العربي ١١٨-١١٩ للدكتور محمد خير الحلواني، وانظر: كتابه: المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٩.

(٥) البحر المحيط ٥٠٩/٣.

موقف اللغويين العرب من التوهم

كثيراً ما نقف عند اللغويين العرب القدماء على التوهم سلوكاً عملياً أو مبدأ معمولاً به في تعليل ما خرج على أصولهم وتأويله، وذلك منذ الخليل (١٧٤هـ) وسيبويه (١٨٨هـ)، ونادراً ما نقف لدى هؤلاء على أصل نظري يوضح هذا المبدأ، أو يبين مواقفهم تجاهه، ولكن تعويلهم عليه منذ وقت مبكر في التعليل والتأويل يوحي بإقرارهم به مسلكاً عملياً لدى المتكلم يؤدي إلى ظواهر لغوية غالباً ما تكون غير مقيسة عند اللغويين. على أن المرء لا يعدم - وإن قليلاً - أن يقف عند بعض الأئمة على إقرار صريح بوجود التوهم في لسان العرب كالذي نجده عند ابن جني (٣٩٢هـ) في حديثه عن قراءة بعضهم (وما تنزلت به الشياطين)^(١) فقد حمل هذه القراءة على الغلط ثم قال: (هذا كما يعرض مثله للفصيح لتداخل الجمعين عليه وتشابههما عنده)^(٢) ومن هذا القبيل حديثه عن همز بعضهم الواو المضموم^(٣) ما قبلها كهمز (مؤسى) و(مؤقد) في قول الشاعر^(٤):

لحبّ المؤقدان إلى مؤسى وحزرة إن أضاء لي الوقود

(١) الشعراء ٢٦/٢١٠. وهذه القراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/١٣٣، والقراءات الشاذة ١٠٨.

(٢) المحتسب ٢/١٣٣، ومراده بتداخل الجمعين جمعهم ما يجمع جمع تكسير كما يجمع جمع المذكر السالم.

(٣) المقيس جوازاً هو أن تهمز الواو المضمومة نحو (وقّت) فيقال: أفّت، أما الواو الساكنة المضموم ما قبلها فلا تهمز، وقد فسّر ابن جني الهمز في هذه الحالة بأن من همز ظنّ أن الضمة التي قبل الواو عليها، فهمزها وهو ما أشار إليه ابن جني فيما سيأتي. وانظر: المنصف ١/٣١، وسر صناعة الإعراب ١/٧٩-٨٠.

(٤) هو جرير، انظر ديوانه ١/٢٨٨.

فقد علّق ابن جنّي على ذلك قائلاً: (همز الواو الساكنة لأثمه توهم أن الضمة قبلها عليها، ولهذا الغلط نظائر في كلامهم^(١)) أما أبو البركات الأنباري (٥٧٧هـ) فقد ذكر أن (العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط، فيعدل عن قياس كلامه، وينحرف عن سنن أصوله^(٢)) وذكر الرضبي (٦٤٦هـ) أن (توهّمات العرب غير عزيزة كما قالوا في (مصيبة) (مصائب)^(٣)) وأشار أبو حيان الأندلسي (٧٤٥هـ) إلى أن (التوهم معهود في لسان العرب)^(٤).

وخلافاً لهؤلاء جميعاً رفض بعض القدماء مبدأ التوهم، وربما عبّر المبرد (٢٨٥هـ) عن شيء من ذلك بقوله: (أفلا يزول هذا التوهم إلى يوم القيامة)^(٥) قال ذلك مُتَذَمِّراً من حمل أبي العباس ثعلب إحدى المسائل على هذا المبدأ، وفي هذا الصدد يقول أبو جعفر النحاس (٣٣٨هـ) إن التوهم لا يحصل منه شيء^(٦)، وأميل إلى الاعتقاد بأن تدمير المبرد من الحمل على التوهم ناجم عن إحساسه بمبالغة الائمة، أو تكلفهم أحياناً الاعتماد على التوهم في تخريج ما خالف أصولهم، لا عن رفضه القطعي لمبدأ التوهم هذا، ذلك أن المبرد نفسه عوّل على هذا المبدأ في تخريج بعض النصوص وإن لم يسمّه كما سنرى لدى الحديث عن الحمل على المعنى، أو التوهم غير المسمّى أو غير المصرّح به.

(١) المنصف ٣١/١، وانظر: سر صناعة الإعراب ٧٩/١-٨٠.

(٢) الإتناف في مسائل الخلاف ٥٦٥/٢.

(٣) شرح الشافية ٣٨٥/٢.

(٤) البحر المحيط ٧٧/١.

(٥) نزّهة الألباء ١٧١.

(٦) إعراب القرآن ٣٨٤/١.

وأقرّ جمهور^(١) المحدثين من اللغويين العرب هذا المبدأ، ورفضه قلة منهم، وفي مقدمة الرافضين الأستاذ محمد بهجة الأثري في بحث له بعنوان (مزاعم بناء اللغة على التوهم)، وقد علّل في هذا البحث رفضه مبدأ التوهم بأن بناء اللغة على التوهم^(٢). يعني انحراف السلائق عن قانونها النفسى الذي يحكمها لذا جهد الأستاذ الأثري في سبيل توجيه ما حمله الأئمة على التوهم توجيهات أخرى، وقد وُفق في ذلك حيناً وتكلّف حيناً آخر، ولولا خشية الإطالة لأوضحت موقفه من هذا المبدأ بأكثر من ذلك، على أن المهم الذي نخالفه فيه هو رفضه رفضاً تاماً مبدأ التوهم، وقريب من ذلك موقف الأستاذ عباس حسن، الذي عدّ التوهم من الأوهام^(٣) النحوية كما جعله من أوضح الصور الفاسدة الوهمية، وذكره تحت ما أسماه بالأوهام والخرافات أو الفضول، وقصر ما جعله النحاة من التوهم على السماع^(٤). والذي يميل إليه الدارس أن حديث النحاة عن التوهم ليس من أوهامهم فهو تعبير غير مباشر عن إدراكهم العملي للعمليات الذهنية العفوية التي يقوم بها الإنسان عندما يصوغ كلامه، وهذه العملية تتمثل بما سبقت تسميته بقياس المتكلم المتمثل بقياسه ما يرجل من

(١) ومن هؤلاء الدكتورة محمد خير الحلواني في كتابيه (المفصل في تاريخ النحو العربي ١٤٩، وأصول النحو العربي ١١٨-١١٩)، وإبراهيم أنيس في كتابيه (في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، ومن أسرار العربية ٣٠-٣٢)، وعبد الصببور شاهين في (مشكلات القياس في اللغة العربية ١٩٧-١٩٩)، ورمضان عبد التواب في كتابيه (التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٧٤-٧٨، ولحن العامة والتطور اللغوي ٤٢-٤٤)، وعبد العزيز مطر في كتابه (لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٣٣٣)، وإبراهيم السامرائي في كتابه (التطور اللغوي التاريخي ١٢٤، ١٢٦)، والأستاذ محمد المبارك في كتابه (فقه اللغة وخصائص العربية ٣٣١)، وعبد القادر المغربي في مجموعة مقالات نشرها في مجلة المجمع القاهري، وسنعرض لهذه المقالات فيما بعد.

(٢) مزاعم بناء اللغة على التوهم ٥-٦.

(٣) اللغة والنحو بين القديم والحديث ١٧٨، ١٨٤.

(٤) انظر: النحو الوافي ١/٦٠٩-٦١٠، ٢/٣٤٨، ٤٣١.

الكلام على ما في ذاكرته منه وذلك في ضوء ضوابط ناظمة للغة، وإذا كان توهم الأمور على غير ما هي عليه أمراً متوقفاً من الإنسان في مختلف أفعاله الأخرى، وفي ملابسات معينة، فقد يتوهم أيضاً في إنجازه الكلام شبيهاً ليس موجوداً بين المقيس والمقيس عليه، مما ينجم عنه كلام منحرف عما هو عليه بابه، وهذه حالة نفسية قد تلم بالمتكلم ولو نادراً في أثناء أدائه الحدث اللغوي بفعل ملابسات لفظية أو معنوية، وإنكار هذه الحال إنكار لواقع هو من طبيعة الإنسان، وهو الذهول أحياناً عن حقائق الأمور لملاسة ما، وليس في الإقرار بالتوهم ما أشار إليه الأستاذ محمد بهجة الأثري من انحراف السليقة عن قانونها النفسي، بل فيه مجارة للنفس على سجيبتها في ظل ملابسات لفظية معنوية محددة ولاسيما في العصر الذي لم تكن فيه القاعدة قد وضعت، وفي ذلك يقول أبو علي الفارسي (٣٧٧هـ) مُعَلِّلاً وجود الغلط في كلام العرب: (إنما دخل هذا النحو في كلامهم لأنهم ليست لهم أصول يراجعونها، ولا قوانين يعتصمون بها، وإنما تهجم طباعهم على ما ينطقون به، فربما استهواهم الشيء فراغوا به عن القصد)^(١) وفي الموضوع نفسه يقول ابن جنبي: (إنما يجوز هذا الغلط عندهم لما يستهويهم من الشبه، لأنهم ليست لهم قياسات يستعصمون بها، وإنما يخلدون إلى طبائعهم، فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصري: وما تنزلت به الشياطين، لأنه توهم أنه جمع التصحيح نحو (الزيدون) وليس منه)^(٢). وفي هذا السياق نذكر تعليق الفراء (٢٠٧هـ) على همز ما ليس مهموزاً في الأصل، فقد ذكر أن الحسن قرأ: (ولا أدراكم به) في قوله تعالى: (قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به)^(٣) ثم قال الفراء: (لعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته، فهمزها لأنها تضارع درأت الحدّ

(١) الخصائص ٢/٢٧٣.

(٢) المنصف ١/٣١٠-٣١١.

(٣) يونس ١٠/١٦.

وشبهه، وربما غلط العرب في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز، فيهمزون غير المهموز^(١)، وقال الجوهري (٣٩٣هـ) (وربما خرجت بهم فصاحتهم إلى أن يهمزوا ما ليس بهموز، قالوا لَبَّأْتُ بالحج... واجتمعت العرب على همز مصائب، أصلها الياء وكأنهم شبهوا الأصلي بالزائد^(٢)).

فكل هذه النقول تؤكد أن ليس في التوهم ما نسبه إليه الأستاذ الأثري من انحراف السليقة عن قانونها النفسي، بل فيه مجازاة لهذه السليقة، فالتوهم استجابة بريئة لطبيعة المتكلم كما يمكن أن يفهم مما ذكرناه قبل قليل عن أبي علي الفارسي، وابن جني، والفراء الذي ربط هو والجوهري التوهم بفصاحة العرب القائمة على الطبع والسليقة وفي هذا السياق تذكر إيماءه أحد^(٣) المحدثين إلى أن القياس الخاطئ لا ينفي الفصاحة.

مصطلحاتهم في التعبير عن القياس الخاطئ

من يتتبع مُصنَّفات أئمة العربية يقف على استعمالات مختلفة للتعبير عما يُعرف الآن بالقياس الخاطئ وهذه المصطلحات هي الغلط، التوهم، التشبيه، الحمل، السهو، وربما عرض اللغوي للقياس الخاطئ غير مصرح به وفيما يلي تتبع لهذه المصطلحات في سياقاتها الاستعمالية بغية دراستها دراسة تأصيلية دلالية تقوم على بيان العلاقة بين الدلالة المعجمية لهذه الكلمات والدلالة الاصطلاحية رغبة في الوقوف على حقيقة ما يقصد منها، ذلك أن الدلالة المعيارية لهذه المصطلحات غير واضحة دائماً عند مستعملها، فقد أجاز بعضهم وإن نادراً جداً ما حملة على التوهم وقصر بعضهم الآخر ما كان من هذا القبيل على السماع، ووسمه آخرون بصريح الخطأ واللحن، وربما

(١) معاني القرآن للفراء ٤٥٩/١.

(٢) المزهر في علوم اللغة العربية ٢٥٢/٢-٢٥٣.

(٣) هو الدكتور محمد رشاد الحمزاوي في كتابه (العربية والحداثة) ٢٠، ١١٩.

اجتمعت هذه الحالات الثلاث عند اللغوي الواحد إضافة إلى أن متأخري اللغويين اختلفوا في دلالة بعض هذه المصطلحات في استعمال المتقدمين لها كالاختلاف في دلالة مصطلح الغلط عند سيبويه (١٨٨هـ) وهو ما سيتضح فيما يلي:

- الغلط

جاء في (اللسان): (الغلط أن تعيا بالشيء، فلا تعرف وجه الصواب فيه... والعرب تقول: غلط في منطقه... والغلط في الحساب وفي كل شيء... والغلط كل شيء يعيا الإنسان عن جهة صوابه من غير تعمد)^(١) الغلط في المعجم إذن أن تُخطئ وجه الصواب من غير قصد في إنجاز عمل ما، وليبس التوهم أو القياس الخاطئ ببعيد عن هذا المعنى، فهو كما اتضح حمل صيغة لغوية على صيغة معروفة من قبل لتوهم مشابهة بين المحمول والمحمول عليه تسوّغ هذا الحمل، وبهذه الدلالة استعمل بعضهم مادة (الغلط) تعبيراً عن التوهم أو القياس الخاطئ.

- الغلط عند الخليل (١٧٤هـ)

فقد استعمل الخليل الغلط بمعنى التوهم في حديثه عن الجر على الجوار قال: (لا يقولون: هذان جحرا ضب خربان، من قبل أن الضبّ واحد، والجحور جحران، وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدة الأول، وكان مذكراً مثله، أو مؤنثاً قالوا: هذه جحرة ضباب خربة، لأن الضباب مؤنثة، ولأن الجحرة مؤنثة، والعدة واحدة فغلطوا)^(٢) فالخليل - كما هو ظاهر - عدّ الجر على الجوار من

(١) اللسان (غلط).

(٢) الكتاب ٤٣٧/١.

باب الغلط مقصوداً به التوهم، فالذي يفهم من كلامه أنه لما اتفق الجحر والضب في الجنس والعدد جيء بصفة الجحر مجرورة مع أنه مرفوع لأن هذا الاتفاق قد يوهم بأن الوصف للضب لا للجحر. ويذكر أن بعض المحدثين^(١) فهم صريح اللحن والخطأ من استعمال الغلط عند الخليل، فجعلوه ممن يخطئ عرب عصور الاحتجاج، أما الدكتور شوقي ضيف؛ فيرى^(٢) أن المراد من الغلط في استعمال البصريين عامة إنما هو شذوذ النص الموصوف بالغلط ومخالفته قياس النحوي، وهو ما يفهمه الباحث من استعمال هذا المصطلح عند الخليل وسيبويه لأسباب سيعرضها البحث بعد قليل.

- الغلط عند سيبويه (١٨٨هـ)

استعمل سيبويه غير مرة مصطلح الغلط مقصوداً به التوهم كحديثه عن همز (مصائب) علماً أن بابها^(٣) لا يهمز قال: (أما قولهم: مصائب، فإنه غلط منهم، وذلك أنهم توهموا أن (مصيبة) فغيلة وإنما هي مفعلة)^(٤) فسيبويه يريد أن يقول إن مبنى نحو (مصيبة) يشبه في اللفظ الظاهر مبنى (صحيفة) مما يوهم أنهما من باب واحد، فيخمل أحدهما وهو (مصيبة) على ثانيهما وهو (صحيفة) فيهمز في الجمع فيقال: مصائب، كما يقال: صحائف مع أنهما من بابين مختلفين اختلافاً يحول دون همز (مصائب) ونحوه كما هو معروف.

(١) منهم الدكتور أحمد مكي الأنصاري في كتابه (أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة) ٣٨٣-٣٨٤. والدكتور جميل علوش في مقاله: الفصحى والعامية والصراع على مناطق النفوذ ص ٧٨.

(٢) انظر المدارس النحوية (١٦١).

(٣) انظر: الكتاب ٤/٣٥٥-٣٥٦، المقتضب ١/١٢٣.

(٤) الكتاب ٤/٣٥٦ وانظر: ٤/٣٥٤ منه.

ومما استعمل فيه سيبويه (الغلط) قوله: (اعلم أن ناساً من العرب قد يغلطون، فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وإذا أن معناه الابتداء، فيوهم أنه قال: هم كما قال^(١) ولا سابق)^(٢)، فسيبويه يفسر ما لم يقسه^(٣) من رفع توكيد اسم (إن) والمعطوف على اسمها قبل مجيء خبرها بالغلط لأن المعنى يوهم أن ما قبلهما - أي اسم (إن) - مبتدأ، وهو كذلك في الأصل، ولهذين المثالين نظائر استعمل فيها سيبويه (الغلط) بمعنى التوهم أو القياس الخاطيء.

والملاحظ أنه ليس في سياق استعمال الغلط عند سيبويه، وكذلك عند الخليل ما يدل بوضوح على المعنى المعياري لهذا المصطلح لذا اختلف الدارسون في تحديد هذا المعنى عند الخليل كما لاحظنا وكذلك الأمر عند سيبويه، فقد ذهب بعض المحدثين^(٤) إلى أن معنى الغلط عند سيبويه هو اللحن والخطأ الصريح، وإلى مثل ذلك ذهب ابن مالك (٦٧٢هـ) من^(٥) قبل، وقد رد ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) على ابن مالك ناسباً إياه إلى التوهم في فهم كلام سيبويه، قال ابن هشام: (وقال سيبويه^(٦) اعلم أن ناساً من العرب يغلطون

(١) قطعة من بيت: وهو:

بدا لي أني لست مذرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جانياً

قيل إنه لزهير بن سلمى، وقيل لغيره، انظر، الكتاب ١/١٦٥، والخزاة ٩/١٠٢.

(٢) الكتاب ٢/١٥٥.

(٣) بدليل أنه لم يحمل عليه (الصابئون) في قوله تعالى (إن الذين آمنوا والذين هادوا، والصابئون والنصارى...) (المائدة ٥/٦٩) فقد جعل (الصابئون) مبتدأ محذوف الخبر على التقديم والتأخير. انظر الكتاب ٢/١٥٥.

(٤) انظر ظاهرة الشذوذ في النحو ١٥١-١٥٢ للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، والفصحى والعامية والصراع على مناطق النفوذ ٧٨ للدكتور جميل علوش. وهذا مقال منشور في مجلة الوحدة العديدين ٣٣-٣٤.

(٥) انظر: شرح الكافية الشافية ١/٥١٥.

(٦) انظر: الكتاب ٢/١٥٥.

فيقولون: إنهم أجمعون ذاهبون، وإنك وزيد ذاهبان، وذلك أن معناه معنى
الابتداء، فيرى أنه قال: هم، كما قال^(١):

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى

ومراده بالغلط ما عبّر عنه غيره بالتوهم، وذلك ظاهر من كلامه،
يوضحه إنشاده البيت، وتوهم ابن مالك أنه أراد بالغلط الخطأ، فاعترض عليه
بأننا متى جَوَزْنَا ذلك عليهم زالت الثقة بكلامهم، وامتنع أن نثبت شيئاً نادراً
لإمكان أن يقال في كل نادر إن قائله غلط^(٢) وذهب^(٣) ابن الحاجب (٦٤٦هـ)
من قبل مذهب ابن هشام هذا في فهم الغلط لدى سيبويه، وجاء في حاشية
الصبان على الأشموني (ويحتمل أن مراده - أي مراد سيبويه - بالغلط شدة
الشذوذ)^(٤) وذكر في حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي عند الكلام على
(معاش) وتخطئة النحويين لها أن (قول سيبويه رحمه الله إنها غلط على
أنها خارجة عن القياس، وهو كثيراً ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى)^(٥)
وأكد غير^(٦) واحد من المحدثين أن مراد سيبويه بالغلط إنما هو مجرد الشذوذ،
ومخالفة القياس لا اللحن والخطأ الصريح، ويبدو أن سيبويه قصد من وصف
هذا الشذوذ بالغلط إلى التعليل والتوصيف لا إلى التخطيء والتلحين، فمادة
(غلط) استعملت كما سنرى في كتب السلف بمعانٍ مختلفة يُعَوَّلُ في تحديدها

(١) انظر: الحاشية (٣) من الصفحة السابقة.

(٢) المغني ٥٣١.

(٣) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ١٨٢/٢-١٨٣.

(٤) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٢٩٣/١.

(٥) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ١٥٢/٤.

(٦) نجد ذلك في القراءات واللهجات ١٤٣ لعبد الوهاب حمودة، كما ذهب إلى ذلك محمد
علي النجار. انظر ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ١٥٧-١٥٨، والدكتور شوقي
ضيف. انظر: المدارس النحوية ٨١.

على القران فكثيراً ما استعملت في كتب لحن العامة بمعنى اللحن الصريح غير مقصود بها التوهم. كما استعملت هذه المادة مقصوداً بها التوهم واللحن معاً، وبمعنى التوهم غير مقصود بها اللحن بل مجرد الشذوذ ومخالفة القياس، وأجاز بعضهم، وإن نادراً بعض ما وصفه بالغلط المقصود به التوهم والذي أميل إليه أن المراد من مادة (غلط) لدى الخليل وسيبويه هو مجرد التوهم والشذوذ ومخالفة القياس، ومُرَجَّح ذلك ما يلي:

١ - أنه لم يؤثر عنهما تلحين ما خالف أصولهما في مصادر الاستشهاد اللغوي.

٢ - ليس في سياقات استعمالها مادة (غلط) ما يوحي بأنهما يريدان بها صريح اللحن والخطأ، بل ربما كان في هذه السياقات ما يوحي بعدم قولهما بذلك، فقد ذكر غير مرة في الكتاب قول الشاعر^(١):

بدا لي أنني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

وقد حمل سيبويه جرّ (سابق) في هذا البيت في موضعين^(٢) على التوهم غير مصرّح بهذا المصطلح، ومصرّحاً به في موضوع^(٣) ثالث، وسَمِيَ هذا التوهم غلطاً في موضع^(٤) رابع مما يعني أن التوهم والغلط مترادفان عند سيبويه، أما الخليل فقد جعل^(٥) أيضاً الجر في (سابق) من التوهم، واستأنس به في توجيه شواهد أخرى^(٦)، أحدها آية قرآنية بقراءة متواترة

(١) سبق تخريجه.

(٢) انظر: الكتاب ١/٣٠٦، ٣/٢٩.

(٣) انظر: الكتاب ٣/١٥.

(٤) انظر: الكتاب ٢/١٥٥.

(٥) انظر: الكتاب ٣/١٠٠.

(٦) انظر: الكتاب ٣/٥١، ١٠٠.

صرح غير واحد بإجازة^(١) ما فيها من العطف على التوهم كما سنرى لدى الحديث عن مصطلح التوهم، وكل ذلك يؤنس بأن الغلط المرادف للتوهم عند سيبويه والخليل لا يعني صريح اللحن والخطأ، والذي أميل إليه أن النحاة عامة لدى استعمالهم الغلط مقصوداً به التوهم يرمون إلى أمرين اثنين، أولهما معياري، وثانيهما تعليلي توصيفي، أما المعياري فيتمثل بكون الظاهرة الموصوفة بالغلط مقصورة على السماع، أو ملحنة، وربما كانت مقيسة، وهذا ما تحدده القرائن لا مجرد الوصف بالغلط، وأما التعليلي الوصفي، فيتمثل برغبة اللغوي في التماس العذر للكلام الخارج عن أصل بابه، وهذا العذر يتمثل بالملابسات اللفظية والمعنوية التي أوهمت بوجود شبه ما بين المقيس والمقيس عليه، فحمل أحدهما على الآخر، فنجم ما وصفه النحاة أحياناً بالغلط، والذي يؤنس بما أذهب إليه في تحديد مدلول الغلط المرادف للتوهم في استعمال اللغويين ذلك التوصيف الذي غالباً ما نراه في سياق استعمالهم هذا المصطلح، وتعويل^(٢) كثير منهم على مبدأ التوهم أو القياس الخاطئ في تفسير الشذوذ أو اللحن الذي وقفوا عليه في مسيرة اللغة العربية.

- الغلط عند الفراء (٢٠٧هـ)

استعمل الفراء الغلط بمعنى التوهم مجيزاً بعض ما وصفه بهذا المصطلح حيناً، وقاصراً بعضه على السماع حيناً ثانياً، وملحناً بعضه حيناً ثالثاً، فمن القبيل الأول ما نسبه إليه ابن السراج (٣١٦هـ) قائلاً: (قال الفراء يجوز أن تقول: إنهم أجمعون قومك على الغلط لما كان معناه جمع أجمعون وإنه نفسه يقوم، يجوز أن ترفع تأكيد ما لا يتبين فيه الإعراب)^(٣) فواضح في هذا النقل تصريح الفراء بإجازة ما وصفه بالغلط مقصوداً به التوهم، وربما قصر ما وصفه بذلك على

(١) هي قوله تعالى: (رب لولا أخرجتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين)، فأكن معطوف بالجزم على التوهم وقد أجاز ذلك بعضهم كابن يعين والفراء وابن مالك كما سيظهر فيما بعد.

(٢) سنعرض لذلك فيما بعد الحديث عن موقف الدارسين من أثر التوهم في اللغة العربية.

(٣) الأصول في النحو ٢٥٧/١.

السماع نحو ما في قوله: (وربما غلظت العربُ في الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز سمعتُ امرأةً من طيِّئٍ تقول: ثَأَتْ^(١) زوجي، ويقولون ثَبَأَتْ^(٢) بالحجِّ وَحَلَّتْ^(٣) السويقُ فيغلطون)^(٤) والذي يوحى بعدم قياسه ما وصفه الفراء بالغلط في هذا النقل رفضه القراءات^(٥) التي جاءت بهذا الهمز، وأنه همزٌ غير^(٦) مقيس عند الأئمة.

على أن الفراء قد يقصد بالغلط المرادف للتوهم صريحُ اللحن، فقد أكد أن النون في باب المثني وجمع المذكر السالم تسقط حال إضافة الاسم فيقال: أنتما ضارباي، وأنتم ضاربي، قال الفراء: (من ذلك أن يقولوا لثنتين أنتما ضارباي وللجميع أنتم ضاربي، ولا يقولوا لثنتين أنتما ضاربانني ولا للجميع، ضاربونني، وإنما تكون هذه النون في فعلٍ يفعل مثل (ضربوني، ويضربني) وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى فيقول أنت ضاربي يتوهم أنه أراد: هل تضربني، فيكون ذلك على غير صحة قال الشاعر...)^(٧).

فما حمله الفراء في هذا النقل على الغلط المرادف للتوهم وصفه بأنه على غير صحة مما يوحى بتلحينه أحياناً ما يحمله على الغلط المرادف للتوهم، وقبل قليل لاحظنا إجازته بعض ما حمله على ذلك كما لاحظنا قصره بعضه الآخر على السماع.

(١) أي: رثيت.

(٢) أي: لثبت.

(٣) أي: حلثت.

(٤) معاني القرآن للفراء ٤٥٩/١.

(٥) انظر: معاني القرآن للفراء ٢١٦/٢.

(٦) انظر: سر صناعة الإعراب ٤٢٠/١.

(٧) معاني القرآن ٣٨٦/٢.

- الغلط عند المبرد (٢٨٥هـ)-

استعمل المبرد الغلط المرادف للتوهم قاصداً إلى تلحين ما حملته على ذلك، ومن هذا القبيل حديثه عن الوكم^(١) قال: (ناس من بكر وائل يُجرون الكاف مجرى الهاء إذ كانت مهموسةً، وكانت علامة إضمار كالهاء، وذلك غلط منهم فاحش، لأنها لم تشبهها في الخفاء الذي من أجله جاز ذلك في الهاء، وإنما ينبغي أن يُجرى الحرف مجرى غيره إذا أشبهه في عتته. فيقولون: مررتُ بكم، وينشدون هذا البيت^(٢))

وإن قال مولاهم على جُلِّ حادِثٍ من الدهر ردُّوا فضلَ أحلامكم ردُّوا

وهذا خطأ عند أهل النظر مردود^(٣). والذي يريده المبرد أن مَنْ جَرَّ الكاف في (أحلامكم) شبهها بهاء الضمير في نحو (أحلامهم) لعلة جامعة بينهما توهم المتكلم أنها علة الكسر في الهاء علماً أن علة الكسر فيها عند المبرد ليس ما توهمه المتكلم، وهو تعبير غير مباشر عن التوهم الذي يتمثل بحمل شيء على شيء لتوهم علة جامعة بينهما تسوُّغ هذا الحمل، ويذكر أن المبرد صرَّح هنا بتلحين ما حملته على الغلط المقصود به التوهم، وكذلك فعل في حديثه عن قراءة من همز^(٤) (معاش) قال: (أما قراءة مَنْ قرأ (معاش) فهَمْز - فإنه غلط، وإنما هذه القراءة منسوبة إلى ابن أبي نعيم، ولم يكن له علم في العربية، وله في القرآن حروف وَقَفَ عليها، وكذلك قول من قال في جمع

(١) وهو ظاهرة لهجية تتمثل بكسر الكاف من ضمير المخاطبين المتصل إذا سبق بكسر أو ياء نحو عليكم، بكم. انظر المزهر ٢٢٢/١.

(٢) هذا البيت للحطينة. انظر: ديوانه ١٤٠.

(٣) المقتضب ٢٦٩/١ - ٢٧٠.

(٤) في قوله تعالى من الآية العاشرة في سورة الأعراف: وجعلنا لكم فيها معاش قليلاً ما تشكرون. والهمز قراءة شاذة. انظر: القراءات الشاذة ٤٢.

(مُصَيَّبَةٌ) مصائب إنما هو غلط، وإنما الجمع مصابوب^(١) والذي يجعل المرء يميل إلى القول بأن المبرد استعمل الغلط في هذا النقل مرادفاً للتوهم هو أن النحاة كما هو معروف قبل المبرد وبعده وصفوا همز نحو (مصائب) و(معائش) بالغلط مقصوداً به التوهم على أن الواضح من تعليق المبرد على القارئ بهمز (معائش) أنه يُلْحَنُ هذه القراءة مما يعني أنه لحن هنا أيضاً ما وصفه بالغلط المرادف للتوهم.

- الغلط عند ابن جني (٣٩٢هـ)

أشرنا قبل قليل إلى أن ابن جني لا يستبعد من العربي الفصيح الغلط المقصود به التوهم، والجدير بالذكر أن الرجل يُلْحَنُ ما يصفه بهذا الغلط ويؤكد أنه لا يقاس، وهو - وإن لم يصرح بذلك دائماً - ربّما يند عنه ما يوحي بهذه الحقيقة، فقد ذكر غير مرة^(٢) أن همز نحو (حَلَّتُ السويق) بمعنى حَلَّتِه غلط ناجم عن توهم أن (حَلَّتِ) السويق كـ(حَلَّت) الدابة أي طردتها، وقد وصف هذا الهمز بالخطأ فقال (تقول العرب حَلَّتُ السويق، وهم يريدون حَلَّتِ فيخطئون، وإنما حَلَّتُ بالهمز طردت عن الماء)^(٣)؛ وذكر ظواهر كثيرة في (باب أغلاط العرب) من كتابه الخصائص، ثم ذكر هذه الظواهر في كتابه المنصف مؤكداً أنها ظواهر ناجمة عن الغلط المرادف للتوهم خاتماً حديثه عنها بوصفها بالخطأ قائلاً: (وكذلك قراءة من قرأ عاد^(٤) اللؤلؤ، فهمز، وهو خطأ منه، وهو بمنزلة قول الشاعر^(٥)):

(١) المقتضب ١/١٢٣.

(٢) انظر: المنصف ١/٣٠٧-٣١١، المحتسب ١/٢٩٤، الخصائص ٣/٢٧٩.

(٣) المنصف ٣/٤٩.

(٤) النجم ٥٣/٥٠. والآية كاملة هي: وأنه أهلك عاداً الأولى، والقراءة التي يتحدث عنها ابن جني هي قراءة قالون. انظر: البحر ٨/١٦٩.

(٥) هو جرير ديوانه ١/٢٨٨.

لَحْسَبُ الْمُوقِدَانِ إِلَى مُوسَى وَحِزْرَةٌ إِنْ أَضَاءَ لِي الْوَقُودُ

فهزم الواو الساكنة، لأنه توهم الضمة قبلها فيها... ولهذا الغلط نظائر في كلامهم، فإذا جاءك فاعرفه لتسكّمه كما تسمعه، ولا تقس عليه^(١).

- الغلط عند ابن يعيش (٦٤٣هـ)

قال ابن يعيش الغلط بمعنى التوهم في وصف بعض الظواهر وقد يصرح بعدم جواز القياس على ما كان من هذا القبيل، وقد لا يصرّح بموقف ما تجاه ذلك، وقد تدلّ القرائن على إجازته ما يصفه بالغلط المرادف للتوهم فمما لم يصرح فيه بموقفه هذا حديثه عن زيادة الفاء في خبر (إن) من قوله تعالى: (إن الذين قالوا ربنا الله، ثم استقاموا فلا خوف عليهم)^(٢).

قال ابن يعيش (قُدِّرَ حَذْفُ) (إن) عند سيبويه، ثم أدخل الفاء في خبر الذين، وحاصله أنه غلط فاعرفه^(٣). وربما صرح ابن يعيش بأنه لا يجيز القياس على ما يصفه بالغلط كما في حديثه عن توهم أصالة الميم الزائدة في قولهم: تمسكن، وتمندل المشتقين عن (مسكين) و(منديل) قال ابن يعيش (هو قليل من قبيل الغلط، فكانهم اشتقوا من لفظ الاسم كما يشتقون من الجمل نحو حوقل، وسبحل، والجيد: تسكن وتندل)^(٤) وقال في مكان آخر (أما تمسكن وتمدرع فقليل من قبيل الغلط لا يقاس عليه)^(٥) فابن يعيش صرّح بعدم جواز القياس على ما وصفه بالغلط في هذا المثال، وهو ما نجده تقريباً لدى رضي

(١) المنصف ٣١/١، وانظر سر الصناعة ٧٩/١-٨٠، والخصائص ٢٧٣/٣-٢٨٢.

(٢) الأحقاف ١٣/٤٦.

(٣) شرح المفصل ٥٧/٧.

(٤) شرح المفصل ١٥٢/٩.

(٥) شرح المفصل ٥٧/١، ولمثال آخر انظر: ٢٧/٨ منه.

الدين الإستراباذي في حديثه عن قولهم تمسكن وتمدرع وتمندل قال: (هو من قبيل التوهم والغلط ظنوا أن ميم منديل ومسكين ومدرعة فاء الكلمة كقاف قنديل.. والقياس تَدْرَع، وَتَنْدَلُ وَتَسْكُنُ)^(١) ثم قال الرضي (الحمل على التوهم ما وَجَدَ محمل صحيح بعيد عن الحكمة)^(٢). على أن مقاطعة أقوال ابن يعيش في القضية الواحدة توحى أحياناً بإجازته ما يصفه بالغلط المرادف للتوهم، فقد ذكر قول سيبويه: (إن ناساً من العرب يغلطون فيقولون إنهم أجمعون ذاهبون)^(٣) ثم فسّر كلام سيبويه هذا بقوله (وَجَهُ الغلط أَنَّهُم رأوا أن معنى (إنهم ذاهبون): (هم ذاهبون) فاعتقد سقوط (إن) من اللفظ ثم عطف عليه بالرفع كما غلط الآخر في قوله: ولا ناعب إلا ببين غرابها)^(٤)... ومثل الأول يريد قولهم: إنهم أجمعون ذاهبون... قوله تعالى: (فَأَصْدَقَ وَأَكْنَ من الصالحين)^(٥)، وكأنه اعتقد سقوط الفاء، فعطف عليه بالجزم، لأنه لولا الفاء لكان مجزوماً)^(٦) فابن يعيش جعل من الغلط المرادف للتوهم عطف (أَكْنَ) مجزوماً على محل (أَصْدَقَ) الذي كان يمكن أن يجزم بجواب الطلب لولا الفاء، علماً أن ابن يعيش صرح^(٧) في مكان آخر بجواز هذا الضرب من العطف على التوهم.

-
- (١) شرح الشافية ٦٨/١.
(٢) شرح الشافية ٣٠/١.
(٣) انظر: الكتاب ١٥٥/٢.
(٤) هذا عجز بيت، وصدرة: مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة، وقد اختلف في نسبة هذا البيت فقيل للفرزدق، وقيل للأخوص اليربوعي. انظر: الخزانة ١٥٨/٤-١٦٠.
(٥) المنافقون ١٠/٦٣ والآية كاملة هي: وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين.
(٦) شرح المفصل ٦٩/٦.
(٧) قال: ابن يعيش في شرح المفصل ٥٦/٧ (لولا معناه الطلب والتحضيض، فإن قلت: لو تعطيني فمعناه أعطني، فإذا أتى لها بجواب كان حكمه حكم جواب الأمر إذ كان في معناه وكان مجزوماً بتقدير حرف الشرط... وإذا جئت بالفاء كان منصوباً بتقدير (أن) فإذا عطف عليه فعلاً آخر جاز فيه وجهان النصب بالعطف على ما بعد الفاء، والجزم على موضع الفاء).

وبعد فلعله اتضح من استعراضنا لاستعمال مصطلح الغلط المرادف للتوهم عند النحاة أن هذا المصطلح ذو بعدين: معياري، وغالباً ما يكون هذا البعد غامضاً ما لم تحدده القرائن الدالة على جواز الغلط، أو قصره على السماع، أو تلحيته صراحةً، وتعليقي يتمثل بالتماس النحاة العذر، أو التفسير لما خرج على أصولهم، وخالف ما يوجبه ظاهر اللفظ، وهذا البعد هو الأظهر فيما أزعم في دلالة مصطلح الغلط المرادف للتوهم في استعمال النحاة يؤيد ذلك غموض البعد المعياري في دلالاته كما لاحظنا، وإشارة ابن^(١) جني إلى أن الغرض من الحمل على التوهم، وهو مرادف للغلط إنما هو بيان شبهة خروج النص عن الأصول لا دليل صحته.

ولا شك في أن غموض الدلالة المعيارية لهذا المصطلح هو الذي أدى إلى اختلاف الدارسين قديماً وحديثاً في دلالاته لدى سيبويه، ولعل هذا الغموض يفسر عدول المتأخرين كأبي حيان الأندلسي (٥٧٤هـ) عن استعمال الغلط مرادفاً للتوهم على شيوع مبدأ التوهم لديه في توجيه ما خالف الأصول. على أن طائفة من اللغويين استعملت مادة (الغلط) بمعنى الخطأ واللحن الصريح في اللغة مجرداً من معنى التوهم، واستكمالاً لتوضيح دلالة هذه المادة في استعمال السلف سأعرض بإيجاز استعمال بعضهم مادة غلط بمعنى اللحن غير مقصود بها التوهم، ومن ذلك قول ابن قتيبة: (قول الناس فلان يتصدق، أي يسأل غلطاً، والصواب: فلان يسأل)^(٢) وممن استعملوا الغلط بمعنى اللحن مجرداً عن معنى التوهم ابن فارس اللغوي (٣٥٧هـ) قال: (الشعراء أمراء الكلام، يقصرون

(١) قال في المحتسب ٢٣٤/٢ تعليقا على ما جعله إحدى القراءات من التوهم المعبر عنه بالسهو: (على كل حال فهذه شبهة السهو فيه لا علة الصحة له كما أن ياء مصيبة أشبهت في اللفظ ياء صحيفة حتى قالوا: مصائب سهواً كما قالوا: (صحائف)، وسنعرض لذلك لدى الحديث عن السهو عند ابن جني بعد قليل.

(٢) أدب الكاتب ٢٥.

الممدود، ولا يمدون المقصور، ويقدمون ويؤخرون - فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج صواب، فليس لهم ذلك... ولا معنى لقول من قال

ألم يأتيك والأنباء تنمي^(١)

فهذا - إن صح - وما أشبهه من قوله:...

كُلُّهُ غَلَطٌ وَخَطَأٌ، وَمَا جَعَلَ اللَّهُ الشُّعْرَاءَ مَعْصُومِينَ يُوقُونَ الْخَطَأَ وَالْغَلَطَ، فَمَا صَحَّ مِنْ شِعْرِهِمْ فَمَقْبُولٌ، وَمَا أَبْتَهَ الْعَرَبِيَّةَ وَأَصُولَهَا فَمُرْدُودٌ^(٢)، وَمِمَّا اسْتَعْمَلَ فِيهِ ابْنُ فَارِسٍ الْغَلَطَ بِمَعْنَى اللَّحْنِ تَعْلِيْقَهُ عَلَى زِيَادَةِ الْكَافِ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وصاليات ككما يؤثفين^(٣)

قال: (كل ذا من أغاليط من يغلط، والعرب لا تعرفه)^(٤) واستعمل أبو منصور الجواليقي (٥٣٩هـ) مادة غلط بمعنى اللحن الصريح في عنوان أحب كتبه، وهو (تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة) والذي يؤيد أن اللحن هو المراد من الغلط في هذا العنوان والعنوانات الأخرى التي ذُكرَ بها الكتاب^(٥) وقول مؤلفه في المقدمة (هذه حروف ألفيت العامة تخطئ فيها فأحببت التنبيه عليها، لأني لم أرها أو أكثرها في الكتب المؤلفة فيما تلحن فيه العامة)^(٦) واستعمل

(١) هذا صدر بيت لقيس بن زهير، وعجزه: بما لاقت لبون بني زياد: انظر: الخزائنة ٣٦١/٨.

(٢) الصاحبى في فقه اللغة ٤٦٨-٤٦٩.

(٣) هذا الشعر لخطام المجاشعي، انظر: الخزائنة ٣١٣/٢.

(٤) الصاحبى ٤٠ وانظر: نم الخطأ في الشعر ٢٣.

(٥) وهذه العنونات هي (ما يلحن فيه العامة) (التكملة فيما يلحن فيه العامة) وغير ذلك.

انظر: لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ٩٢.

(٦) تكملة إصلاح ما تغلط فيه العامة (٥).

أيضاً ابن مكي الصقلّي (٥٠١هـ)^(١) وعبد القادر البغدادي (١٠٩٣هـ)^(٢) الغلط بمعنى اللحن الصريح في اللغة غير مقصود به التوهم أما علي بن حمزة البصري (٣٧٥هـ) فقد استعمله بمعنى الخطأ في غير قواعد اللغة، وذلك في عنوان كتابه (التنبيهات على أغلاط الرواة).

- التوهم

جاء في اللسان (تَوَهَّمَ الشيءَ تخيله وتمثله كان في الوجود أم لم يكن... وتوهمتُ أي ظننت)^(٣) وهذا يعني أن الدلالة المعجمية الأولية لمادة (توهم) تفيد تقدير الأمر على حالٍ قد يكون عليها وقد لا يكون، وربما دلّ التوهم على مطلق التقدير والجعل والحمل بعيداً عن معنى الظن نحو ما يمكن أن يفهم من كلام سيبويه على حركة الاسم بعد (أماً) كـ (أماً علماً فعالم) قال: (يرفَعُ هذا في لغة بني تميم، والنصب في لغتها أحسن، لأنهم يتوهمون الحال، فإن أدخلت الألف واللام رفعوا لأنه يمتنع من أن يكون حالاً... وقد ينصب أهل الحجاز في هذا الباب بالألف واللام، لأنهم قد يتوهمون في هذا الباب غير الحال، وبنو تميم كأنهم لا يتوهمون غيره فمن ثم لم ينصبوا)^(٤) فالتوهم في كلام سيبويه هذا يدل على التقدير، وجعل الشيء من الباب الذي يقصد المتكلم إلى التعبير عنه، والملاحظ أن مادة (توهم) ألمّ بها في استعمالها الاصطلاحي لدى النحاة ضرب من التطور تمثل بتخصيص دلالتها لتصبح دالة على التقدير المخالف لما عليه الأمر في الظاهر والواقع مما يفضي إلى الغلط أو القياس الخاطئ الذي سبق بيانه، وهذا واضح في تعليق ابن الحاجب (٦٤٦هـ) على قول العسرب إنك وزيدٌ ذاهبان، وقول الشاعر:

(١) انظر: تنقيف اللسان وتلقيح الجنان ص ١٨٣، ١٨٥، ١٨٨، ٢٢٤، ٢٤٧، ٢٥١.

(٢) انظر: شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٩/٢، ٢٩٢.

(٣) اللسان (وهم).

(٤) الكتاب ٣٨٥/١.

بدا لي أنني لستُ مدركٌ ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(١)

فقد ذكر ابن الحاجب أن العطف في هذين النصين محمول على الغلط، ثم فسّر هذا الغلط قائلًا: (وجُمعَ بينهما من جهة أن الجميع اشتركوا في أنهم توهموا شيئاً غير موجود، والأمر على خلافه وإن اختلف المتوهم)^(٢) التوهم إذن حمل الكلام على وجه قُدِّرَ أنه عليه تعليلًا للظاهرة، أو تخريجاً للنص وتأويلًا على وجه التقدير، وهو عين ما قُصِدَ من مصطلح الغلط، لأنهما تعبيران عن مفهوم واحد فبالتوهم كما لاحظنا فسّر جمهور الأئمة مصطلح الغلط عن سيبويه، بل ربما فسّر سيبويه نفسه، في الموضع نفسه أحد المصطلحين بالآخر كحديثه^(٣) عن (ادْعِه) بكسر العين من (دَعَوْتُ)، وعن همز^(٤) (مصائب) أو نحوها، ونقف على التوهم بهذا المعنى الاصطلاحي لدى نحاة آخرين كالخليل^(٥)، والفراء^(٦)، وأبي البركات^(٧) الأتباري (٧٧٥هـ) وابن الحاجب^(٨)، وابن يعيش^(٩) وأبي حيان الأندلسي^(١٠) الذي كثر عنده هذا المصطلح كثرة لافتة يمكن أن تُفسَّرَ باستبداله مصطلح التوهم بمصطلح الغلط الذي لم أقف عليه لدى هذا النحوي بمعنى التوهم.

- (١) خَرَجَ من قبل.
- (٢) الإيضاح في شرح المفصل ١٨٢/٢-١٨٣.
- (٣) انظر: الكتاب ١٦٠/٤.
- (٤) انظر: الكتاب ٣٥٤/٤-٣٥٦.
- (٥) انظر: الكتاب ١٠٠/١-١٠١.
- (٦) انظر: معاني القرآن ٢٢٣/١-٢٢٤، ٣٤٧-٣٤٨، ٣٧٣-٣٧٤، ٣٨٩-٣٩٠.
- (٧) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٥/٢.
- (٨) انظر: الإيضاح في شرح المفصل ١٨٢/٢-١٨٣.
- (٩) انظر: شرح المفصل ٥٦/٧-٥٧.
- (١٠) انظر: الارتشاف ٤٧٠/٢-٤٧١، ومنهج السالك ٨٢، ٢٦٢، والبحر ٤٢١/٣، ٣٢٣/٥، ٣٤٣-٣٤٢، ٤٦٥-٤٦٦/٧، ٤٨٣/٨.

والجدير بالذكر أنه ليس في استعمال النحاة لمصطلح التوهم دائماً دلالة معيارية واضحة تُبيّن موقف النحوي من القياس على ما يصفه بالتوهم، وإن كان الغالب أن يعني هذا الوصف عذم قياسية الظاهرة الموصوفة به، ولكن هذا لا يُستفاد إلا من القرائن لا من مجرد الوصف بالتوهم، وهذا ما يلمس من حديث الأئمة عن جزم الفعل (أكن) في قوله تعالى: (ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين)^(١) فقد جعل ذلك الخليل من العطف على التوهم، ولم يصرّح بموقفه من جواز القياس عليه، قال سيبويه: (سألت الخليل عن قوله عز وجل: فأصدق وأكن من الصالحين، فقال هذا كقول زهير:

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

فإنما جر هذا لأن الأول قد يدخله الياء، فجاؤوا بالثاني وكأنهم أثبتوا في الأول الياء، وكذلك هذا لما كان الفعل الذي قبله يكون جزماً، ولا فاء فيه تكلموا بالثاني وكأنهم قد جزموا الذي قبله، فعلى هذا توهموا هذا)^(٢)، والملاحظ في هذا النقل أن الخليل جعل العطف في كل من الآية والبيت الشعري من العطف على التوهم، وفي ذلك أمران: أولهما: أن بعض النحاة فيما بعد كالرضي^(٣) (٦٨٦هـ) وأبي حيان الأندلسي^(٤) جعلوا العطف، في الآية السابقة من العطف

(١) المنافقين ١٠/٦٣.

(٢) الكتاب ١٠٠/١-١٠١.

(٣) انظر: شرح الكافية ٢/٢٤٣.

(٤) انظر: البحر ٣٦٧/٤، ومنهج السالك ٨٢.

على التوهم، وبعضهم^(١) جعله من العطف على المعنى تسامياً بالنص القرآني، وجعله آخرون^(٢) من العطف على الموضع.

أما ثاني الأمرين فهو أن النحاة اختلفوا في قياسية العطف على التوهم، فقد أجاز بعضهم كابن مالك^(٣) وابن يعيـش^(٤) والفراء^(٥) الذي يبدو أنه لم يفرق بين العطف على المعنى والعطف على التوهم، أما أبو حيان الأندلسي، فقد جعل العطف على التوهم مع كثرته مما يحفظ ولا يقاس عليه، قال: (العطف على التوهم كثير، وإن كان لا يقاس، ولكن إن وقع شيء منه أمكن تخريجه عليه)^(٦).

ومما أجازهُ الكسائي والفراء بناءً على التوهم، وخالفهما فيه البصريون إدخال (ألـ) على الجزأين المبيينين كـ (أخذ عشر) قال أبو جعفر النحاس: (ولا اختلاف بين البصريين أن تعريف هذا بإدخال الألف واللام في أوله، فنقول:

(١) انظر: مغني اللبيب ٤٧٢، والتبيين للعكبري ١٢٢٥/٢، ويذكر أن غير واحد من النحاة نصّ على أن العطف على المعنى لا يقاس قال أبو حيان في البحر ٢٩٠/٢ (والعطف على المعنى نصوا على أنه لا يقاس)، وإلى مثل ذلك ذهب ابن عصفور في شرح الجمل ٤٤٥/١-٤٥٦.

(٢) انظر: كشف المشكلات للباقولي: ١٩٣، ٤٨٨، ١٣٥١-١٣٥٠، والبيان في غريب إعراب القرآن للآباري ٤٤١/٢، والبحر ٢٧٤/٨-٢٧٥ حيث فرق أبو حيان بين العطف على التوهم وبين العطف على الموضع بأن العامل في العطف على الموضع موجود دون أثره، والعامل في العطف على التوهم مفقود، وأثره موجود، انظر أيضاً: منهج السالك ٨٢، والمفصل ٢٩٦، ومعجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٤٦.

(٣) انظر: التسهيل ٢٨٩/١-٢٩٠، والارتشاف ٤٧٠/٢-٤٧١.

(٤) لاحظنا ذلك قبل قليل لدى الحديث عن مصطلح الغلط عنده.

(٥) انظر: معاني القرآن ٣٤٧/٢-٣٤٨، ١١/٣، والتسهيل ٢٨٩/١.

(٦) البحر ٤٦٦/٧، وانظر: الارتشاف ٤٧٠/٢، وأبو حيان يتحامي حمل القرآن الكريم على العطف على التوهم ما أمكنه حمله على ذلك. انظر: البحر ٢٩٩/٣، ٥١٥/٤-٥١٦.

مضى الأحد عشر رجلاً لا غير، وأجاز الكسائي والفراء مضى الأحد العشر.

قال الفراء لتوهم انفصال أحدهما عن الآخر^(١) ففي هذا المثال وسابقه نلاحظ أن بعض النحاة أجازوا بعض ما حملوه على التوهم ولاشك أن ما أجاز من هذا القبيل نادر جداً وأن الكثير أن يجعل ما يبني على التهم مما لا يقاس عليه. من ذلك همز نحو (مصائب، ومناير، ومعانش) وجمع مَسِيلَة على مُسَلان تَوْهُماً أن (مَسِيلًا) على وزن فعيل كـ (قَضِيب وقَضبان، ورغيف ورغفان) فهاتان الصيغتان محمولتان في الجمع على التوهم، ومقصورتان على السماع عند أئمة العربية^(٢) على أن التوهم في اللغة لا يستبعد أن يكون لحناً أو خطأ فيها، وهذا ما يفهم من كلام الفراء على جزم الهاء في قراء بعضهم (يؤده)^(٣) ونحوه، فقد ذكر أن في هذا الجزم مذهبين ثم قال: (أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم^(٤) في الهاء، وإنما هو فيما قبل الهاء، فهذا وإن كان توهماً خطأ^(٥)) فالذي يفهم من كلام الفراء هنا أن التوهم قد يكون خطأ.

وبعد فلعله اتضح فيما تقدم أن النحاة قد عبروا عن الغلط أو القياس الخاطئ بالتوهم وأن الوصف بالتوهم مسلكٌ تعليلي تأويلي في المقام الأول، إذ ليس فيه دائماً ما يدل بوضوح على الموقف من القياس على الموصوف به ما لم تساند القرائن في ذلك.

(١) إعراب القرآن ٣/٣١٢.

(٢) انظر مثلاً: شرح الشافية ٣/٣٤، ومعاني القرآن ١/٢٧٣-٣٧٤.

(٣) وذلك في قوله تعالى: ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، آل عمران ٧٥/٣.

(٤) يريد الجزم الناجم عن (إن) الجازمة. انظر: الحاشية السابقة.

(٥) معاني القرآن ١/٢٢٣.

- التشبيه

جاء في اللسان (شَبَّهَ الشيءَ إذا أشكَلَ، وشَبَّهَ إذا ساوى بين شيءٍ وشيءٍ)^(١) وجاء في المعجم الوسيط (شَبَّهَ الشيءَ بالشيءِ وأقامه مقامه لصفة مشتركة بينهما)^(٢) والذي يفهم من هذا الكلام وسابقه أن مما تدل عليه صيغة (شَبَّهَ) المساواة بين الشينين، وتنزيل أحدهما منزلة الآخر لطة جامعة بينهما كما تدل على اللبس والإشكال، وقد جاءت هذه المادة لدى بعض النحاة مستعملة بمعنى التوهم في اللغة، فهو كما اتضح تنزيل صيغة منزلة أخرى لطة متوهمَة جامعة بين المقيس والمقيس عليه، لهذا جاءت صيغة (شبه) ومشتقاتها عند بعض النحاة في معرض الحديث عن التوهم مرادفة لهذا التوهم مراداً به الغلط كما في قول الفراء: (تقول: رأيت لدايتك^(٣)، ولديك، ولا تقل: لديك إلا أن يغلط شاعر فإنه ربما شبه الشيء بالشيء إذا خرج عن لفظه كما لم يَجْزَ بعضهم (أبو سَمَّان) والنون من أصله ومن السَّمَنِ لشبهه بلفظ (رِيَّان)^(٤) وجاءت صيغة (شبه) مرادفة للتوهم في قول الرضي: (وقد يهزم معاش تشبيهاً لمعيشة بفعلية، والأكثر تركُّ الهمز... وكذا يهزم المنائر في جمع (منارة) تشبيهاً لها بفعالة والفصح المناور، والتزم الهمز في المصائب تشبيهاً لمصيبة بـ (فعلنة) كما جمع مسيلة على مسلان تشبيهاً له بفعال، أو توهماً، وهي أعني مصائب ومنائر بالهمز شاذ)^(٥) ومن قبل نحا سيبويه^(٦) وابن جني^(٧) هذا المنحى في استعمال صيغة (شَبَّهَ) للتعبير عن التوهم في هزم مصائب وكذلك الفراء^(٨) في التعبير عن

(١) اللسان (شبه).

(٢) المعجم الوسيط (شبه).

(٣) واضح أنه يريد أن علامة النصب في جمع المؤنث السالم من (لدة) الكسر، وفي جمع المذكر السالم الياء.

(٤) معاني القرآن ٩٣/٢.

(٥) شرح الشافية ١٣٤/٣.

(٦) انظر: الكتاب ٣٥٦/٤.

(٧) انظر: الخصائص ٢٧٧/٣.

(٨) انظر: معاني القرآن ٣٧٣/١-٣٧٤، ١٥٣/٢.

التوهم في جمع (مسيّلة) على مُسلان، و(مَصِير) ومُضران كما استعمل ابن جني^(١) هذه الصيغة في التعبير عن التوهم في همز (حَلَّتْ) و(رثأت) وفي حديثه عن تحريك هاء السكت وإثباتها وصلأ في قول الطرماح:

جرى صبباً أدى الأمانة بعدما أشاع بلوماه عليّ مُشيغ

فقد جعل ابن جني الهاء في (لوماه) هاء السكت، ثم علل تحريكها فقال: (الهاء في الأصل لبيان الحركة إلا أنه ضمها تشبيهاً لها بالهاء الأصلية)^(٢) أي لتوهمه أنها هاء الضمير في نحو (لَه) ويذكر أن تحريك هاء السكت هذا الذي جعله ابن جني هنا من التشبيه بمعنى التوهم خطأه في مكان آخر^(٣). على أن المهم فيما نحن بصدده أن صيغة (شَبَّه) ومشتقاتها كما هو واضح في هذا المثال وما سبقه ونظائرهما الكثيرة^(٤) استعملت للتعبير عن التوهم أو القياس الخاطئ، ولا وجاهة لأن يستنكر^(٥) عبد القادر المغربي استعمال الفراء هذه الصيغة بمعنى التوهم، كما أنه لا صحة^(٦) لنفي محمد بهجة الأثري استعمال هذه الصيغة في تراثنا اللغوي بهذا المعنى.

- السهو

جاء في اللسان (السهو نسيان الشيء، والغفلة عنه، وذهاب القلب عنه إلى

- (١) انظر: المنصف ٣١٠/١.
- (٢) الخاطريات: ٩٠، وانظر: ديوان الطرماح ٢٩٥.
- (٣) انظر: الخزانة ٤٥٧/١١-٤٥٨.
- (٤) انظر: المنصف ٣٣٢/٢-٢٣٤، وسر الصناعة ١٦٥/١-١٦٦، الصحاح ٢٤٨٤/٦، التسهيل ٣٤٥-٣٤٦، البحر ٤٦/٧، المزهري ٥٠٤/٢.
- (٥) انظر: مقاله (توهم الحرف الأصلي زائداً) مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة العدد ٦٣/٩.

- (٦) انظر: مزاعم بناء اللغة على التوهم ١٦، ٢٥.

غيره... والسهو في الشيء تركه عن غير علم به، والسهو عنه تركه مع العلم به^(١) وليس التوهم في اللغة خاصة، وفي مجالات الحياة عامة شيئاً بعيداً عن معنى السهو كما اتضح من قبل، ولهذا الشبه المعنوي بين السهو والتوهم استعمل السهو للتعبير عن التوهم أو القياس الخاطئ، وذلك عند ابن جنى في حديثه عن قراءة ابن محيصن (من سندس واستبرق)^(٢) بوصل همزة (استبرق)، وفتح قافه على المنع من الصرف، قال ابن جنى (هذا عندنا سهو، أو كالسهو وسنذكره في سورة الرحمن)^(٣) ثم قال في حديثه عن هذه السورة (لست أدفع أن تكون قراءة ابن محيصن: من استبرق^(٤) بهذا، لأنه توهم فعلاً، إذ كان على وزنه فتركه مفتوحاً على حاله)^(٥) ويبدو أن ابن جنى يريد أن يقول إن ابن محيصن توهم أن استبرقاً من البريق فوصل همزته، ومنعه من الصرف، ومما استعمل فيه ابن جنى السهو بمعنى التوهم حديثه عن قراءة ابن عامر (أدري أقرب)^(٦) بفتح ياء (أدري): قال أبو الفتح (طريق هذا أنه شبه آخر فعل المتكلم بيانه كقولك: هذا غلامي، وصاحبي، وأنسه بذلك أن للمتكلم في (أدري) حصّة، وهي همزة المضارعة كما أن له حصّة في اللفظ وهي ياؤه وعلى كل حال فهذه شبهة السهو فيه، لا علة الصحة له كما أن ياء مصيبة أشبهت في اللفظ ياء صحيفة حتى قالوا مصائب سهواً كما قالوا: صحائف)^(٧) فابن جنى كما هو واضح في هذه الأمثلة استعمل السهو عما يسمّى بالتوهم أو القياس الخاطئ.

(١) اللسان (سهو).

(٢) الكهف ٣١/١٨ وقراءة ابن محيصن شاذة لذا عرض لها ابن جنى في المحتسب. وانظر: القراءات الشاذة ٧٩/٢-٨٠.

(٣) المحتسب ٢٨/٢.

(٤) الرحمن ٥٤/٥٥.

(٥) المحتسب ٣٠٤/٢-٣٠٥.

(٦) الأنبياء ١٠٩/٢١، والآية كاملة هي (فإن تولّوا فقل آذنتكم على سواء، وإن أدري أقرب أم بعيد ما توعدون).

(٧) المحتسب ٣٠٤/٢، وانظر: كشف المشكلات ٨٨٦-٨٨٧.

- الحمل

جاء في المعجم الوسيط (حمل الشيء على الشيء الحقة به في حكمه)^(١) ولم أتهد في اللسان مادة (حمل) على هذا المعنى الذي ذكره المعجم الوسيط علماً أن الحمل بمعنى إعطاء شيء حكم شيء آخر وقياسه عليه لضرب من الشبه، أو لعلّة ما مُستعمل بكثرة عند أئمة العربية، وهو^(٢) أصل من أصولهم، وفي ذلك يقول ابن جني (فهذا مذهب مطرد في كلامهم ولغاتهم وفاش في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيء على حكم نظيره لقرب ما بينهما، وإن لم يكن في أحدهما ما في الآخر مما أوجب له الحكم)^(٣) وليس الحمل بهذا المعنى ببعيد عن القياس الخاطئ، فهذا الحمل يتمثل بقياس صيغة على أخرى لعلّة، ولمشابهة بين المقيس والمقيس عليه، يتوهم المتكلم أنها علة الحكم في المقيس عليه، وليس الأمر كذلك، وهذا أمر قريب جداً من مفهوم التوهم أو القياس الخاطئ لذا عبّر بعض الأئمة أحياناً عن هذا التوهم بالحمل، من ذلك حديث سيبويه عن البيتين التاليين^(٤):

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرةً ولا ناعب إلا ببين غرابها
بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً

فقد فسّر سيبويه (ناعب) في البيت الأول و(مدرك) في البيت الثاني بقوله: (حملوه على ليسوا بمصلحين، ولست بمدرك)^(٥) فمعنى قوله سيبويه

(١) المعجم الوسيط (حمل).

(٢) انظر: الأشباه والنظائر في النحو ٣٨٧/١ وما بعدها، والكلبيات ٢١٧/٢ وما بعدها، ومن ذلك أيضاً ما ذكره ابن هشام في كتابه المغني، الباب الثامن، القاعدة الأولى.

(٣) المنصف ١/١٩١.

(٤) ورد هذان البيتان غير مرة من قبل.

(٥) الكتاب ١/٣٠٦.

(حملوه) في هذا السياق أنهم بنوه متوهمين زيادة الباء في خبر ليس، بدليل أن الجر في هذين البيتين معروف عنده، وعند غيره بالعطف على التوهم، ومما استعمل فيه سيبويه الحمل بمعنى التوهم حديثه عن قول الشاعر^(١):

فَلَمْ أَرْ مَثَلَهَا خُبَاسَةً وَاحِدٍ وَنَهْنَهْتُ نَفْسِي بَغْذًا مَا كَذَبْتُ أَفْعَالَةَ

فقد فسّر سيبويه نصب الفعل (أفعله) بقوله: (حملوه على (أن) لأن الشعراء قد يستعملون (أن) هنا مضطرين كثيراً)^(٢) فالمراد من قول سيبويه هنا (حملوه) أنهم بنوه متوهمين أن ثمة (أن) ناصبة قبل الفعل (أفعله) بدليل أنه نص^(٣) على أن الحمل في هذا البيت - وهو لعامر بن جُوَيْن الطائي - كالحمل في جر (مدرك) و(سابق) في البيتين السابقين، وبدليل أن أبا البركات الأتباري صرّح^(٤) بأن النصب في بيت عامر محمول على التوهم، مما يؤيد أن سيبويه استعمل الحمل بمعنى القياس الخاطئ، ومن استعملوه بهذا المعنى الرضي في قوله (جاز ثيرة مع ثورة لحملة على ثيران)^(٥) فأصل الياء في (ثيرة) واو، لأن المفرد ثور، والرضي في معرض تفسير إعلال الواو ياءً، لأن القياس الصحيح لا يسمح بذلك، فالواو ليست ساكنة مكسوراً ما قبلها، وتفسير ذلك كما يفهم من كلام الرضي أنها إنما أعلت حملاً على إعلالها في (ثيران) التي توافرت فيها العلة القياسية لإعلالها، فالأصل (ثوران) والسذي أعزى بهذا القياس الخاطئ إنما هو الشبه بين الصيغتين (ثورة) و(ثيران) فكلتاهما من مادة

(١) هو عامر بن جوين الطائي. انظر: الكتاب ٣٠٦/١ وقيل لعامر بن الطفيل. انظر: الإنصاف ٥٦٠.

(٢) الكتاب ٣٠٧/١.

(٣) انظر: الكتاب ٣٠٧/١.

(٤) انظر: الإنصاف في مسائل الخلاف ٥٦٥.

(٥) شرح الشافية ٣/١٣٨-١٣٩.

واحدة، وكتاهما جمع لِثَوْرٍ. وقد عبّر الرضي عن عملية التوهم أو القياس الخاطئ هذه بمصطلح الحمل، مما يؤيد أن هذا المصطلح استعمل في تراثنا اللغوي بمعنى التوهم، ومما يؤيد ذلك أيضاً أنهم وصفوا بالتوهم حالات مشابهة لما في (ثيرة) من الإعلال، وذلك في حديثهم عن (أرياح) جمع (ريح) و(أعياد) جمع (عيد) فقد خطأ بعضهم^(١) (أرياح) بإعلال الواو ياءً إذ الأصل أرواح لأن أصل المفرد (روح) ولكن وقعت الواو ساكنة بعد كسرة فقلبت ياء، وهذه العلة الموجبة للإعلال في المفرد غير موجودة في الجمع لذا خطئ (أرياح) أما أبو حيان الأندلسي فقال: (وفي محفوظتي قديماً أن الأرياح جاء في شعر بعض فصحاء العرب الذين يستشهد بكلامهم، كأنهم بنوه على المفرد، وإن كانت علة القلب مفقودة في الجمع كما قالوا: عيد وأعياد، وإنما ذلك من العود ولكنه لما لزم البديل جعله كالحرف الأصلي)^(٢) والذي يمكن أن يفهم من كلام أبي حيان هذا أن الإعلال في أرياح وأعياد قائم على قياس خاطئ أو توهم يتمثل بقياس أرياح على ريح، وأعياد على عيد ظناً من المتوهم أن الياء في كلتا الكلمتين (ريح وعيد) أصل، ومعلوم أنها كذلك، وإن لم ينص أبو حيان على جعل الإعلال في أرياح وأعياد من التوهم صراحة، فقد نص على ذلك^(٣) أحد المحدثين مما يعني أن اللغوي قد يعرض لمبدأ التوهم، وقد يعول عليه في تعليل بعض الظواهر اللغوية من دون أن يصرح به، أو أن يسميه، وهذا ما سيكون موضع بحث أكثر في الفقرة التالية.

(١) انظر: اللسان (روح).

(٢) البحر ١/٤٥٥.

(٣) هو عبد القادر المغربي في مقاله الموسوم بـ "الشواهد على توهم أصالة الحرف" المنشور في مجلة اللغة العربية بالقاهرة العدد السابع ص ٣٦١.

توهم غير مسمى أو غير مصرح به - الحمل على المعنى

لاحظنا قبل قليل أن اللغوي قد يعرض للتوهم من دون أن يصرح به، ومن هذا القبيل أحياناً ما يعرف لدى النحاة بالحمل على المعنى كالذي كان من الخليل في توجيهه رفع (مُجَلَّفُ) من قول الفرزدق^(١):

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مِرْوَانَ لَمْ يَدَعْ
مِنَ الْمَالِ إِلَّا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفًا

قال الخليل: (هو على المعنى كأنه قال: لم يبق من المال إلا مسحت لأن معنى لم يبق، ولم يدع واحداً، واحتاج إلى الرفع فحمله على شيء في معناه)^(٢) فالخليل فسّر رفع مُجَلَّفُ بأن الفرزدق توهم أنه قال: لم يبق إلا مسحت، فعطف برفع (مجلّف) على ما توهم أنه قال لا على ما تلفّظ به حقاً لما كانا في معنى واحد، وليس في فهم كلام الخليل هذا الفهم ضرب من التعسف، فقد يحمل بعض النصوص على المعنى مشيراً إلى أن هذا الحمل ضرب من التوهم كالذي كان في حديثه عن قول للأعشى^(٣):

إِنْ تَرَكِبُوا فَرَكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعَشْرُ نُزُلٍ

فقد فسّر الخليل رفع الفعل (تركبون) المعطوف في اللفظ على المجزوم بقوله (الكلام ههنا على قولهم: يكون كذا أو يكون كذا، لما كان موضعه لو كان فيه: أتركبون لم ينقض المعنى صار بمنزلة: ولا سابق)^(٤) فالخليل جعل العطف على المعنى في قول الأعشى، كالعطف على التوهم في قول زهير، مما يعني أن

(١) انظر: الخزانة ١٤٤/٥.

(٢) الخزانة ١٤٦/٥.

(٣) انظر: الكتاب ٥٠/٣-٥١، والخزانة ٥٥٢/٨.

(٤) الخزانة ٥٥٢/٨.

العطف على المعنى عند الخليل يعني العطف على التوهم صرح بذلك أم لم يصرح يونس بذلك تعليق البغدادي (١٠٩٣هـ) على صنيع الخليل ببيت الأعرشى، قال البغدادي (تنزلون عند الخليل معطوف على (إن تركيبوا) على المعنى، وهو المسمى عطف التوهم)^(١)، وأشار أبو حيان الأندلسي إلى أن العطف على المعنى هو^(٢) العطف على التوهم، وكل ذلك يعني أن الحمل على المعنى عند النحوي يعني التوهم أحياناً وإن لم يصرح بذلك كما فعل المبرد بقول الشاعر^(٣):

على مثل أصحاب البعوضة فاخمشي لك الويل حرّ الوجه أو ينك من بكى

فقد فسر المبرد جزم الفعل (ينك) بقوله: (حمل على المعنى، لأنه إذا قال: فاخمشي فهو في موضع فلتخمشي، فعطف الثاني على المعنى)^(٤)، ومما حمله أبو حيان على المعنى مقصوداً به التوهم قراءة بعضهم: (لا تنفع نفساً إيمانها)^(٥) بتأنيث (تنفع) مع أن الفاعل مذكّر، وهو إيمان فقد خطأ^(٦) بعضهم هذه القراءة، أما أبو حيان فقال: (يحتمل أن يكون أنت على معنى الإيمان وهو المعرفة أو العقيدة، فكان مثل جاءته كتابي فاحتقرها على معنى الصحيفة)^(٧).

وبعد فلهذه الأمثلة نظائر^(٧) كثيرة عن حياة عرضوا فيها للتوهم دون

(١) الخزائن ٥٥٢/٨

(٢) انظر: البحر ٥٠٩/٣-٥١٠، ٤٧٤/٧-٤٧٥.

(٣) هو متمم بن نويرة، انظر: الخزائن ١١/٩-١٢.

(٤) المقتضب ١٣٢/٢-١٣٣.

(٥) الأبعاد ١٥٨/٦، وهذه قراءة ابن سيرين، وهي شاذة. انظر: البحر ٢٥٩/٤-٢٦٠، والقراءات الشاذة ٤٢.

(٦) انظر: البحر ٢٥٩/٤-٢٦٠.

(٧) انظر: معاني القرآن ١٦٠/٣، ١٦٨، والبحر ٢٦٦/٢، ٣٩٦/٥.

أن يسمّوه، على أن ذلك غالباً ما يكون من قبيل الحمل على المعنى، ولا غرابة في ذلك فإن الملابس المعنوية كثيراً ما تكون سبباً لما يُعرف بالقياس الخاطئ أو التوهم، لذا عنى الحمل على المعنى عند النحاة أحياناً ما يُعرف بالتوهم أو القياس الخاطئ.

أثر التوهم أو القياس الخاطئ في اللغة

تَبَيَّنَتْ بعضَ الشيءِ آراءَ القدماءِ في المادةِ اللغويةِ الناجمةِ عن التوهم، على أن الذي يطمئن له المرء أن ما أُجيز بناءً على التوهم نادرٌ جداً، وهو على ندرته مختلف في جوازه، بل أستطيع القول إنه فيما أعلم مقصورٌ على ما نسبه هذا البحث إلى الفراء، وابن يعيش وابن مالك، وسائر ما وقفتُ عليه لدى الأئمة عامةً مما حملوه على التوهم يظهر فيه أن القصد من هذا الحمل إنما هو تأويل المادة اللغوية الخارجة عن الأصول، وتعليل هذا الخروج.

أما مواقف المحدثين من أثر التوهم في العربية، فيبدو أنها أشد تبياناً، وهو ما سأحاول بيانه فيما سيأتي وقيل ذلك أود الإشارة إلى أن التوهم مبدأ يمكن أن يشمل أثره مختلف مستويات اللغة خلافاً^(١) لمن قصر ذلك على العطف، فمن التوهم على المستوى الصوتي همزٌ مالا يهمز كقولهم: (مصائب) وقد مرّ من قبل، وكقولهم في أيامنا استقرأ في^(٢) (استقرى)، ومن التوهم على المستوى الصرفي جمعهم (مَسِيلاً) على (مُسَلان) و(مَصِينراً) على (مُصَران)، وقد مرّ ذلك من قبل أيضاً، ومنه جمعهم في أيامنا^(٣) مديراً على مُدْرَأ) ومن

(١) انظر: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ٢٤٦.

(٢) الأصل: استقرى يستقري كاستقصى يستقصى، ولكن الذي قال: استقرأ يستقري. توهم أن الفعل مهموز اللام كقرأ لما لاحظ لزوم همز لامة في المصدر (استقراء)، انظر اللسان (قرأ)، وربما كان لمادة (قرأ) دور في هذا التوهم.

(٣) وذلك لتوهم أن وزنها (فعليل) ككريم. انظر: التطور اللغوي مظاهره وعقله وقوانينه ٧٦.

التوهم على المستوى النحوي ما يعرف بالعطف على التوهم كما لاحظنا، ومنه في أيامنا قولهم: (حاز على الشيء) علماً أن الأصل^(١) حاز الشيء بتعدية الفعل بنفسه، ولكن الذي قال: (حاز على) توهم أن (حاز) كـ (حصل) من حيث اللزوم والتعدي لأنهما بمعنى واحد، وليس هذا من قبيل التضمين الذي يجيز قياساً أن يُعاملَ الفعل معاملة الفعل الآخر لزوماً وتعدية، لأن التضمين الذي يجيز ذلك إنما هو^(٢) تضمين أحد الفعلين معنى الثاني إضافةً إلى معناه الوضعي لغرض فني أو بلاغي، وهذا ما لم يتوافر في العلاقة بين (حاز) و(حصل)، لذا كان بالتوهم أشبه، وبالقدر على ما يجري به الاستعمال أجدر، إذ لا يجوز خلافاً لبعضهم^(٣) أن يكون أصلاً معتمداً أنه متى^(٤) أشرب فعلٌ معنى فعلٍ آخر تعدى تعديته، ولزم لزومه قياساً لا شرط فيه، ففي ذلك إباحة منظمة للعبث^(٥) بتعدية الأفعال ولزومها، فالأصل في ذلك ما تنص عليه كتب اللغة والنحو، على أن هذا لا ينفي أن يظهر في الاستعمال المستمر مخالفات ناجمة عن التوهم كقولهم في أيامنا: أكد على^(٦) الشيء في أكد الشيء حملاً على (ألح عليه) لتوهم أن كلا الفعلين لهما حكم واحد لزوماً وتعدياً لجامع معنوي بينهما، فهذا التجاوز ونظائره مما نقف عليه في الاستعمال اليومي يدخل فيما أزع تحت ما يسمى بالتوهم ومهما كثرت هذه التجاوزات القائمة على التوهم لا يمكن أن تجعل من التوهم قياساً مطرداً يسوغ سلفاً الخروج عن الأصول الصحيحة للغة، لكن يمكن أن يجعل ناموساً يستوعب ما ينجم في المستقبل ويستقر في

(١) انظر: اللسان (حوز)، والوسيط (حصل)، ومسالك القول في النقد اللغوي ١٩٣.

(٢) انظر: مسالك القول في النقد اللغوي: ١٩١-١٩٢، ٢٠٠-٢١٠.

(٣) ذهب إلى ذلك مصطفى الغلاييني ومحمد العدناني، انظر: المرجع السابق ٢٢٣، ٢٢٥.

(٤) انظر: المرجع السابق ١٩٢.

(٥) انظر: المرجع السابق ١٩٢.

(٦) انظر: اللسان: (أكد) و(ألح).

الاستعمال من نظائر هذه التجاوزات، وبذلك يردُّ على رغبة الأستاذ عبد القادر المغربي في جعل التوهم قاعدة مقيسة في بعض مظاهر التغير اللغوي يقول في هذا الصدد: (قد شَرَحْتُ قاعدتين في تسهيل أمر اللغة العربية، ولعلي كنت أول من انتبه إلى هاتين القاعدتين، ولزوم الاستفادة منهما منذ وضعت لهما اسمين وأصلتُهما، سَمَّيْتُ الأولى قاعدة توهم الأصالسة، أي توهم أصالة الحرف الزائد أو المتحوّل، وسَمَّيْتُ الثانية قاعدة توهم الزيادة، أي توهم زيادة الحرف الأصلي أو المتحوّل)^(١) وقال الأستاذ المغربي بعد أن ذكر عدة شواهد حملها على توهم أصالة الحرف الزائد: (علماء اللغة لم يزيدوا في تعليل مخالفة القياس في هذه الكلمات بأكثر من قولهم: توهم أصالة الحرف من دون أن يشيروا إلى أن هذا التوهم قاعدة يصح القياس عليها، أما أنا فقد اقتحمتُ العقبة، وجعلتهما قاعدة مقيسة لكثرة الكلمات التي ظفرت بها)^(٢)، وهذه الكلمات الكثيرة التي ظفر بها المغربي جُلّها مما سماه بالميميات، وهي الصيغ المشتقة من أسماء فيها ميم زائدة في الأصل، ولكن اشتقت هذه الميميات دونما اعتبار لزيادة الميم، وكأنها أصل من أصول الاسم المشتق منه كقولهم تمركز من (مركز)، ومغجن الخشب من (مغجون)، وقد بنى الدكتور عبد الصبور شاهين هذا الضرب من التوليد اللغوي على التوهم أيضاً، لذا رأى في هذا التوهم مصدراً لإبداع صيغ جديدة، وفي ذلك يقول: (إن نظرتنا إلى ما يسمى بالقياس الخاطئ ينبغي أن نتعدل إلى اعتباره قياساً حراً يؤدي دوره في توحيد النماذج اللغوية بإبداع صيغ جديدة)^(٣) ثم يضيف الدكتور شاهين في

(١) الشواهد على توهم أصالة الحرف. مقال في مجمع اللغة العربية في القاهرة الجزء ٧ ص ٣٦١، وانظر: ٣٦٢، ٣٧٣، وانظر أيضاً مقالاً آخر للأستاذ المغربي بعنوان (بين اللغة والنحو) في المجلة نفسها الجزء ٧ ص ٢٥٩-٢٦٠.

(٢) بين اللغة والنحو ٢٥٨.

(٣) مشكلات القياس في اللغة العربية ٢٠٢، وهو مقال للدكتور شاهين منشور في مجلة عالم الفكر الكويتية المجلد الأول، العدد الثالث.

الحديث عن القياس الخاطئ قائلاً: (ربما كان التوهم أوسع أبواب هذا النوع من القياس الإبداعي، فتوهم أصالة الميم من كلمات منطق ومكمله، ومنديل، ومسكين، ومذهب دعا العرب إلى صوغ أفعال جديدة من هذه الكلمات، فقالوا: تمنطق، وتمكحل، وتمندل، وتمسكن، وتمذهب، وهذا التوهم هو الذي جعلنا نأخذ الفعل (مَعَجَنْتُ الخشب) من كلمة معجون^(١). والحق أن بعض السلف^(٢)، جعل هذه الأفعال من التوهم كالذي فعله المغربي، وعبد الصبور شاهين، والذي أميل إليه أن تجعل من قبيل (رعاية حرمة الزائد في الكلمة وإقراره إقرار الأصول على سبيل القصد، والإرادة، والتأصيل لا على سبيل الغفلة والتوهم والاعتباط)^(٣) (فحال الاشتقاق من الزوائد كحال الاشتقاق من الحروف الأصلية وكل منها يراد لدلالته الخاصة، ويقصد إليه قصداً للتفريق بين دلالة ودلالة أخرى... وهو أمر يقتضيه التطور والتوسع، وتستجيب له طبيعة العربية المرنة، ولا تستعصي عليه)^(٤) وقد أشار الخليل من قبل إلى أن معاملة الزائد في هذه الحالة معاملة الأصل إنما هو عمل يقصد إليه المرء قصداً لتوضيح المعاني وأمن اللبس فيما بينها، قال الخليل. (فرقوا بين أسماء الدرع، والدراعة، والمدرعة لاختلافها في الصفة إرادة الإيجاز في المنطق وتدرع مدرعته، وأدرعها، وتمنرّعها، تحمّلوا ما في تبقية الزائد مع الأصل في حال الاشتقاق توفية للمعنى، وحراسة له، ودلالة عليه، ألا ترى أنهم إذا قالوا: تدرع - وإن كانت أقوى اللغتين - فقد عرّضوا أنفسهم لنلا يعرف غرضهم أمن الدرع هو أم من المدرعة؟ وهذا دليل على حرمة الزائد في الكلمة عندهم حتى أقروا إقرار الأصول، ومثله تمسكن وتمسلم)^(٥) وزيادة في البيان لا بأس من التمثيل لهذا الذي ذهب إليه الخليل بمثال من العربية الحديثة، وهو قولهم في فترة ما كما يذكر عبد القادر المغربي^(٦) تمهدى

(١) المرجع نفسه.

(٢) كابن يعيش في شرح المفصل ١٥٢/٩، ١٥٤، والرضي في شرح الشافية ٦٨/١.

(٣) مزاعم بناء اللغة على التوهم ٣٠.

(٤) المرجع السابق ٣٢.

(٥) تاج العروس (درع).

(٦) انظر الشواهد على فاعلة توهم أصالة الحرف ٣٦٧-٣٦٨.

والمتهمدي تعبيراً عن الموالاة للحركة المهدوية نسبة إلى رجل يدعى مهديّ السودان، فواضح أن الرغبة في بيان معنى الانتساب إلى هذه الحركة هو الذي أملى أن تعامل ميم (المهدي) وهي زائدة معاملة الأصل، وما يضر ذلك؟ بل يجب ما دامت هذه الميم حجر الزاوية في التعبير عن المعنى المراد من هذا المشتق الذي لا يعبر عن معناه أي مشتق آخر من مادة (هدى) مجردة عن الميم الزائدة، وهو ما لا يخفى على من له أدنى تبصر ومعرفة بأمر اللغة وظيفته وأداءه، وعلى هذا النحو يحسن أن ينظر إلى مسرّح، ومعجّن، وتمرّكز، وتمحور، وتمنطق، وتمكحل، وتمدرع، وتمسلم، وتمول وتمرفق، وتمسكن، وقد بين الغرض التوضيحي المعنوي من رعاية حرمة الميم الزائدة في كثير من هذه الأفعال الأستاذ^(١) محمد بهجة الأثري، مما يؤيد بعدها كل البعد عن التوهم.

ولقائل أن يقول: لم كل هذا الحرص على نفي أثر التوهم عن هذه المشتقات ونحوها ما دامت واقعا لغويا مستمرا استمرار العربية سواء أكانت ناجمة عن التوهم، أم عن الرغبة في الوضوح وأمن اللبس، وكلاهما مبدأ علمي له أثره الواضح في مسار اللغة؟ وفي الرد على ذلك نقول إن المنهج العلمي يملي على الباحث ربط الظواهر بأسبابها إضافة إلى أن بيان المعاني وأمن اللبس في التعبير عن المراد وظيفته أساسية من وظائف اللغة التي لا تعدم الوسائل التي تمكنها من القيام بهذه الوظيفة، وهذه الوسيلة هنا هي رعاية حرمة الحرف الزائد وجعله بمنزلة الأصلي في الاشتقاق ما دام هذا الزائد له دور بارز في التعبير عن المعنى المراد من الكلمة المشتقة، مما يجعل هذه الرعاية أصلا معتمدا وقاعدة متبعة كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

أما التوهم، فصحيح أنه مبدأ علمي له أثره في مسيرة اللغة الواقعية، ولكنه من وجهة نظر معيارية مبدأ غير صحي لأنه قائم على الغفلة والاعتباط،

(١) انظر: مزاعم بناء اللغة على التوهم ٣١-٣٢.

وهذا مما يدعو إلى العبث والاضطراب في اللغة، وليس من الحكمة أن نُحكّم بلغتنا عن قصد وإصرار وتخطيط ما يؤول بها إلى ذلك، وكل ما في الأمر هو أن التوهم مبدأ يعزى إليه أو يفسر به أحياناً خروج مواد لغوية عما كان يجب أن تكون عليه، ولا أدل على ذلك من أن المواد اللغوية المنطوية تحسّت هذا المبدأ، أو المفسرة به إنما هي أشتات مجتمعات من أبواب مختلفة. كلُّ شتّ خرج عن القاعدة الناظمة لبابه، وما كان هذا شأنه لا يمكن أن يجعل هو ولا المبدأ الذي أوجده قاعدة يمكن القياس عليها ويجب في هذه الحالة ملاحظة الفرق بين القاعدة اللغوية التعليمية، وبين القانون أو المبدأ، أو الناموس اللغوي وهو ما غاب فيما أزعّم عن الأستاذ عبد القادر المغربي في مسعاه إلى بناء ما سماه بقاعدة توهم أصالة الحرف الزائد، وقاعدة توهم زيادة الحسرف الأصلي، علماً أن شواهد على ذلك نوارد مما خرج عن القاعدة في أبواب مختلفة.

أما الدكتور عبد العزيز مطر فالظاهر أنه يلحن المواد اللغوية الناجمة عن القياس الخاطئ بدليل أنه عوّل^(١) على هذا المبدأ في تفسير بعض ما وقف عليه من اللحن في كتب لحن العامة التي عني بها، وعلى هذا المبدأ أيضاً عوّل^(٢) الأستاذ محمد المبارك في تعليل بعض الأخطاء الشائعة في العربية الحديثة، وكذلك فعل الدكتور إبراهيم السامرائي الذي لا يوحى بهذا الموقف حديثه النظري عن المستجد والمؤد من المواد اللغوية، ولاسيما ما نجم منها عن التوهم، وفي ذلك يقول: (علم اللغة العربية لا يتنكر للجديد المؤد، أو قل: لا يريد أن ينسب إلى الخطأ مواد كثيرة، فالشذوذ في العربية والقول باللغات الخاصة، ومسائل التوهم يؤيد ما نذهب إليه في هذه الحقيقة اللغوية)^(٣) (وأنا

(١) انظر: لحن العامة في ضوء الدرس اللغوي الحديث: ٢٣٥-٢٥٥ و لاسيما ٣٣٨، ٣٤١.

(٢) انظر: فقه اللغة وخصائص العربية: ٣٣١.

(٣) التطور اللغوي التاريخي ١٢٣.

إذ أبحث في هذا اللون من العلم اللغوي لا أقصد أن أشير إلى مكان التجاوز، أو قل مواطن الخطأ في هذه العربية الحديثة^(١) فكلام الدكتور السامرائي هذا كله يتباين، ووصفه بالخطأ كثيراً من المواد اللغوية المستجدة التي جرت في العربية الحديثة، وقد عُلَّ الخطأ في غير^(٢) واحدة من هذه المواد بالتوهم الذي أقر الدكتور السامرائي بما نجم عنه قديماً من المواد اللغوية، ولكنه رغب عن القياس عليه، بل جعلَ توهماتنا الحديثة ضرباً من الخطأ قال: (وقد جرّ التوهم إلى أخطاء كثيرة، ولذلك ينبغي ألا ينصرف الذهن إلى التوهم الذي أحدث مواد لغوية نحو توهم أصالة الياء في (قيمة) فقالوا في الفعل (قيّم) بدلاً من قَوْم، ومثله عيّد من عيّد أما التوهم الذي نباشره فهو من الأخطاء نحو توهم (الياء) أصلية في (يحيك)، والذي جرّ إلى هذا الياء في المصدر حياكة)^(٣).

والمهم الذي نخلص إليه من حديث الدكتور السامرائي عن القياس الخاطئ، هو أن أثر هذا القياس يتمثل بإيجاد مادة لغوية لا يقاس عليها، وأنه ينبغي ألا ينصرف الذهن إلى هذا الضرب من القياس.

أما الدكتور إبراهيم أنيس، فقد تلمّس أثر القياس الخاطئ في أخطاء الأطفال، وفي الروايات الغريبة من الظواهر اللهجية غير المقيسة في الفصحى كقول بني أسد: سكرانة في تأنيث (سكران) وقول بني تميم مديون، ومصنؤون، فقد علل الدكتور أنيس هذه الظواهر اللغوية اللهجية والطفلية بالقياس الخاطئ فقال: (ومن السهل تعليل تلك الظواهر التي شاعت في أسد وتميم بالقياس الخاطئ الذي يؤدي دوراً هاماً في خصائص اللهجات، فقد قاسوا اشتقاق المؤنث سكرانة على اشتقاقه من معظم الصفات الأخرى، لأن الكثرة الغالبة في

(١) المرجع نفسه.

(٢) انظر: المرجع نفسه ١٢٤، ١٢٦-١٢٧، ١٣٧.

(٣) المرجع نفسه ١٣٧.

الصفات العربية تؤنث بالتاء، وليس بغريب أن يُقاسَ على اشتقاق الكثرة اشتقاق القلة كما قد يقول الطفل أحمره بدلاً من حمراء وكذلك قاس الطفل التميمي صيغة اسم المفعول من الأجوف على صيغته من الصحيح، لأن الأفعال الصحيحة هي الكثرة الغالبة في (اللغة)^(١) ثم يؤكد الدكتور أنيس أنه لا يقاس على هذه الانحرافات اللغوية فيقول: (ولسنا بهذا ندعو إلى جعل القياس في اللغة العربية بأيدي الأطفال، وعامة الناس كما هو الحال في كل لغة يترك أمرها لسنة التطور، ولكننا نذهب مذهب المجددين من علمائنا الذين ينادون الآن بإباحة القياس اللغوي للموثوق بهم من أدياننا وشعرائنا)^(٢) أما الدكتور رمضان عبد التواب، فقد نظر نظرة وصفية إلى التطور اللغوي عامةً على اختلاف مستوياته، وأياً كان سببه، لأنه يرى أن (مهمة العالم اللغوي هي الوصف والتسجيل واستنباط القوانين التي تخضع لها ظاهرة التطور اللغوي... أما ما وراء ذلك من فرض نظام لغوي معين والقول بصواب هذا النظام وخطأ ذلك، وإباحة هذا ومنع ذلك فهو عمل المعلم لا العالم ومع ذلك - كما يرى الدكتور عبد التواب - ليس للمعلم أن يبالغ في فرض أسلوب معين من التعبير اللغوي ويمنع ما سواه، لأن التطور اللغوي يمتاز بقوة قهرية لا شعورية)^(٣) وفي ضوء هذا التأصيل النظري يغدو طبيعياً أن يقتصر^(٤) الدكتور عبد التواب على مجرد عرض ما نجم عن التوهم من المواد اللغوية قديماً وحديثاً، ولم أجده يصف بالخطأ تغيراً لغوياً ناجماً عن التوهم إلا مرة واحدة^(٥).

(١) في اللهجات العربية ١٥٠-١٥١، وانظر: من أسرار اللغة ٣٢-٣٣.

(٢) من أسرار اللغة ٣٣.

(٣) لحن العامة والتطور اللغوي: ٣١.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٤٢-٤٣، التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ٦٧-٧٨.

(٥) انظر: التطور اللغوي مظاهره وعمله وقوانينه ٧٦.

نتائج البحث

وبعد فلعله اتضح فيما تقدم أن للتوهم أو القياس الخاطئ أثراً بارزاً في مسيرة اللغة العربية، فقد أقر بهذا المبدأ جمهور اللغويين العرب قديماً وحديثاً، ولم يرفضه من القدماء فيما أعلم إلا أبو جعفر النحاس، والظاهر أن الميرد يتذمر من تكلف العمل بهذا المبدأ أحياناً، وأما في العصر الحديث فلم يرفض التوهم رفضاً تاماً إلا الأستاذ محمد بهجة الأثري. وعده الأستاذ عباس حسن من أوهام النحاة، ودعا إلى تحاميه، والاقتصار على ما سمع مما حمل عليه في الاستعمال.

وقد بينت الدراسة أن المصطلحات التي عبر بها النحاة عن التوهم تعددت، وهي الغلط، والتوهم، والتشبيه، والحمل، والسهو، وربما عرضوا للتوهم غير مصرحين به، والظاهر في دلالة هذه المصطلحات عندهم هو الجانب التعليلي، فالغرض الأول من التعويل على التوهم عند النحاة هو تأويل المواد اللغوية الخارجة على أصولهم، وتعليل هذا الخروج، أما الدلالة المعيارية لهذه المصطلحات فغالباً ما تكون غير واضحة ما لم تتساند القران، فربما كان المحمول على التوهم ملحقاً عندهم، وغالباً ما يكون شاذاً يحفظ ولا يقاس، ونادراً ما يكون جائزاً، والجدير في هذا الصدد أمران، أولهما: أن ما أجز ما حمل على التوهم على شدة ندرته اختلف النحاة في إجازته، والأكثر على أنه غير جائز، وثانيهما ترجيح البحث أن المقصود من الغلط عند الخليل وسيبويه هو مجرد التوهم ومخالفة القياس، لا التخطيء واللحن الصريح خلافاً لما فهمه بعض القدماء والمحدثين من هذا المصطلح عند كل من الخليل وسيبويه.

أما موقف المحدثين العرب من أثر التوهم في مسيرة العربية، فقد تمثل

عند بعضهم بقصر ما ينجم عن هذا المبدأ على السماع، وهو ما لاحظناه عملياً عند كل من الدكتور عبد العزيز مطر، والدكتور إبراهيم السامرائي، والدكتور إبراهيم أنيس والأستاذ محمد المبارك. أما الدكتور عبد الصبور شاهين، والأستاذ عبد القادر المغربي فالتوهم عندهما ضرب من القياس الحر الذي يؤدي دوراً بارزاً في نمو العربية ونص ثانيهما على قاعدتين قياسيتين قائمتين على ما يعرف بالتوهم، وقد خالف هذا البحث موقف هذين الدارسين، وفضّل لأسباب سبق تفصيلها أن يقر بأثر التوهم في حياة اللغة العربية، وأن يقصر دور هذا المبدأ على تفسير وتعليل الانحرافات اللغوية الناجمة عنه في مختلف المستويات الصوتية والصرفية والنحوية. أما الدكتور رمضان عبد التواب فقد غلب المنهج الوصفي على معالجته الانحرافات اللغوية الناجمة عن التوهم في اللغة العربية.

مصادر البحث ومراجعته

١. أبو زكريا الفراء، ومذاهبه في النحو واللغة، للدكتور أحمد مكي الأنصاري، ط القاهرة ١٩٦٤.
٢. أدب الكاتب، لابن قتيبة، تح: محمد أحمد الدالي، ط ٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٥.
٣. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي، تح: د. أحمد النحاس، ط ١ ١٩٨٤-١٩٨٩.
٤. أسس علم اللغة العام، لماريوي، ترجمة د. أحمد مختار عمر، ط ٣ القاهرة ١٩٨٣.
٥. الأشباه والنظائر في النحو، تح: عبد الإله نبهان ورفاقه، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٥-١٩٨٧.
٦. أصول النحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، ط ٢ الدار البيضاء ١٩٨٣.
٧. الأصول في النحو، لابن السراج، تح: د. عبد الحسين الفتلي، ط بيروت ١٩٨٥.
٨. إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تح: د. زهير غازي زاهد، ط ٣ بيروت ١٩٨٨.
٩. الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي البركات الأنباري، تح: محيي الدين عبدالحميد، ط دار الفكر، د.ت.
١٠. الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تح: حسن موسى بنساي، ط ١ بغداد ١٩٨٣.

١١. البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ط بيروت، د. ت.
١٢. البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تح: د. عبد الحميد طه ومراجعة مصطفى السقا، ط دار الهجرة إيران قم ١٤٠٣ هـ.
١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، للسيد محمد مرتضى الحسين، تح: عبد الستار أحمد فراج وآخرين، ط الكويت ١٩٦٥ وما بعدها.
١٤. التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء العكبري، تح: محمد علي البجاوي، ط ٢ دار الجيل بيروت ١٩٨٧.
١٥. تنقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكي الصقلي، تح: د. عبد العزيز مطر، ط القاهرة ١٩٦٦.
١٦. تسهيل القوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك، تح: محمد كامل بركات، ط وزارة الثقافة بمصر ١٩٦٧.
١٧. التطور اللغوي مظاهره وعلمه وقوانينه، للدكتور رمضان عبد التواب، ط ١ مطبعة المدني مصر ١٩٨٣.
١٨. التطور اللغوي التاريخي، للدكتور إبراهيم السامرائي، ط ٢ الأندلس بيروت ١٩٨١.
١٩. تكملة إصلاح ما غلظ فيه العامة، لأبي منصور الجواليقي، تح: عز الدين التتوخي، ط المجمع العلمي العربي بدمشق، د. ت.
٢٠. حاشية الصبان على الأشموني، د. ت.
٢١. الخاطريات، لابن جني، تح: علي ذو الفقار شاكر، ط بيروت ١٩٨٨.
٢٢. خزنة الأدب، لعبد القادر البغدادي، تح: عبد السلام هارون، ط ١٩٧٩-١٩٨٦.

٢٣. الخصائص، لابن جني، تح: محمد علي النجار، ط ٢ دار الهدى بـيروت، د.ت.
٢٤. ديوان جرير، تح: د. نعمان محمد أمين طه، دار المعارف بمصر ١٩٦٩.
٢٥. ديوان الحطيئة بشرح ابن السكيت، تح: نعمان أمين طه، ط ١ مصر ١٩٥٨.
٢٦. ديوان الطرماح، تح: د. عزة حسن، ط دمشق ١٩٦٨.
٢٧. ذم الخطأ في الشعر، لابن فارس اللغوي، تح: د. رمضان عبد التواب، ط مكتبة الخانجي مصر ١٩٨٠.
٢٨. سر صناعة الإعراب، لابن جني، تح: د. حسن هندراوي، ط ١ دار القلم دمشق ١٩٨٥.
٢٩. شرح أبيات مغني اللبيب، لعبد القادر البغدادي، تح: أحمد يوسف دقاق، وعبد العزيز رباح، ط ١ دار المأمون للتراث دمشق ١٩٧٣-١٩٨١.
٣٠. شرح الشافية، للرضي، تح: محمد نور حسن، ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، ط دار الكتب العلمية بيروت ١٩٧٥.
٣١. شرح الكافية، للرضي، ط ٣ دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٨٢.
٣٢. شرح المفصل، لابن يعيش ط دار صادر، د.ت.
٣٣. شرح جمل الزجاجي، لابن عصفور، د. صاحب أبو جناح، ط ١ بغداد ١٩٨٠.
٣٤. الصحابي في فقه اللغة، لابن فارس اللغوي، تح: السيد أحمد صقر، د.ت.
٣٥. الصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور العطار، ط دار الكتاب مصر ١٣٧٧هـ.

٣٦. طرق تنمية الألفاظ اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط معهد البحوث والدراسات العربية القاهرة ١٩٦٧.
٣٧. ظاهرة الشذوذ في النحو العربي، للدكتور فتحي عبد الفتاح الدجني، ط ١ الكويت ١٩٧٤.
٣٨. العربية والحداثة، د. محمد رشاد الحمزاوي، ط ٢ الغرب الإسلامي بيروت ١٩٨٦.
٣٩. فقه اللغة وخصائص العربية لمحمد المبارك، ط ٧ دار الفكر لبنان ١٩٨١.
٤٠. في اللهجات العربية، للدكتور إبراهيم أنيس، ط ٢ القاهرة ١٩٥٢.
٤١. القراءات الشاذة، لابن خالويه، تح: برجشتراسر القاهرة، د.ت.
٤٢. القراءات واللهجات، لعبد الوهاب حمودة، ط القاهرة ١٩٤٨.
٤٣. الكتاب، لسيبويه، تح: عبد السلام هارون، ط عالم الكتب بيروت، د.ت.
٤٤. كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لأبي الحسن علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، تح: د. محمد أحمد الدالي، ط ١ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٩٥.
٤٥. الكليات، لأبي البقاء الكفوي، تح: د. عدنان درويش، ط ٢ وزارة الثقافة دمشق ١٩٨١-١٩٨٤.
٤٦. لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، للدكتور عبد العزيز مطر، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٨١.
٤٧. لحن العامة والتطور اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، ط ١ دار المعارف بمصر ١٩٦٧.
٤٨. اللسان، لابن منظور، ط ١ دار صادر بيروت.

٤٩. اللغة، لجوزيف فندريس، ترجمة محمد القصاص وعبد الحميد الدواخلي، ط القاهرة ١٩٥٠.
٥٠. اللغة بين القديم والحديث، لعباس حسن، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٧١.
٥١. محاضرات في الأسنوية العامة، لفردى ناندوسوسير، ترجمة يوسف غازى ومجيد نصر، ط ١ جونية لبنان ١٩٨٤.
٥٢. المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبى الفتح بن جنى، تح: على النجدي ناصف ورفيقه، ط القاهرة ١٩٦٦.
٥٣. المدارس النحوية، للدكتور شوقى ضيف، ط ٢ دار المعارف بمصر ١٩٧٢.
٥٤. مزامع بناء اللغة على التوهم، لمحمد بهجة الأثري، ط مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٦.
٥٥. المزهرفى علوم اللغة العربية، للسيوطى، تعليق محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى البجاوى، ط المكتبة العصرية ببيروت، د.ت.
٥٦. مسالك القول فى النقد اللغوى، لصلاح الدين الزعبلأوى، ط ١ الشركة المتحدة للتوزيع دمشق ١٩٨٤.
٥٧. المعجم الوسيط، ط ٢ دار إحياء التراث العربى، بيروت.
٥٨. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، للدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، ط ٢ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٦.
٥٩. مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصارى، تح: د. مازن المبارك وعلى حمد الله مراجعة: سعيد الأفغانى، ط ٢ دار الكتب، د.ت.

٦٠. المفصل في علم العربية، للزمخشري ط ٢ دار الجيل بيروت، د.ت.
٦١. المفصل في تاريخ النحو العربي، للدكتور محمد خير الحلواني، ط ١ مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٧٩.
٦٢. المقتضب، لأبي العباس المبرد، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، ط عالم الكتب بيروت، د.ت.
٦٣. المنصف، لابن جني، تح: إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، ط ١ وزارة الثقافة مصر ١٩٥٤-١٩٦٠.
٦٤. من أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، ط القاهرة ١٩٥١.
٦٥. منهج السالك في القول على ألفية ابن مالك، لأبي حيان الأندلسي، تح: سدي جلزرت نيوهافن ١٩٤٧.
٦٦. نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات الأنباري، تح د. إبراهيم السامرائي، ط ٢ مكتبة الأندلس بغداد ١٩٧٠.
٦٧. النحو الوافي، لعباس حسن، ط ٦ دار المعارف بمصر ١٩٨٠.
- المجلات
٦٨. مجلة مجمع اللغة العربية، بالقاهرة العددان ٧، ٩.
٦٩. مجلة عالم الفكر الكويتية، المجلد الأول، العدد الثالث ١٩٧٠.
٧٠. مجلة الوحدة الصادرة عن المجلس القومي للثقافة العربية، العددان ٣٣-٣٤ لعام ١٩٨٧.

مع الكتب

التكملة والذيل والصلة

للحسن بن محمد الصغاني

الجزء الثاني

تحقيق: إبراهيم الأبياري

مراجعة: محمد خلف الله أحمد

القاهرة مطبعة دار الكتب ١٩٧١ م

تنبيهات وتصحيحات في شواهد الشعرية

د. محمد جواد النوري

جامعة النجاح الوطنية

مؤلف الكتاب:

هو رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني أو الصغاني نسبة إلى صاغانيان، وهي مدينة فيما وراء النهر، فتحها قتيبة بن مسلم الباهلي في خلافة عمر بن الخطاب.

ولد الصغاني سنة ٥٧٧ هـ في لاهور حاضرة إقليم بنجاب في بلاد الهند، ثم انتقل منها سنة ٦١٥ إلى بغداد، وقبض له أن يذهب إلى الحج وزيارة اليمن، ثم عاد ثانية إلى بغداد، وفيها كانت وفاته سنة ٦٥٠ هـ.

كان الصغاني من كبار اللغويين في القرن السابع الهجري، إن لم يكن أكبرهم. وقد أفنى عمره في جمع كتب اللغة، وتحصيل ما اشتملت عليه من لفظ غريب، أو تعبير فريد، ووضع في ذلك كتباً شتى تدلُّ على سعة الاطلاع، وامتداد آفاق البحث، والإحاطة بأطرافه، وقد تتبّع ما ألف من المعاجم والمراجع اللغوية تتبّع الفاحص القدير، والناقد البصير. ومن مؤلفاته في اللغة: العباب الزاخر، الذي وصل فيه إلى مادة (ب ك م) ولم يتّمه، وكتاب الأضداد، وأسماء الأسد، وأسماء الذئب، والنوادر في اللغة ومجمع البحرين، والاتفعال، والشوارد، وما بنته العرب على فعال ونقعة الصديان فيما جاء على الفعلان، ويفعول، علاوة على كتابه الذي نحن بصدد دراسته فيما يأتي من بحث، ونعني به كتاب التكملة والذيل والصلة.

الكتاب:

جمع الصغاني في كتابه الذي سماه "التكملة والذيل والصلة" ما فات الجوهري في كتابه "صحاح اللغة وتاج العربية". وقد سار في ترتيب المواد اللغوية فيه حسب الحرف الأخير من الكلمة فالأول والأوسط، وذلك على نظام الباب والفصل، كما فعل الجوهري في الصحاح، والفيروز ابادي في القاموس المحيط وغيرهما.

ويقع كتاب التكملة في ستة مجلدات ضخمة. وقد ربا عدد المصادر التي أفاد منها الصغاني، في أثناء تأليف هذا الكتاب، على أكثر من ألف مصدر من مصادر غريب الحديث، وكتب اللغة والنحو، ودواوين الشعراء وأراجيز الرّجّاز، والكتب المصنّفة في كثير من

الموضوعات المختلفة، وغيرها الكثير من كتب اللغة والمعاجم والتراجم.

ومهما يكن من أمر، فإن هذا الكتاب التراثي الكبير يعدُّ واحداً من المعاجم اللغوية المهمة. وقد اتخذناه، مع غيره من المعاجم الأخرى، مادة للتدريس لطلبتنا بقسم اللغة العربية وآدابها، في مرحلتي الليسانس والدراسات العليا.

وقد لفت انتباهنا، ونحن نقالب صفحات هذا المعجم الكبير، ونطالع ما ورد فيه من درس أدبي ونغوي ودلالي، عبر سنوات طويلة من الدرس والتدريس - أننا أمام معجم ضخم امتلأ بكم هائل من الشواهد الشعرية والرجز. ولكن الذي شدتنا كثيراً هو أن جانباً لا يستهان به من تلك الشواهد قد لحقها، أو لحق بعضها، على وجه التحديد، شيءٌ غير قليل من آفات التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى الواردة فيها وضبطها، فضلاً عن الاختلاف في الرواية عما جاءت عليه تلك الشواهد في دواوين أصحابها، أو مواضع الاستشهاد بها في مظانها الأدبية واللغوية المختلفة، وهو ما حرص على التنبيه له كل من المؤلف في متن الكتاب، والمحققين في حواشيه.

لقد وقع كل ذلك في الكتاب، على الرغم من الجهد الذي بذله مؤلفه، "في التقرير والتحريير والتحقيق، وإيراد ما هو به حقيق"، (مقدمة ج ١/ص ٧)، وعلى الرغم أيضاً من الدرس والتحقيق الممتازين اللذين حظي بهما هذا الأثر اللغوي النفيس على يد نخبة معروفة من أساتذة اللغة المرموقين في ميدان البحث والتحقيق اللغويين، بإشراف مجمع اللغة العربية الموقر بالقاهرة.

وسنخصص هذه السلسلة الدراسية المتواضعة للتنبيه على أمثلة منتقاة من الأشعار والأرجاز الواردة في كل جزء من أجزاء هذا الكتاب الستة على حدة، والتي لحقها شيء من تلك الهنات التي أشرنا إليها انفاً. وقد اعتمدنا، في كل ما قمنا به، في هذه الدراسة، من تنبيهات وتصحيحات، على الكتب اللغوية والمعاجم المتوافرة لدينا، فضلاً عن بعض الدواوين الشعرية التي وردت لأصحابها شواهد في حنايا هذا المعجم وأثنائه.

وتجدر الإشارة إلى أننا كنا نركز في دراستنا، علاوة على التنبيه على بعض أخطاء التحريف والتصحيف، والخلل في الوزن العروضي، وعدم الدقة في رسم بعض البنى وضبطها - على إيراد الروايات المختلفة للشاهد، وهو ما كان يحرص على إيراده كل من المؤلف والمحققين على نحو لافت للنظر.

ولقد كان هدفنا، في هذه الدراسة، والدراسات المماثلة، التي قمنا بها سابقاً، والتي تناولت عدداً غير قليل من المعاجم العربية - هو الوصول بهذا المعجم التراثي المهم إلى المكانة التي تليق به، والتي نرجو أن يرضى عنها صاحب الكتاب، ومحققوه، ومراجعوه، ومريدوه من عشاق العربية، لغة قرآنا الكريم.

والله نسال أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، وأن يجعل فيه الخير والنفع لتراثنا ولغتنا وأبنائنا. فان تحقق ما أردناه فالحمد لله وحده، فمنه، سبحانه، نستمد، دائماً، العون، ونستلهم السداد.

الجزء الثاني:

- ١ - جاء في الصفحة (٦)، العمود (٢)، والسطر (٥) قول الشاعر:
مَطَوْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكَلُّ غُرَاتِهِمْ وَحَتَّى الْجِيَادُ مَا يُقْذَنَ بِأَرْسَانِ
وَالصَّوَابِ. تَكَلَّ، يَفْتَحُ السَّلَامَ الْمَشْدُودَةَ، فَالْكَلِمَةُ فَعَلَ مَضَارِعَ
مَنْصُوبٍ (ديوان امرئ القيس: ٩٣).
- ٢ - ١٢/٢/٧: قال رُوبَةُ يَصِفُ فَرَساً:
تراه بعد المِنَّةِ الطَّرُوحِ مع الهوادي مَغْطَفَ السَّيْحِ
هذا الرجز للعجاج، وليس لابنه رُوبَةَ، وقد جاءت
روايته في ديوان العجاج (١٧١) بقوله:.. بعد المائة المتوح،
و: مَغْطَفَ، يَفْتَحُ المِيمَ، وكسر الطاء المهملة.
- ٣ - ٣/١/١٢:
كَانَ جَرَسَ القَتَبِ المُضْتَبِّبِ إِذَا انْتَحَى بِالتَّرْحِ المُنْصُوبِ
وَالصَّوَابِ: المَضْتَبِّبِ، يَبَاعِنُ مَوْحِدَتَيْنِ (اللسان: ترح،
والتهديب ٤/٤٣٩).
- ٤ - ١٦/١/١٢:
يَتَّبَعْنَ سِنْدُوَ رَسَلَةَ تَبْدَحِ يَقُودُهَا هَادٍ وَعَيْنٌ تَلْمَحُ
ويروي أيضاً: شَدُو، بِالشَّيْنِ المَعْجَمَةِ. (اللسان: ترح).
- ٥ - ١/٢/١٣:
جَوْنُ تَرَى فِيهِ الرُّوَايَا دَلْحَا كَأَنَّ جِنَانًا وَيُلْقَى ضَرْحَا
فِيهِ إِذَا مَسَا جَلْبِيهِ تَكَلْحَا وَسَحَّ سَحًّا مَأْوَهُ فَاتَّعْنَجَا
جاءت الرواية في اللسان: تَعْجَجُ، بِقَوْلِهِ: جِنَانًا، بِالحَاءِ
المهملة، و: بَلْقًا، يَفْتَحُ البَاءَ وَ: صَرْحًا، بِالصَّادِ المَهْمَلَةِ

المفتوحة، و: جَلْبَةٌ، بضم الجيم المعجمة، و: فائِعَجَا، بالثاء.
(ينظر أيضا التهذيب ١٦٣/٣).

١٢/٢/١٣:-٦

فاذا ما مررتَ في مُسَيِّطَرٍ فاجبح الخيلَ مثلَ حنجِ الكعابِ
والصواب: مُسَبِّطَرٍ، بالباء الموحدة (ديوان حاتم: ٦٣
والتكملة نفسه ١٣٦/٢) وقد جاءت رواية الديوان بقوله: مثل
جمع الكعاب، بالميم، في حين روى الصغاني نفسه عجز البيت
١٣٦/٢ بقوله: فاجبخ الخيل مثل جبخ الكعاب، بالخاء
المعجمة في الكلمتين.

٧- ١٣ / هـ: ٤:

فما جمح الخيل مثل جمح الكعاب.
والصواب: فاجمح بحذف الميم الواقعة بعد الفاء (ديوان حاتم ٦٣).

٨- ٤/٢/١٥:

وإني إذا ضنَّ الرقودُ برِفْدِهِ لِمُخْتَبِطٍ من تالدِ المالِ جازِحُ
والصواب: لِمُخْتَبِطٍ، بضم الطاء المهملّة المنونة. (اللسان:
جزح، والصحاح ١/٣٥٨/٢ هـ وديوان ابن مقبل: ٤٥).

٩- ٥/٢/١٨:

ألم تُتَبِّئِكَ عن سُكَّانِهَا الدارُ كأنَّهُم بِجَنَاحِي طائرٍ طاروا
صدر البيت غير مستقيم الوزن، من البسيط، وصوابه
يتم بقولنا: تُتَبِّئِكَ، بتشديد الباء المكسورة.

١٠- ١٨/٢/١٨:

يَبْلُ بِمَعْصُورٍ جَنَاحِي ضَنْبِيلَةٍ أَفَاقِيقٍ مِنْهَا هِلَّةٌ وَنُقُوعُ

والصواب: ونَقَّوع، بضم النون. (ديوان الطرمـاح: ٣٠٢،
واللسان جنح و: عصر، والتهديب ١٥٨/٤).

١١ - ٨/١/١٩:

عَهْدِي بِجَنَاحِ إِذَا مَا ارْتَزَا
جاءت رواية اللسان (جنح) بقوله: اهتزا، بالهاء.

١٢ - ٩/٢/٢٠:

تَراها الضَّنْعُ أَكْبَرُهُنَّ رَأْسًا جَراهِمَةً لَهَا حِرَّةٌ وَثِيلُ
والصواب: الضَّنْع، بفتح الضاد المعجمة، و: جَراهِمَةً،
بضم الجيم المعجمة (اللسان: جرهم).

١٣ - ١٨/١/٢٣:

غِذَاهُ وَحَوْلِي الثَّرَى فَوْقَ مَنْتِهِ مَدْبُ الأَثَى والأَرَاكُ والدَوَائِحُ
والصواب: فوق، بالفاء (ديوان الراعي:، ٦؛ واللسان:
دوح، والتهديب ١٩٢،/٥، والمحكم ٣٧٩/٣).

١٤ - ٣/٢/٢٤:

وَشُمُولُ تَحْسِبُ العَيْنُ إِذَا صَفَقَتْ وَرَدَّتْهَا لَوْنُ الذَّبْحِ
والصواب: وشمول، بفتح الشين المعجمة (ديوان
الاعشى:، ٢٤١؛ واللسان: ذبح).

١ - ٧/١/٢٦:

زَوْجٌ لَوْرَها الضَّحَى مَكْدَحٌ سَاهِرَةٌ اللَّيْلِ عَسُوسٌ مِصْدَحٌ
الشرط الاول غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه
يتم بقولنا: مكدَح، بفتح الكاف، وتشديد السدال المفتوحة، وسكون
الحاء المهملة، و: مِصْدَحٌ بسكون الحاء المهملة، وذلك لمناسبة
القافية.

١٦ - ٦/٢/٢٧:

قَرَوَا أَضَايْفَهُمْ رِبْحًا بَبُخَ يَجِيءُ بِفَضْلِهِنَّ الْحَيُّ سُمُرِ
والصواب: قَرَوَا، يَفْتَحُ الرَّاءَ الْمَهْمَلَةَ، وَسُكُونِ السَّوَابِ (اللِّسَانُ:
رِبْحٌ، وَالتَّهْذِيبُ ٣٢/٥) وَقَدْ جَاءَتْ رِوَايَةُ التَّهْذِيبِ لِعَجْزِ الْبَيْتِ بِقَوْلِهِ:
يَجِيءُ بِفَضْلِهِنَّ الْمَسَّ سُمُرِ.

١٧ - ٣/٢/٢٨:

بِلَالِ أَبِي عَمْرٍو وَقَدْ كَانَ بَيْنَنَا أَرَاغِيحُ يَخْسِرُنَ الْقِلَاصَ النَّوَاجِيَا
والصواب: يَخْسِرُنَ، بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ (دِيَوَانُ ذِي الرَّمَةِ
١٣١٦/٢، وَاللِّسَانُ: رَجِيحٌ، وَالتَّهْذِيبُ ١٤٣/٤).
١٨ - ٥/١/٢٩:

وَمَا كِمَاتٍ يَرْتَجِحْنَ وَرَمَا.
جَاءَتْ رِوَايَةُ دِيَوَانِ الْعِجَاجِ (٢٦١) بِقَوْلِهِ: يَرْتَجِحْنَ، بِجِيمَيْنِ
مَعْجَمَتَيْنِ.

١٩ - ٣/٢/٢٩:

هَلَا فَوَارِسُ رَحْرَحَانَ هَحْوَتُمْ عَشْرًا تَنَاوَحُ فِي سَرَارَةِ وَادِي
والصواب: فَوَارِسُ، بِفَتْحِ السِّينِ الْمَهْمَلَةِ. (الصَّحَاحُ
٣٦٤/١، وَاللِّسَانُ: رَحِيحٌ، وَمَعْجَمُ الْبِلَادِ ٣٦/٣) وَقَدْ جَاءَتْ
رِوَايَةُ مَعْجَمِ الْبِلَادِ بِقَوْلِهِ: هَجَرْتَهُمْ.

٢٠ - ١٤/٢/٣٠:

كَأَنَّ الدُّجَى دُونَ الْبِلَادِ مُوَكَّلٌ بِيَمِّ بَجْنِيَّ كُلِّ عُلُوٍّ وَمِرْزَحٍ
والصواب: ... كُلِّ عُلُوٍّ، بِضَمِّ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ، وَ: مِرْزَحٍ،
بِكْسْرِ الْمِيمِ. (دِيَوَانُ الطَّرْمَاحِ: ٩٨، وَاللِّسَانُ: رِزْحٌ) وَقَدْ جَاءَتْ
رِوَايَةُ اللِّسَانِ بِقَوْلِهِ: يَتِيمٌ!!

٢١-٣٢/٢/١٤:

فصَادَقَتْ أَهْيَفَ مِثْلَ الْقَدْحِ أُخْرِدَ بِالْدَلْوِ شَدِيدَ الرِّيحِ
والصواب: أُجْرِدَ، بالجيم المعجمة (التّهذيب ٩٩٠/٤ واللسان: ركح).

٢٢- ٣٢/٢/١٨:

وَمُقَفِّرِ عَرْدِ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ إِرْمٌ لِعَادٍ مَلَزَزُ الأَرْحَاحِ
والصواب: كما جاء في ديوان ابن ميادة (١٠١)،

واللسان (ركح)، والتّهذيب ٩٨٠/٤ لصدر البيت هو:

وَمَضْبِرِ عَرْدِ الزَّجَاجِ كَأَنَّهُ

٢٣- ٣٤/٢/١٥:

خَوَاضِعاً مِنْ صَادِمَاتِ الرِّيحِ

والصواب: الرِّيحُ يَفْتَحُ الرِّاءَ المَهْمَلَةَ المَشْدُودَةَ (ديوان ربيعة: ٣٧).

٢٤- ٣٦/٢/١:

تَرْمِي بِأَعْيُنِهَا نَجْدًا وَقَدْ قَطَعَتْ بَيْنَ السَّلْوَطِجِ وَالرُّوحَانِ صَوَانِيَا
جاءت رواية ديوان جريسر (٤٩٣) بقوله: صَوَانِيَا، بضم
الصاد المهملة، وقد تكرر هذا الضبط المخالف للديوان في
التكملة نفسه ٤٧/٢.

٢٥- ٤١/٢/٤:

فِي النَّاسِ مِنْ قَلْدٍ وَمِنْ مَمْنُوحٍ هُنَا وَهَنَا وَعَلَى الْمَسْجُوحِ
ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية الشطر
الأول جاءت في ديوان العجاج بقوله:

فِي البَدْوِ نِي بَدُو وَذِي مَمْنُوحٍ. وَلَكِنِ الَّذِي جَاءَ فِي

الديوان (١٦٩) هو: فِي البَدُو نُو بَدُو وَذُو مَمْنُوحٍ، كما

ان الصواب في الشطر الثاني هو: هنا وهنأ، بفتح الهاء
في الكلمتين (ديوان العجاج: ١٧٠).

٢٦ - ٤/٢/٤٤:

إذا الأَمْعَزُ المَخْرُوعُ أَضَ كَأَنَّهُ من الحَرِّ في جَدِّ الظهيرة مِسْطَحُ
جاءت رواية البيت في ديوان ابن مقبل (٣٩) على نحو
مختلف هو:

إذا الأَبْلَقُ المَخْرُوعُ أَضَ كَأَنَّهُ من الحَرِّ في جهد الظهيرة مسطح

٢٧ - ٢٥ - ٢٧/٢٧-٣:

وناصرك الأَدْنَى في عليه ظعينة تَمِيد إذا استعبرت ميد المرنج
والصواب: وناصرك الأَدْنَى عليه ظعينة، بحذف حرف
الجر "في" من صدر البيت.

(ديوان الطرماح: ١٠٧، والمقاييس ٤٤٤/٢، واللسان: رنج)

٢٨ - ١٠/٢/٤٦:

لهم يَوْمُ الكلابِ وَيَوْمُ قَيْسٍ هراقَ على مُسَلَّحَةَ المزايدا
جاءت رواية ديوان جرير (١٠٨) بقوله: يَوْمَ الكلابِ،
ويوم قيس، بفتح الميم في الكلمتين.

٢٩ - ٣/١/٤٧:

يَهْزُ سلاحاً لم يرثها كَلالَةٌ يَشُكُّ بها منها أصولُ المغابن
جاءت رواية ديوان الطرماح (٥٠٩) لعجز البيت بقوله:
يشك به منها غموض المغابن. (ينظر أيضاً أساس
البلاغة: كلل).

٣٠ - ١١/٢/٤٧:

وإني لأَسْتَحْيِي وفي الحقِّ مَسْمُوحٌ إذا جاء باغي العُرف أن أتعدراً

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (١٣٦) لصدر البيت بقوله: ...
وفي الحق مُسْتَحْي.

-٣١

وَصَبَّاحٌ وَمَنَاحٌ وَمُغَطٌّ إِذَا كَانَ الْمَسَارِحَ كَالسَّمَاكِ
والصواب: اذا عاد (ديوان السهليين ٦/٣، والتكملة نفسه
٤٠/٢) وقد أورد التكملة نفسه عجز البيت في ٤٠/٢ على النحو الذي
جاء عليه في الديوان، أي: اذا عاد المسارح كالسباح.

-٣٢ ١٢/١/٤٩:

وَيُغَالِنُ بِالسَّنِيحِ وَلَا يَسُـُٔ أَنْ غَبَّ الصَّبَّاحُ مَا الْأَخْبَارُ
والصواب: بالسَّيْحِ، بالحاء المهملة (دراسات في الادب
العربي: ٣٢٠) وقد جاءت رواية صدر البيت في شعر أبي داود
بقوله: وَتَغَالِنُ، بالتاء، وفتح اللام.

-٣٣ ٥/٢/٤٩:

يَتَّبَعْنَ سَخْجَاءَ مِنَ السَّرَادِحِ عِيَهْلَةٌ خَرْفًا مِنَ السَّنَاطِحِ
ذكر المحقق، في هامش الصفحة، أن رواية اللسان جاءت بقوله:
سحاء، ولكن رواية اللسان (سطح) جاءت بقوله: سمنحاء!!

-٣٤ ١٠/٢/٥٠:

وَعَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ رَبِّكَ كَلَّمَا شَيْخِ الْحَجِيحِ مُلَبِّدِينَ وَغَارُوا
والصواب: وَعَلَيْكَ، بكسر الكاف، و: مِنْ، بسكون النون. (ديوان
جرير: ١٥٥) والشاعر، في هذا البيت، وأبيات القصيدة كلها،
يرثي زوجته خالدة.

-٣٥ ٥/٢/٥١:

يُقَدِّمُهَا شَحْشَحَ جَانِرٌ لِمَاءِ قَعِيرٍ يَرِيدُ الْقَرَى

والصواب: جائز، بالزاي المعجمة (ديوان حميد بن ثور: ٤٨)

٣٦- ٧/٢/٦٤:

يُرْهِبُ زَارِي كَلْبَاتِ النَّبْحِ

ضبط ديوان روبة (٣٧) هاتين الكلمتين هكذا: يُرْهِبُ،

بضم الياء، وكسر الهاء، و:كَلْبَاتِ، بفتح اللام، وكسر التاء.

٣٧- ١٤/٢/٦٤:

ذَوْقِي عَقِيدٌ وَقَعَةُ السَّلَاحِ

جاء رواية ديوان العجاج (٤٣٩) لهذا الشطر بقوله:

دوني، عَقِيدٌ، وَقَعَةُ السَّلَاحِ.

٣٨- ١٣/٢/٦٥:

كَأَنَّمَا هُوَ وَحَرُّ الصَّمَاحِ أَوْ شَحْمَةُ الْأَرْضِ هَوَتْ فِي الرَّاحِ

والصواب، لاستقامة وزن الشطر الأول، من الرجز، هو:

هُوَ، بسكون الواو.

٣٩- ٦/١/٦٧:

دَعَّ عَنْكَ نَهْبًا صِيحٌ فِي حَجْرَاتِهِ وَلَكِنْ حَدِيثٌ مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ

والصواب: حديثًا، بالثاء المنونة، أي: ولكن حدثنا حديثًا

عن الرواحل.

(ديوان امرئ القيس،، ٩٤ وديوانه أيضا بتحقيق عبد الشافي:

١٣٥، واللسان: صيح).

٤- ٣/٢/٧٢:

قُوَيْرِحِ أَعْوَامٍ رَفِيعٍ قَذَالَهُ يَظَلُّ بِيْزَ الْكَهْلِ وَالْكَهْلُ يَطْمَحُ

جاءت رواية عجز البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل

(٣٥) على نحو مختلف في الضبط والرسم وهو:

يَظَلُّ يَبْزُ الكَهْلُ والكَهْلُ يَطْمَحُ

-٤١ - ١٢/٢/٧٨ :

لها رطلٌ تكيلُ الزيتَ فيه وقَلَّاحٌ يسوقُ بها حماراً
جاءت رواية اللسان (فلح) بقوله:.. يسوق لها حماراً، باللام.

-٤٢ - ١٩/٢/٧٨ :

أفْلِحَ بما شئتَ فَقدَ يبلغُ بالضعفِ عَفَ وقد يُخَدَعُ الأريبُ
ذكر المحقق، في الهامش ان رواية اللسان جاءت
بالقول لا بالضعف، وبالرجوع الى اللسان (فلح) وجدنا روايته
قد جاءت بقوله بالنوك، لا بالضعف.

-٤٣ - ١٥/٢/٧٩ :

إلا دياراً ودماً مفاحاً

والصواب: دياراً، بالياء المثناة التحتية. وقد تكرر هذا
الخطأ في الصفحة التالية (٨٠) (الصحاح ١/٣٩٣ واللسان:
فيح: والتهديب ٥/٢٦٣) وقد جاءت رواية اللسان والتهديب
بقوله: أو دماً مفاحاً.

-٤٤ - ١/٢/٨٠ :

قد يَمْنَحُ الفياحةَ الرَّفُودا يَحْسِبُها حاليها صَعُودا

ذكر المحقق، في الهامش، أن الرواية في اللسان جاءت
بقوله: يمنح ولكنه لم يذكر لنا ان رواية عجز البيت في اللسان
(فيح) جاءت بقوله: تحسبها خالية صعوداً!!

-٤٥ - ١٢/٢/٨٢ :

له بِنَاءِ البَيْتِ دَهْماءُ جَوْنَةٌ تَلَقَّمُ أوساطُ الجُرورِ الغَراعر

جاءت رواية ديوان صاحب البيت، النابعة الذبياني
(١٧٥)، وليس (٥٧) كما ذكر المحقق في الهامش، بقوله: تلقم
أوصال الجزور العراعر.

-٤٦ ١٠/٢/٨٣:

ظعانن لم يذن مع النصارى ولا يدرين ماسمك القراح
جاءت رواية ديوان جرير (٧٦) بقولة: سمك، بسكون
الميم، و: القراح، بفتح القاف.

-٤٧ ١٥/١/٨٤:

وكانما اصنطبحت قريح سحابة بعراً تنازعة الرياح زلال
جاءت رواية البيت في ديوان صاحبه ابن مقبل (٢٦٠)
على نحو مختلف هو:

وكانها اغتبت قريح سحابة بعري تصفقه الرياح زلال

-٤٨ ١٠/١/٨٩:

يسوف خراطة مكر الجنا ب حتى ترى نفسه قافحة

جاءت رواية ديوان الطرماح (٧٧) بقوله:

يسف خراطة،... حتى ترى نفسه قافحة

-٤٩ ١٦/٢/٩٣:

جمالية تغتال فضل جديها شناج كصقب الطانفي المكسح

جاءت رواية ديوان الطرماح (١١٨) لصدر البيت

بقوله: جمالية يغتال فضل زمامها.

-٥٠ ١٠/٢/٩٨:

وأن شرك الطريق ترسمته بخوصاوين في لحج كنين

جاءت رواية ديوان السماخ (٣٣٣) بقوله: توَسَّمْتَه،
بالواو، و: لُحَج (ينظر ايضا اللسان: لحج).

٥١ - ٥/١/١٠١:

وَأَلْمَحْنَ لَمْحًا مِنْ خُدُودِ أَسِيلَةٍ رِوَاءِ خَلَا مِنْ أَنْ تَشِفَّ الْمَعَابِيسُ
جاءت رواية ديوان ذي الرمة ١١٢٧/٢، والأساس:
شفق، بقولهما: عن خدود أسيلة.

٥٢ - ٨/١/١٠٢:

أَقْبُ النَّبْطِ خَفَاقُ الْحَشَايَا بِيضِيُّ اللَّيْلِ كَالْقَمَرِ اللَّيَّاحِ
والصواب: يضيء بالهمزة (الصحاح ٤٠٣/١).

٥٣ - ١٤/٢/١٠٣:

فَلَمَّا سَقَيْنَاهَا الْعَكِيسَ تَمَدَّحَتْ خَوَاصِرُهَا وَازْدَادَ رَشْحًا وَرِيدَهَا
جاءت رواية البيت في الصفحة التالية (١٠٤) بقوله:
تمدّحت، بالذال المعجمة، ونص على جواز ذلك كل من صاحب
الصحاح ٤٠٤/١، واللسان، (مذح)، أما في ديوان صاحب البيت
الراعي (٩٣)، والمقاييس ١٠٧/٤، ٣٧٠/٢ فجاء بقولهما:
تملأت مذاخرها. (ينظر أيضاً الجيم ٣٤٥/٢).

٥٤ - ١٩/٢/١١٣:

إِذَا امْتَاخَ حَرُّ الشَّمْسِ ذِفْرَاهُ أَسْهَلَتْ بِأَصْفَرٍ مِنْهَا قَاطِرًا كُلَّ مَقْطَرٍ
والصواب: أسهلت، بفتح اللام دونما تشديد. (اللسان: ميح).

٥٥ - ٩/٢/١١٤:

إِنَّ الْعَرَارَةَ وَالنَّبُوحَ لِدَارِمٍ وَالْعَزَّ عِنْدَ تَكَامُلِ الْأَحْسَابِ
جاءت رواية ديوان الطرماح (٨) لصدر البيت بقوله:
لطبي (ينظر هامش ديوان الطرماح).

٥٦ - ٧/٢/١١٥:

نجيح جواد أخو ماقط نقاب يحدت بالغائب

جاءت رواية أوس بن حجر (١٢) بقوله نجيح مليح..

٥٧ - ٦/٢/١١٦:

يطوح الحادي به تطويحا إذا علا دويته المندوحا

جاءت رواية اللسان (نسخ) والتهذيب ٤/٢٢٤ بقولهما:

يطوح الهادي.. بالهاء.

٥٨ - ١٢/٢/١١٧:

نشخت به عنسا نجافي أظلمها عن الأكم الا ما وقتها السرائح

والصواب: تجافى أظلمها، (ديوان الراعي: ٥٠) والتهذيب

١٨٦/٤ واللسان: نشح).

٥٩ - ١٥/١/١١٨:

فترى الشرب نشاوى غردا مثل ما مدت نصاحات الريح

جاءت رواية ديوان الاعشى (٢٤٣) بقوله: ... نشاوى

كلهم، و: نصاحات، بضم النون. (ينظر ايضا اللسان: نصح،

والتهذيب ٤/٢٤٩).

٦٠ - ١٣/٢/١١٩:

ولوىلى في مخفل نضاحي

جاءت رواية اللسان (نسخ)، والتهذيب ٤/٢١٣ بقولهما، بلا،

بفتح الباء الموحدة واللام.

٦١ - ٣/٢/١٢٣:

كبيضة أدحي توجوخ فوقها هجقان مزياعا الضحى وحدان

جاءت رواية ديوان ابن مقبل (٣٣٧) بقوله: يُوخُوخُ ..
و: مرتاعا، بالناء المثناة الفوقية.

-٦٢ ١٠/١/١٢٦:

مَتَوَضَّحُ الاقرب فيه شُهْبَةٌ شَنَجَ اليدين تخاله مشكولا
والصواب: متوضَّح، بفتح الحاء المهملة (ديوان
الراعي: ٢٤٠) والصحاح ١٠٢٣/٣ وجمهرة اشعار
العرب: ٧٣٩، واللسان: نهش) وقد جاءت رواية الديوان
والصحاح وجمهرة الأشعار والتهذيب ٨٥/٦ وغيرها بقولهم:
نهش اليدين

-٦٣ ١٠/١/١٢٦:

زُجَلًا كأن نعاج توضح فوقها وظباءَ وَجَرَةً عَطْفًا أَرَامَهَا
جاءت رواية ديوان لبيد (٣٠٠) بقوله: أَرَامَهَا.

-٦٤ ٢/١/١٢٨:

وَوِيحٌ لمن لم يذر ما هنَّ ويحما
جاء هذا الشطر في ديوان صاحبه حميد بن ثور (٧) على نحو آخر هو:
وويحاً لمن لم ألق منهن ويحما، أو: وويل أم من لم يدر ما هن ويلما.

-٦٥ ٢٠/٢/١٣١:

هل تعرف الدار لَالٍ بيدخا جَرَّتْ عليها الريح ذيلاً انبخا
والصواب: لال، بلام مكسورة دونما تنوين، و: جَرَّتْ،
بالراء المهملة المشددة بالفتح.

(العين ٢٣٥،/٤ واللسان: بذخ، والتهذيب ٢٨٩/٧)

-٦٦ ٤/١/١٣٢:

بُدِّخَاءُ كلُّهُمُ اذا ما نوكروا يُتَقَى كما يتقى الطلبي الأجر

جاءت رواية ديوان الهذليين ١٨٤/١ لهذا البيت بقوله: بُذْخَاء،
بالذال المعجمة، و: يتقى بسكون التاء في الكلمتين. (ينظر أيضاً
اللسان: بذخ).

٦٧- ٤/١/١٣٢:

طار العَدُولِيُّ كَأَقْحَافِ الْبُرْمِ بالساحلين عن بذخي عَظِمَ
والصواب: العَدُولِيُّ، بياء مشددة غير منونة، وقد جاءت رواية ديوان
رؤبة (١٣٦) بقوله: عَظِمَ، بكسر الغين المعجمة، وفتح الطاء المهملة.

٦٨- ٨/٢/١٣٢:

ولو أقول بَرَّخُوا لِيَرَّخُوا لمارَ سِرْجِيسٍ وقد تَدَخَّدُوا
جاءت رواية ديوان العجاج (٤٦٣) بقوله: بَرَّخُوا لِيَرَّخُوا،
بالراء المهملة، و: سِرْجِيسٍ، بفتح السين المهملة (ينظر أيضاً اللسان:
برخ، والعمود السابق من الصفحة نفسها في التكملة).

٦٩- ٩/٢/١٣٤:

حَتَّى يَنْبُوخَ الْغَضَبُ الْحَمِيَّتُ
ذكر الصغاني، عقب هذا الشطر مباشرة ان الرواية هي:
"حتى يَفِيْقُ" لا غير، ثم عقب المحقق في هامش الصفحة على
أن هذه الرواية هي رواية مجموع أشعار العرب.

والحقيقة أن رواية مجموع أشعار العرب، وهو ديوان شعر
رؤبة ص:، ٢٦ هو: يَفِيْقُ، بفتح الياء، ومع ذلك فقد ورد هذا الشطر
في ديوان العجاج ص:، ٤٦٨ بقوله: يَفِيْقُ، بضم الياء!!

٧٠- ١٥/٢/١٣٥:

قَصَرَ الصَّبُوخُ لَهَا فَشُرِّجَ لَحْمُهَا بالنِّيِّ فهي تَنْبُوخُ فيها الإصْبَغُ
جاءت رواية ديوان الهذليين ١٦/١ لهذا البيت بقوله:

قَصَرَ الصَّبُوحَ لَهَا فَشَرَّجَ لَحْمَهَا بَالْتَىٰ فِيهَا تَنُوحٌ فِيهَا الإِصْبَعُ
(ينظر أيضا اللسان: ثوخ).

٥/١/١٤١: وأن رأني الشعراءُ دَنَخُوا

ذكر المحقق، في الهامش، أن رواية ديوان مجموع أشعار العرب جاءت بقوله: دَيَّخُوا، والحقيقة أن هذا الشطر جاء في ديوان العجاج ص: ٤٦٣ بقوله: دَيَّخُوا، بفتح الدال المهملة.

٧١- ٨/٢/١٤٠:

أَسْقَى دِيَارَ خَرْدٍ بِلَاخٍ مِنْ كُلِّ هَيْفَاءِ الْحِشَاءِ دَلَاخٍ

جاءت رواية اللسان (دلخ) بقوله: خَلَّد، باللام.

٧٢- ١٦/١/١٤٦:

لِوَقْعِهَا يُرِيخُ الْمُرِيخُ

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٦١) بقوله: بوقعها، بالباء الموحدة. (ينظر أيضا اللسان: ريخ).

٧٣- ١٦/١/١٤٨:

فَقُمْنَا وَزَيْدًا زَاتَخَ فِي خَبَانِهَا زُنُوحَ الْقَرَادِ لَا يَرِيمُ إِذَا زَنَخَ

جاءت رواية التهذيب ٢١٠/٧، واللسان (زنخ) بقولهما: .. وزيد راتخ، .. و: رتوخ..

٧٤- ١٧/١/١٥٣:

ذَهَبَ الَّذِينَ يَعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي شَلْخِ كَجِدِ الْأَجْرِبِ

جاءت رواية ديوان لبيد (١٥٣) والبيان والتبيين ٢٦٧/١، ١٧٠/٢ وأمالي القالي ١٥٨/١، ١٨٥/٣ وإصلاح المنطق: ١٣، واللسان (خلف) بقولهم: خَلْف.

٧٥- ١/٢/١٥٤:

بشندخ يقدم أولى الألسف

جاءت رواية اللسان (شندخ) بقوله: الألسف، بالنون.

٧٦- ٥/٢/١٥٩:

عبرة الخلق طباخية تزينه بالخلق الطاهر

ذهب الصغاني إلى أن صدر البيت يروى أيضا بقوله:
لباخية، كما ذكر المحقق، في الهامش ان رواية الديوان لعجز
البيت جاءت بقوله: تشوبه. وهذا صحيح، بيد أن المحقق لم
يذكر لنا أن رواية الديوان أي ديوان الأعشى (١٣٩) لصدر
البيت جاءت بقوله: بلاخية، لا لباخية، كما ذكر الصغاني.

٧٧- ٦/٢/١٦٣:

على فتحاء تعلم حيث تنجو وما إن حيث تنجو من طريق

جاءت رواية ديوان الهذليين ٨٨/١ لعجز البيت بقوله: وما في حيث..

٧٨- ١٤/٢/١٦٣:

فهي تتلو رخص الظلوف ضنيلاً أفتح الطرف في قواه انسراق

ذكر الصغاني أن عجز البيت يروى أيضا بقوله: فاتر
الطرف، وهكذا جاءت الرواية في ديوان الأعشى (٢١١) بيد أنه
لم يذكر لنا أن رواية صدر البيت قد جاءت في الديوان أيضاً
بقوله: رخص العظام، لا رخص الظلوف.

٧٩- ١٦/١/١٦٤:

وهل أردن يوماً مياه مجنة وهل يبذون لي شابة وطفيل

والصواب: لاستقامة عجز البيت من الطويل، هو: شابة، بتنوين
الضم في التاء المربوطة.

٨٠ - ٨/١/١٦٥ :

انشد الليث للعجاج:

وما لَقِينَا معشراً فِينتخُوا من شَنَأِ الأَقْوَامِ الَا فرَخُوا
ولكن الذين أنشده الليث في العين ٢٥٣/٤ هو: وما
رأينا،.. و: من شَنَأَ، بفتح الشين المعجمة ودونما تشديد في
النون. وقد جاءت رواية ديوان العجاج (٤٦٢) لهذين الشطرين
على نحو مختلف هو:

وما رأنا معشراً فِينتخُوا من سائر الأَقْوَامِ الَا فرَخُوا

٨١ - ١٠،٨/١/١٦٨ :

تَالله لولا أن تُحشَّ الطَّبِخُ لعلم الأَقْوَامُ أَنِّي مِفْنَحُ
والصواب: تُحشَّ، بفتح التاء، وضم الحاء المهملة، و: لعلم
الجهال (ديوان العجاج: ٤٥٩).

٨٢ - ١٠/١/١٧٤ :

ألسنتَ ابنِ سوداءِ المحاجرِ لَحَّةٍ لها عُلْبَةٌ لَخَوِي ووطبٌ مُجَزَّمُ
والصواب: مُجَزَّمُ، بالجيم المعجمة (اللسان: فسخ والتكملة نفسه
١٦٤/٢، والتهديب ١١/٧).

٨٣ - ١٦/٢/١٧٥ :

أمسى حبيبٌ كالفرنيخِ رائِخاً
والصواب: رائِخاً، بالهمزة (اللسان: مخخ والتهديب ١٩/٧) وقد
جاءت رواية اللسان بقوله: كالفريخ، بالجيم المجمعمة.

٨٤ - ١٥/١/١٧٦ :

تمادِخُ بالجمي جهلاً عَلَيْنَا فهلاً بِالقَنَانِ تَمَادِخِينَا

جاءت رواية اللسان (مدخ) بقوله. فهلا بالقيان، بالياء
المثناة التحتية (ينظر أيضاً المقاييس ٣٠٨/٥ وتعليقات
المحقق، محقق المقاييس، في الهامش على رواية البيت).

٨٥ - ١٥/٢/١٨٣:

حتى تلاقى دَفَّ إحدى الشُّمخِ بالرُّمَح من دون الظليم الأَنْفَخِ

والصواب: تلاقى، بالقاف (اللسان: نقخ، والتهديب ٣٥/٧).

٨٦ - ٨/٢/١٨٨:

يمانية أحيالها مظَّ مَابدٍ وَاَلَّ قَراسٍ صَوَّبُ أرميةٍ كُحَلِ

والصواب: وآل، بكسر الـلام (ديوان الهذليين ١/٤٢، واللسان:
ميد، والصحاح ٥٤١/٢) وقد تكرر هذا الخطأ في الضبط في
التكملة نفسه ٣٤٧/٢.

٨٧ - ١٥/١/١٨٩:

إنَّكُمْ لَن تَنْتَهوا عَن الحَسَدِ حَتَّى يُدَلِّكُمْ إلى إحدى الإْحْذِ

والصواب، لاستقامة وزن الشطر الأول، من الرجز هو: إنَّكُمْ
بضم الميم.

٨٨ - ١١/١/١٩٣:

عَن ذِي أيادِين لُهاِمٍ لو دَسَرَ بَرَكْنِه اركانِ دَمخٍ لَانْعَقَرَ

والصواب: لانْعَقَرَ، بقاف فعين مهملة. (ديوان العجاج ١٦)
وليس لانْعَقَرَ، كما ذكر المحقق في الهامش (ينظر أيضاً اللسان:
ايد، والتهديب ٢٢٩/١٤).

٨٩ - ١٢/٢/١٩٣:

تَلوَدُ البجودُ بأذرائِنا مِن الضَّرِّ في أزماتِ السَّيِّنا

والصواب: السَّيِّنا، بكسر السين المهملة المشددة. (اللسان: بجد).

٩٠ - ١٠/٢/٢٠٣:

لَقَدَرِ كَانِ وَحَاهُ الْوَاحِي

جاءت رواية ديوان العجاج (٤٣٩) بقوله: وحاه، بالتاء
المربوطة المفتوحة.

٩١ - ٢/٢/٢٠٤:

حَلَّتْ ضُبَيْرَةَ أَمْوَاهَ الْعِدَادِ وَقَدْ كَانَتْ تَحُلُّ وَأَدْنَى مَائِهَا تُكْدُ

والصواب: وأدنى دارها (ديوان الاخطل ٤٣٣،/٢
واللسان تكد، والتهديب ١٠/١٧٥) وقد جاءت رواية الديوان
بقوله: صبيرة، بالصاد المهملة، مع جواز روايتها بالضاد
المعجمة.

٩٢ - ١٢/٢/٢٠٥:

وَبِيضَاءُ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَمْ تَذُقْ بِنَيْسًا وَلَمْ تَتَّبِعْ حَمُولَةَ مُجَدِّ

ذكر الصغاني أن رواية الاصل جاءت بقوله: لبيضاء،
ولكنه لم يذكر لنا ان رواية الديوان، ديوان الفرزدق ١/٢٦٠
جاءت بقوله: .. لم تعش ببؤس ولم تتبع حمولة مجدد.

٩٣ - ٣/١/٢٠٧:

كَأَنَّ قَنْوَدِي فَوْقَ حَابٍ مُطَرَّدٍ مِنْ الْحَقْبِ لَاحْتِهِ الْجِدَادُ الْفَوَارِزُ

والصواب: الغوارز، بالغين المعجمة (ديوان
الشماخ:، ١٧٥ واللسان، جدد).

٩٤ - ١/٢/٢٠٧:

تَجْتَنِي ثَامِرَ جَدَّاهَا مِنْ فُرَادَى بَرَمٍ أَنْ نُؤَامَ

والصواب: تَوَامٌ، بالتاء، المثناة الفوقية. (ديوان
الطرماح: ٣٩٨، واللسان: جدد والمقاييس ٤٠٩/١ والمخصص
٦٠٥/١١).

٩٥- ١٧/١/٢١٢:

وَكُنْتَ إِذَا مَا قَدَّمَ الزَادُ مَوْلِعًا بَكْلٌ كَمَيِّتٍ جَلْدَةٌ لَمْ تَوَسِّفِ
جاءت رواية ديوان الاسود بن يعفر (٥١) بقوله: ..
قُرْبَ الزَادِ.. و: لم يوسِّفِ، بكسر السين المهملة المشددة.

٩٦- ٨/٢/٢١٣:

صَوَّى لَهَا إِذَا كُدْنَةُ جُلَاعِدَا لَمْ يِرْعَ بِالْأَضْيَافِ إِلَّا فَارِدَا
والصواب: بالأضياف، بالصاد المهملة. (الصحاح
٤٥٩،/٢ واللسان: جلعِد، والتهديب ٣١٥/٣).

٩٧- ٣/٢/٢١٤:

وَاللَّهُ لَوْ كُنْتُمْ بِأَعْلَى تَلْعَةٍ مِنْ رُوسٍ فَيَا أَوْ يَرُوسٍ صُمَادٍ
لَسَمِعْتُمْ مِنْ تَمٍّ وَقَعِ سَيُوفِنَا ضَرْبًا بِكُلِّ مَهْتَدٍ جَمَّادٍ
جاءت رواية البيتين في اللسان (جمد) والتهديب ٦٨٠/١٠
مختلفة، فعجز البيت الأول البيت الأول جاء هكذا: من رأس قنْفذ أو
رُوس صِمَادٍ، أما صدر البيت الثاني فجاء هكذا:

لَسَمِعْتُمْ مِنْ حَرٍّ وَقَعِ سَيُوفِنَا

٩٨- ١١/٢/٢١٤:

تَرَعَى جُمَادَى النَّهَارِ خَاشِعَةً وَاللَّيْلِ مِنْهَا يُوَاكِفِ سَجْمٍ
جاءت رواية اللسان (جمد) بقوله: النهارَ بفتح الراء
المهملة، و: يوادقِ سَجْمٍ.

٩٩ - ١٨/٢/٢١٤ :

حتى اذا سلخا جمادى ستّة جزءاً فطال صيامه وصيامها
والصواب: ستّة، بفتح التاء المربوطة المنونة (ديوان
ليبيد، ٣٠٥ وليس: ٢٠٥ كما ذكر المحقق في الهامش) كما أن
رواية الديوان جاءت بقوله: جزءاً بسكون الزاي المعجمة.

١٠٠ - ١٧/١/٢١٧ :

قوم أبوهم أبو العاصي أحاد بهم قرّم نجيب لخرّات مناجيب
جاءت رواية اللسان (جود) لهذا البيت بقوله:
قوم أبوهم أبو العاصي أحادهم قرّم نجيب لجدّات مناجيب
أما رواية ديوان الفرزدق ٨/١؛ فجاءت موافقة لرواية
التكملة في صدر البيت، أما عجز البيت فجاءت روايته فيه
بقوله: قرّم نجيب لخرّاب مناجيب!

١٠١ - ١١/١/٢١٨ :

حتى أئخت لدى خير الأنام معاً من آل حربٍ نماه المنصبُ الحنْدُ
جاءت رواية ديوان الراعي (٧١)، واللسان (حنْد)
والتهذيب ٤/٤٠٥ بقولهم: منصبٌ حنْدُ.

١٠٢ - ٣/١/٢٢٠ :

مُشيّاً الخلقُ تعالى الرحمن لا تقتلوه وأخذروا ابنَ عفان
والصواب: لاستقامة الوزن، من السريع، هو: واخذروا، بهمزة الوصل.

١٠٣ - ١٠/١/٢٢٠ :

وكلُّ مخالفٍ ومُكلنَزْ أهرْدُ أو جَعْدُ اليدين جَبَزْ
جاءت رواية ديوان روبة:، ٦٦ واللسان (جبز) بقولهما: أجرد،
بالجيم المعجمة.

١٠٤ - ١٩/٢/٢٢٠:

يَعْتَسِفَانِ اللَّيْلَ ذَا السُّدُودِ أَمَّا بِكُلِّ كَوَكَبٍ حَرِيدٍ
والصواب: أَمَّا بفتح الميم المشددة المنونة، (ديوان ذي
الرمة ١/٣٣٧، والصاحح ٢/٤٦٤، واللسان: حرد).
وتجدر الإشارة إلى أن صدر هذا البيت جاء في ديوان
صاحبه عجز بيت آخر برواية أخرى هي: يَدْرَعَانِ اللَّيْلَ ذَا
السُّدُودِ، كما أن عجزه جاء في ديوان صاحبه أيضاً صدر بيت
آخر، وعلى أي حال فقد جاء شطرا هذا البيت في وضع
مضطرب ترتيباً ورواية في كثير من المصادر (تراجع الجمهرة ج
١٢٠/٢ وطبقات فحول الشعراء: ٤٨١، والمخصص ٩/٣٤).

١٠٥ - ١٤/١/٢٢٢:

إِلَى مَقْعَدَاتٍ تَطْرَحُ الرِّيحُ بِالضُّحَى عَلَيْهِنَّ رَفُضاً مِنْ حِصَادِ الْقَلَاقِلِ
والصواب: القلاقل، بضم القاف الأولى (ديوان ذي الرمة
٢/١٣٤٦، واللسان: حصد، والتهذيب ٤/٢٢٧) وقد تكرر هذا
الخطأ في الضبط في التكملة نفسه ٢/٣٢١.

١٠٦ - ١٥/١/٢٢٤:

إِنْ يُرَى بِالْأَرْضِ الْفِضَاءُ يُصْطَبِدُ أَوْ يَنْجَرُ فَالْجُخْرُ شَرٌّ مَحِيدُ
والصواب: شَرٌّ، بضم الراء المشددة دونما تنوين
للإضافة (اللسان: كحد) وقد جاء الشطر الأول في اللسان برواية
أخرى هي: إِنْ يُرَى يَوْمًا بِالْفِضَاءِ يُصْطَبِدُ.

١٠٧ - ٦/٢/١٢٤:

وَلَوْحٌ ذِرَاعَيْنِ وَفِي بَرَكَةٍ إِلَى جَوْجُورِ رَهْلِ الْمَنْكَبِ

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من المتقارب، ويتم
صوابه بحذف الواو من قوله: .. وفي بركة، وقد جاء هذا البيت
على الصواب، في اللسان (حمد) على النحو التالي:

ولَوْحِي ذراعين في بركة إلى جَوْجُورِ رَهْلِ المَنْكَبِ

اما روايته في ديوان صاحبه النابغة الجعدي (٢١) فجاء بقوله:
ولَوْحُ ذراعين وفي بركة

١٠٨ - ١٦/١/٢٢٩:

وخودٌ فحلّها من غير شلّ بدارِ الرّيحِ تخويدِ الظّليمِ

والصواب: فحلّها، بسكون الحاء المهملة، وضم السلام

(ديوان لبيد:، ١٠٤ واللسان: خود، والتّهذيب ٥١١/٧).

١٠٩ - ٤/٢/٢٣٣:

وكائن ترى من رشدة في كريمة وكَم من غيبة تلقى عليها الشراشرُ

عجز البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه

يتم بحذف كلمة "كم" منه، فيصبح: ومن غيبة .. (اللسان: رشد،

و:شزر، والتّهذيب ٣٢١،/١١ وديوان ذي الرمة ١٠٣٧/٢

والصاحح ٦٩٦/٢ والأساس: شزر، والمخصص ٢٤٥/١٢).

١١٠ - ١٨/١/٢٣٥:

بكفلٍ يرتجُ تحت المُجسّدِ كالدّعصِ بين المُهداتِ المرعدِ

الشطر الاول غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه

يتم بقولنا: بكفلٍ باللام المنونة المكسورة، وقد جاء هذان

الشطران في اللسان (رعد)، على الصواب، على النحو الآتي:

وكفَلٍ يرتجُ تحت المُجسّدِ كالفصنِ بين المُهداتِ المرعدِ

١١١ - ١٧/١/٢٣٧:

أَمِنْ أَجَلٍ دَارٍ بِالرَّمَادَةِ قَدْ مَضَى لَهَا زَمَنٌ ظَلَّتْ بِكَ الْأَرْضُ تَرْجَفُ
والصواب: لاستقامة وزن صدر البيت، من الطويل هو:
أَمِنْ بِسُكُونِ النُّونِ. (ديوان ذي الرمة ٣/١٥٦١).

١١٢ - ٤/٢/٢٤١:

قَلَخَا وَبَخْبَاخَ الْهَدِيرِ الزَّغْدِ
والصواب: قَلَخَا، بفتح القاف (الصحيح ٢/٤٨٠
والتكملة ٢/١٦٩، واللسان: قلخ).

١١٣ - ٩،٧/٢/٢٤١:

جَاعُوا بِوَرْدٍ قَبْلَ كُلِّ وَرْدٍ
بِخٍ...

جاءت رواية اللسان: زغسد، والصحيح ٢/٤٨٠ بقولهما:
فوق كل ورد، و: بخ بالخاء المعجمة المنونة المكسورة.

١١٤ - ١٦/٢/٢٤٣:

وَاللَّبْخَلَةُ الْأُولَى لَمَنْ كَانَ بَاخِلًا أَعْفُ وَمَنْ يَبْخُلُ يَلْمُ وَيَزْهَدُ
جاءت رواية ديوان عدي بن زيد (١٠٨) بقوله: يَلْمُ وَيَلْهَدُ.

١١٥ - ١/٢/٢٤٥:

سَبَدًا مِنَ التَّنُومِ يَخْبِطُهُ النَّدَى وَنَوَادِرًا مِنْ حَنْظَلٍ خُطْبَانٍ
والصواب: سَبَدًا بفتح الباء الموحدة (ديوان لبيد: ١٤٨،
واللسان: سبد).

١١٦ - ٥/٢/٢٤٥:

أَوْ كَأَسْبَادِ النَّصِيَّةِ لَمْ تَحْتَدَّلْ فِي حَاجِرٍ مُسْتَنَامٍ

جاءت رواية ديوان الطرماسح (٣٩٧) وليس (٣٩٦) كما
ذكر المحقق في الهامش ورواية اللسان (سبذ) والمخصّص
١٨٦/١٠ للفعل تجتذل بالبناء للمعلوم، اي: تجتذل بيد أن رواية
اللسان والمخصص جاءت بالدال المهملة.

١١٧ - ١/٢/٢٤٥:

سبذاً من التنوم يخبطه الندى ونوادراً من حنظل خطبان

جاءت رواية ديوان لبيد (١٤٨) بقوله: سبذاً، بفتح
الباء، و: .. من حنظل الخطبان.

١١٨ - ١٦/٢/٢٤٥:

امرو القيس بن أروى مؤلياً إن رأني لأبوعاً بسبذ
قلت بجزاً قلت قولاً كاذباً إنما يمنعني سيفي ويذ

جاءت رواية أشعار إبي داود في كتاب دراسات في
الأدب العربي (٣٠٥) بقوله: مولياً بواو غير مهموزة، و: أن
رأني.. بفتح همزة أن، و: قلت بجلأ باللام.

١١٩ - ٢/١/٢٤٧:

فضول أزمته أسجدت سجود النصارى لأربابها

والصواب: فضول، بفتح اللام، (ديوان حميد، ٩٦،
والصاحح ٤٨٤/٢ واللسان: سجد).

١٢٠ - ٤/١/٢٥:

كأن ظفن الحي مدبرة. نخل موافر حملها السعد

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الكامل وصوابه كما
جاء في ديوان صاحبه أوس بن حجر (٢٢) وهو: وكأن ظعن،
وقد ذكر الصغاني عقب هذا البيت أن إنشاد عجز هذا البيت هو:

نخلُ بزارةَ حَمَلُها السُعْدُ. ولكن الرواية التي جاءت في
الديوان واللسان: سعد وزور ومجالس ثعلب ١٨٠/١ هي: نخلُ
بزارةَ حَمَلُها السُعْدُ. (ينظر ايضا رواية المحكم ٢٩٢/١).

١٢١ - ١٥/٢/٢٥٣:

قَبْلُ قَمٍ فَانظُرْ إِلَيْهِمْ ثم دَعَّ عَنْكَ السُّمُودَا
والصواب: قَبْلُ، بكسر القاف، وفتح اللام (اللسان: سمد
والتهذيب ٣٧٨/١٢).

١٢٢ - ١/١/٢٥٤:

رمى الحَدَثَانِ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بمقدارِ سَمَدَنَ لَهُ سُمُودَا
جاءت رواية اللسان (سمد) والتهذيب ٣٧٨/١٢ وعيون
الأخبار ٦٧/٣ واضداد ابن الأتباري: ٤٥، بقولهم: الحدَثانِ،
بكسر الحاء المهملة، وسكون الدال المهملة، وقد جاءت رواية
اللسان والتهذيب لعجز البيت بقولهما: بأمر قد سمدن له
سمودا، اما عيون الأخبار فجاءت روايته للعجز بقوله: بفادحة
سمدن لها سمودا.

١٢٣ - ٨/٢/٢٥٧:

وَعَنْ نَجْلَاءَ تَدَمَعُ فِي بِياضٍ إِذَا دَمَعَتْ وَتَنْظُرُ فِي سِوَادٍ
عجز البيت غير مستقيم الوزن من الوافر وصوابه يتم
بقولنا: إذا دَمَعَتْ، بسكون التاء المبسوطة (ديوان كثير: ٢١٩،
واللسان: سود).

١٢٤ - ١٢/٢/٢٥٨:

إِذَا زَالَ عَنْكُمْ أَسْوَدُ الْعَيْنِ كُنْتُمْ كِرَامًا وَأَنْتُمْ مَا أَقَامَ لِلنَّامِ

والصواب: الاثم (اللسان: سود، ومعجم البلدان ١٩٣/١ ومعجم ما استعجم ١٥١/١) وقد جاءت رواية اللسان ومعجم ما استعجم للبيت على نحو مختلف هو:

إذا ما فقدتم أسود العين كنتم كراماً وأنتم ما أقام آثم
١٢٥ - ٥/٢/٢٦٤:

صَرَدَ تَوَقَّصَ بِالْأَبْدَانِ جَمَّهَوْرُ

جاءت رواية هذا الشطر في اللسان: صرد والتهديب
١٣٩/١٢ بقولهما: صَرَدَ تَوَقَّصَ بِالْأَبْدَانِ جَمَّهَوْرُ
١٢٦ - ٢/١/٢٦٥:

أَصْرَدَهُ الْمَوْتُ وَقَدْ أَظْلًا

جاءت رواية اللسان: صرد، والتهديب ١٤٠/١٢
بقولهما: أظلا بالطاء المهملة.
١٢٧ - ٥/٢/٢٦٨:

أَشْدَ اللَّيْثُ: وَأَتْلَعُ صَلَّخْتُ صَلَّخْتُمْ صَلَّخْتُمْ

ولكن الذي أنشده الليث في العين ٣٢٩/٤ واللسان:
صلخم، والتهديب ٦٥٥/٧ هو:
وَأَتْلَعُ صَلَّخْتُمْ صَلَّخْتُ صَلَّخْتُمْ
١٢٨ - ١٢/١/٢٦٩:

بَيْنَ طَرِيٍّ سَمَكٍ وَمَالِحٍ وَلَقِحَ مَصَامِدٍ مَجَالِحٍ

والصواب: بَيْنَ، بسكون الياء، و: لُقِّحَ بضم اللام وفتح
القاف المشددة (اللسان: صمد والتهديب ١٥١/١٢).
١٢٩ - ٩/١/٢٧١:

إِذَا أُعْرِضَتْ مَجْهَوْلَةٌ صِيْهِيَّةٌ مَخُوفٌ رَدَاهَا مِنْ سَرَابٍ وَمَغُولٍ

والصواب: عرضت، بحذف الهمزة (اللسان: صهد، والتهديب
(١٠٦/٦).

١٣٠ - ١٧/٢/٢٧١:

وإن هوى صيداء في ذات نفسه لسائر أسباب الصبابة راجح

صدر البيت غير مستقيم الوزن، من الطويل، وصوابه يتم
بقولنا: وإن .. بفتح النون وتشديدها (ديوان ذي الرمة ٨٦٥/٢)
وقد جاءت رواية الديوان وأساس البلاغة (نوى) بقولهما: بسائر
أسباب .. بالباء لا باللام.

١٣١ - ٢٠/٢/٢٧١:

وقدراً تغرق الأوصال فيها من الصيدان مترعة ركوداً

والصواب: تغرق، بالغين المعجمة (اللسان: صيد،
والتهديب ٢٢٢/١٢) وقد جاءت رواية اللسان والتهديب للكلمة
الآخيرة بقولهما: ركوداً، بفتح الراء المهملة.

١٣٢ - ١٠/١/٢٧٣:

فلا لعمر الذي قد زرتة حججاً وما هريق على غريك الضمد

جاءت رواية ديوان النابغة الذبياني (٢٥) لهذا البيت
بشطريه على نحو آخر هو:

فلا لعمر الذي مسحت كعبته وما هريق على الأصاب من جسد

وقد أشار المحقق في الهامش إلى الاختلاف في رواية عجز البيت فقط.

١٣٣ - ٧/٢/٢٧٤:

والوعس والطراد بعد الوعس

جاءت رواية هذا الشطر في ديوان صاحبه العجاج:، ٧٧٤

بقوله: والوعس.. بعد الوعس بضم الواو في الكلمتين.

١٣٤ - ٨/٢/٢٧٥:

نهارُ شراحيل بن طودِ يربيني وليل أبي ليلي أمرٌ واعنقُ
ضبط ديوان الاعشى: ٢٢١ هذا الفعل بضم الياء، هكذا
يربيني وكلا الضبطين فصيح.

١٣٥ - ٨/٢/٢٧٦:

وملك سليمان بن داود زلزلتُ وريدان إذ يخرتنة بالمعابدِ
جاءت رواية عجز البيت في ديوان صاحبه عدي بن زيد
(١٢٥) على نحو مختلف هو: وريدان قد ألحقته بالصعاند.

١٣٦ - ٨/١/٢٧٨:

وضمنتُ أرسان الحياض مُعبداً إذا ما ضربنا رأسه لا يرنحُ
والصواب: الجياد، بالجيم المعجمة و: يرنح، يكسر
النون (ديوان ابن مقبل:، ٣٧. واللسان: عبد والتهديب
٢/٢٣٨).

١٣٧ -

إذا اصطكتُ بضيق حجراتها تلاقى العسجدية واللطمُ
والصواب: بضيق، بكسر الضاد المعجمة (اللسان:
عسجد، والتهديب ٣/٣١٣).

١٣٨ - ٣/١/٢٨٨:

يا مَيَّ ذاتِ العاجِ والمِغضادِ
جاءت رواية اللسان (عصد) والتهديب ٣/٢ بقولهما: يا
مَيَّ ذاتِ الطوقِ والمِغصسادِ.

١٣٩ - ١٥/١/٢٨٩:

ساقَتها اربعةً كالأشطانِ يعضدُها اثنان ويعلوها اثنان

جاءت رواية اللسان (عضد) بقوله: بالأشطان، كما

جاءت روايته ورواية التهذيب ٤٥٢/١ بقولهما:

ويتلوها اثنان.

١٤٠ - ١١/٢/٢١٩:

لعلك إن زابلتني أن تبدلي من القوم مبطن القصيري عضاديا

والصواب: تبدلي، بفتح الباء الموحدة.

١٤١ - ١/١/٢٩١:

أقيم أديم يومها عطوذاً مثل سرى ليلتها أو أبعدا

جاءت رواية اللسان (عظد) والأمالى ٥٢/٣ بقولهما:

أتم أديم يومها عطوذاً

١٤٢ - ٥/١/٢٩١:

لقد لقينا سفراً عطوذاً يترك ذا اللون النضير أسودا

جاءت رواية اللسان (عظد) والتهذيب ١٦١/٢ والمحكم

٣٣٧/١ بقولهم: فقد لقينا .. و: ذا اللون البصيص أسودا.

١٤٣ - ١/١/٢٩٢:

صاح بهم على اعتقاد زمنٍ معتقداً قطاع بين الاقران

جاءت رواية اللسان (عظد) والتهذيب ٢٢٦/٢ بقولهما:

زمان، و: بين، بكسر النون.

١٤٤ - ٥/٢/٢٩٢:

أثابوا أخاهم إذ أرادوا زياله بأسواط قد عاقدين النواصيا

جاءت رواية ديوان صاحب البيت ابن مقبل (٤١٣)

لصدر البيت بقوله: أبانوا أخاهم (ينظر أيضاً مناقشة محقق

الديوان لهذا البيت في هامش الصفحة المذكورة).

١٤٥ - ٣/٢/٢٩٣ :

خَضِبَتْ لَهَا عَقْدُ الْبِرَاقِ جَبِينَهَا مِنْ عُلْكُهَا عَلْجَانَهَا وَعَرَادَهَا
جاءت رواية اللسان (عقد) والتهديب ١٩٩/١ بقولهما:
منه عركها بالراء المهملة.

١٤٦ - ١/٢/٢٩٤ :

سِنُصَلِّي بِهَا الْقَوْمَ الَّذِينَ اصْطَلَّوْا بِهَا وَإِلَّا فَمَعكُودٌ لَنَا أَمْ جُنْدَبِ
جاءت رواية اللسان (عكد) والمحكم ١٥٧/١ لصدر
البيت بقولهما: سَنُصَلِّي بِهَا الْقَوْمَ..

١٤٧ - ٣/١/٢٩٦ :

أَلَا أَمْلَانٌ وَطَبْنَا وَكَفَّ
جاءت رواية اللسان (عكد) بقوله: وكفّي، ولعلها الأدي.

١٤٨ - ١٤/١/٢٩٩ :

بَاتَتْ أَلَى يَفِيعِ أَرْطَاةٍ مُبَاشِرَةً دِعْصًا أَرَدَّ عَلَيْهِ فُرْقٌ عُنْدُ
جاءت رواية ديوان الراعي (٦٢) وأساس البلاغة: عند،
لصدر البيت على نحو آخر هو: باتت بشرقي يَمْؤُودٍ مُبَاشِرَةً

١٤٩ - ٤/١/٣٠١ :

يَشُولُ ابْنُ اللَّبُونِ إِذَا رَأَى وَيَخْشَانِي الضَّوْاضِيَّةَ الْمَعِيدُ
والصواب: الضواضية، بضم الضاد المعجمة الأولى
(ديوان الأخطل ٥٢٢/٢) واللسان عود والتهديب ١٣٠/٣).

١٥٠ - ٣/١/٣٠٢ :

وَقَالَ أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ لِشَارِبِ شَدِيدِ عَلَيْنَا سَخِطُهُ مَتَعِيدُ
جاءت رواية ديوان طرفة (٥٤) لهذا البيت على نحو مختلف هو:

وقال:

ألا ماذا ترون بشارب شديد علينا بغيه متعمد
وقد أشار المحقق، في هامش الصفحة إلى أن رواية
الديوان جاءت بقوله: بغيه متفرد؟!
(ينظر أيضاً هامش اللسان: عمد).
١٥١ - ٧/٢/٣٠٣:

وما استغهد الأقوام من ذي ختونة من الناس إلا منك أو من محارب
ذكر الصغساني، عقب ذلك: ويروى: من زوج حرة.
والصواب أن يقول: من زوج حرة، بكسر الجيم دونما
تنوين (ديوان الفرزدق ١/١٦٣).
١٥٢ - ٧/١/٣٠٤:

يوجه الأرض ويستاق الشجر
والصواب: الشجر، بسكون الراء المهملة (ديوان
العجاج: ٢٦).
١٥٣ - ١٧/١/٣٠٤:

وأحمدت إذا نحيت بالأمس صرمة لها غدات واللواحق تلحق
أشار المحقق في هامش الصفحة إلى أن رواية ديوان
الأعشى جاءت بقوله: غدات، ولكن لم يشر إلى أن صدر البيت
غير مستقيم الوزن، من الطويل، وأن صوابه يتم بقولنا، كما
جاء في ديوان صاحب البيت الاعشى (٢٢٣) وأحمدت أن
ألحقت بالأمس صرمة.
١٥٤ - ٢٠/٢/٣١١:

تدعى خسيم بن عمرو في طوائفها في كل وجه رعي ثم يفتند

والصواب: طوائفها، بالفاء (التكملة نفسه ٢/٣١٤،
وينظر الخلاف في رواية البيت في هذين الموضعين في
التكملة، واللسان: قثد).

١٥٥ - ٢٠/١/٣١٣:

بَكَرْتُهُ تَعْتَرُ فِي النَّقَالِ مَهْلِكُ مَالٍ وَمَفِيدُ مَالٍ

جاءت رواية اللسان (فيد) والتهذيب ١٤/١٩٧ لصدر

البيت بقولهما: ناقته تَرْمَلُ فِي النَّقَالِ

١٥٦ - ١٢/١/٣٢٢:

فَازَ قِدْحُ الْكَلْبِيِّ وَاقْتَعَدَتْ مَعْرَاءٌ عَنْ سَعِيهِ عَرُوقٌ لَنِيمٍ

جاءت رواية اللسان: قعد، والتهذيب ١/٢٠٤ بقولهما:

معرء: بالغين المعجمة والراء المهملة.

١٥٧ - ١٠/١/٣٢٧:

هَوَّلٌ وَلَا لَيْلٌ دَجَّتْ أَدْجَاؤُهُ

والصواب: ادجاؤه بالهاء (ديوان رؤبة: ٤).

١٥٨ - ١٢/١/٣٢٨:

يُدَلَّتْ مِنْ وَصَلِ الْحَسَانِ الْبَيْضِ

جاءت رواية اللسان (كبد) بقوله: ... وصل الغواني البيض.

١٥٩ - ١٢/١/٣٢٨:

كَبْدَاءٌ مِلْحَا حَا عَلَى الرَّضِيضِ

جاءت رواية اللسان: كبد، بقوله: الرميض، بالميم ثم

الضاد. كما ان الصواب في الكلمة الأولى هو: كبداء بسكون

الباء.

١٦٠ - ٦/٢/٣٣٦ :

وإن رأيت مَكْبَأً أو عَضداً

جاءت رواية ديوان روية (٤٤) بقوله: .. منكباً وَعَضداً.

١٦١ - ٦/١/٣٣٨ :

لَلْقَدِّ كَانُوا عَلَى أزماننا لِصَنيعين لِبَاسٍ وَتَقَى

جاءت رواية الشطر الثاني في اللسان (لقد) على نحو

آخر هو: للصنيعين لباس وتقى.

١٦٢ - ١٤/١/٣٣٨ :

يُناسبُ أقواماً لِيحسبَ فيهِمْ وَيتركُ أصلاً كان من جذم ألكدا

والصواب: ويترك، برفع الفعل المضارع. (العين

٣٢٩/٥، واللسان: لكـد، والتهديب ١٠/١١٩).

١٦٣ - ٩/٢/٣٣٨ :

فمَدَّ ذراعِيهِ وَأَجنأَ صُلْبِهِ وَفَرَجَها عَطْفَى مَريرٍ مَلَكِدُ

جاءت رواية اللسان (لكد) والتهديب ١٠/١٢٠ بقولهما: ... مُمرٌ مَلَكِدُ.

١٦٤ - ١٥/١/٣٤١ :

فلما أبى أن يَنْزِعَ القَوْدَ لَحْمَهُ نَزَعْتُ المَديدَ والمَريدَ لِيضمُرا

جاءت رواية ديوان النابغة الجعدي (٦٥) لهذا البيت

على نحو مختلف هو:

فلما أتى لا ينقص القود لحمه نقصت المديد والشعير ليضمرا

(تنظر أيضاً رواية اللسان: مرد لهذا البيت).

١٦٥ - ٣/٢/٣٤١ :

إذا اضمأك أخذعاه ابتداءً صليفاً مُردِيٍّ ومُصنَخِداً

والصواب: صليفاً، بفتح الفاء: (ديوان روية: ٤٤).

١٦٦ - ١١/٢/٣٤٢ :

كَأَنَّهَا أَسْفَعُ نُو جَدَّةٍ يَمْسُدُهُ الْوَيْلُ وَلَيْلَ سَيْدِ
كَأَنَّمَا يَنْظُرُ مِنْ بُرُقِّعٍ مِنْ تَحْتِ رَوْقِ سَلْبِ الْمَذُودِ

جاءت رواية اللسان (مسد) والتهديب ٣٨١/١٢ لعجزي
البيتين بقولهما: يمسده الفقر وليل سدي و: من تحت روق
سلب مذود.

١٦٧ - ٥/٢/٣٤٤ :

وقال الجوهري: وقال آخر:

نحن بنو سُؤَالَةَ بْنِ عَامِرٍ أَهْلُ اللَّثَى وَالْمَغْدِ وَالْمَغَاغِرِ

ولكن الذي جاء عند الجوهري في صحاحه ٥٤٠/٢
وفي اللسان (مغد) أيضاً، هو: سُؤَاةُ بِنِ عَامِرٍ.

١٦٨ - ١٠/٢/٣٤٩ :

تَحْسِبُ الطَّرْفَ عَلَيْهَا نَجْدَةً يَا لِقَوْمِ الشَّبَابِ الْمُسْبِرِ
والصواب: يا لقومي.. (ديوان طرفة:، ٧٧ واللسان: نجد).

١٦٩ - ١٨/١/٣٥٤ :

إِنَّ لَنَا مِنْ كُلِّ قَوْمٍ نَهْدًا

جاءت رواية ديوان روبة (٤٣) بقوله: من كل نهد نهدا

١٧٠ - ٧/١/٣٥٦ :

لَوْ شِئْتَ قَدْ نَقَعَ الْفَوَادُ بِشْرِيَّةٍ تَدْعُ الصَّوَادِي لَا يَجِدْنَ غَلِيلاً

جاءت رواية ديوان جرير (٣٦٤) بقوله: بمشرب يدع الحوائم.

١٧١ - ٩/٢/٣٥٨ :

ثُمَّ أَصْدَرْنَا هُمَا فِي وَارِدٍ صَادِرٍ وَهَمَّ صَوَاهُ كَالْمُتَلِّ

جاءت رواية ديوان لببند (١٨٥) بقوله: .. صواه قد
مَثَلٌ، لا: قد مَثَلٌ، كما ذكر الصغاني. (ينظر أيضا اللسان: ورد).
١٧٢ - ٦/٢/٣٥٨:

أنا الرجل الضربُ الذي تعرفونه خَشَّاشُ كَرَأْسِ الحَيَّةِ المتوقِّدِ
والصواب: المتوقِّدِ، بكسر القاف المشددة (شرح
القصائل السبع: ٢١٢) ولصدر البيت رواية اخرى تقول: أنا
الرجل الجعد..
١٧٣ -

كَانَ بَيضَ نَعَامٍ فِي ملاحفها إِذَا اجتلاهُنَّ قَيْظَ لَيْلَةٍ وَمَذُ
جاءت رواية ديوان الراعي: ٥٥ بقوله: لَيْلَةٌ، بالهاء.
١٧٤ - ١١/٢/٣٦٣:

شَرِبْنِ بَعْكَاشِ الهبابيدِ شَرِبَةً وَكان لها الأُحْفَى خَلِيظًا تَزائِلُه
والصواب: تَزائِلُه، بالياء المثناة التحتية
(ديوان طفيل:، ٨٣ واللسان: هبند، ومعجم البكري ١/١١٨).
١٧٥ - ١/٢/٣٦٥:

إِنَّه لا يَبْرئُ داءَ الهُدْبِذِ مِثْلُ القَلايا من سنامٍ وَكَبْدِ
والصواب: داءِ، بفتح الهمزة (الصحاح ٢/٥٥٦، واللسان: هدد).
١٧٦ - ١٣/٢/٣٦٥:

وَجَدْتُ بِها وَجْدَ الَّذِي ضَلَّ نِضْوَهَ بِمَكَّةَ يَوْمًا وَالرِّفاقُ تَزُولُ
لعل الصواب، لمناسبة المعنى، هو: نَزُولُ، بالنون المضمومة.
١٧٧ - ٤/١/٣٦٧:

لا أَنْتَحِي قاعداً في القَعَّادِ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه، كما جاء

في ديوان صاحبه روية: ٣٨، هو: لا أتنحى قاعداً في القَعَادِ.

١٧٨ - ١٠/١/٣٦٧:

فيهم جِيَادٌ وَأَخْطَارٌ مُؤَبَّلَةٌ مِنْ هِنْدٍ هِنْدٌ وَأَزْبَادٌ عَلَى الْهِنْدِ

جاءت رواية اللسان (هند) لهذا البيت بقوله:

وأخطار مؤبّلة، بالثاء المثلثة المشددة، و: مِنْ هِنْدٍ هِنْدٍ وَإِرْبَاءِ

على الهِنْدِ

١٧٩ - ٩/١/٣٦٨:

سوى رِبْعٍ لَمْ يَأْتِ فِيهَا مَخَانَةٌ وَلَا رَهْقًا مِنْ عَائِذِ مَتَهَوِّدٍ

والصواب: رُبْعٍ، بضم الراء المهملة. (اللسان: هود).

١٨٠ - ١١/٢/٣٧٣:

جَرَبَذَتْ دُونَهَا يَدَاكَ وَأَزْرَى بِكَ لَوْمُ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ

جاءت رواية اللسان (جربذ) بقوله: وأردى..

١٨١ - ٥/٢/٣٧٤:

تَكْفِيهِ حَذَّةٌ فَلِذِ أَنْ أَلَمَّ بِهَا مِنْ الشَّوَاءِ وَيَكْفِي شُرْبِهِ الْغَمْرُ

جاءت رواية اللسان (حذد) بقوله: تعييه حذّة.. و: يروي شُرْبُهُ..

١٨٢ - ١٨/٢/٣٧٤:

كَأَنِّي بَعْدَ سَيْرِ الْقَوْمِ خَمْسًا أَحَدُ النَّعْبِ يَلْعَبُ بِالْمَنِينِ

جاءت رواية ديوان الطرماح لهذا البيت (٥٣٨) بقوله: خَمْسًا،

بفتح الخاء المعجمة، و: النَّعْتِ، بالثاء المثناه الفوقية، و: يَلْمَعُ، وقد

اشار المحقق في الهامش إلى الخلاف الثاني في الرواية فقط.

١٨٣ - ١/١/٣٧٦:

يُحَوِّذُهُنَّ وَلَهُ حُوذِيٌّ خَوْفَ الْخَلَاطِ فَهُوَ أَجْنَبِيٌّ

جاءت رواية ديوان العجاج (٣٣٢) للشطر الأول بقوله:
يحوذها وهو لها حوذي، أما الشطر الثاني فقد جاء في الديوان أيضاً
بقوله: خوف الخلاط فهو أجنبي، بسكون الهاء.

١٨٤ - ٢٠/١/٣٧٦:

أَعْلُو بِهِ الْأَعْرَفَ ذَا الْأَوَاذِ ذَوَاتِ الْأَمْطِيِّ وَذَاتِ الْحَاذِ

الشطر الثاني غير مستقيم الوزن، من الرجز، وصوابه
يتم بقولنا، كما جاء في اللسان: حوذ: ذوات أمطي وذات الحاذ،
أو بقولنا: ذوات الأمطي وذات الحاذ.

١٨٥ - ١٦/١/٣٣٧:

لَهْفِي عَلَيْكَ إِذَا هَبَّتْ شَامِيَّةٌ نَسْعِيَّةٌ ذَاتُ خَنْذِيذٍ تُجَارِيهَا

والصواب: لهفي، بكسر الفاء، كما ان استقامة وزن
صدر البيت، من البسيط، يقتضي نطق كلمة: شامية بياء
مفتوحة غير مشددة.

١٨٦ - ١١،٧/٢/٣٧٧:

وَبِرَاذِينَ كَابِيَاتٍ وَأَتْنَا وَخَنَاذِيذَ خَصِيَّةٍ وَفُحُولًا

والصواب: كابييات، و: خصية، بالياء المثناة التحتية في
الكلمتين (ديوان النابغة الذبياني:، ١٧٠ واللسان: خنذ).

١٨٧ - ١٥/١/٣٧٨:

تَقْلَهُ فَلَسْطِيًّا إِذَا ذُقْتَ طَعْمَهُ عَلَى رَبَذَاتِ النَّيِّ حَمَشٍ لِثَاتِهَا

جاءت روي ديوان الاعشى (٨٣) واللسان: ربذ
بقولهما، تَخَلَّه، بالخاء المعجمة، و: حُمَش، بالحاء المهملة
المضمومة.

١٨٨ - ٧/٢/٣٧٩:

لما أتانا رامعاً قَبْرَاهُ على أمونِ جَسْرَةٍ شَبْرَذَاهُ

جاءت رواية اللسان: شبرذ، والتشهير ٤٥١،/١١

بقولهما: شَبْرَذَاهُ، بفتح الباء وسكون الراء.

١٨٩ - ٤/٢/٣٨٢:

يَبْنُ الصفا وخليج العين ساكنة غَلَبَ شِوَامِذُ لم يَدْخُلْ بها الحَصْرُ

والصواب: الحَصْرُ، بفتح الصاد المهملة (ديوان لبيد:

٦٠) وقد جاءت رواية اليوان بقوله: سواجد لا شوامذ (ينظر

أيضا اللسان: سجد).

١٩٠ - ٧/١/٣٨٣:

شَمَهْدُ أطراف أنيابها كمناشيل طُهاةِ اللَّحَامِ

والصواب: شَمَهْدُ، بالذال المعجمة المنونة المضمومة،

وقد جاءت رواية ديوان الطرماح (٤١٤)، واللسان: شمهذ،

بقولهما: شمهذ، بالذال المهملة.

١٩١ - ٥/١/٣٨٥:

وأبْهَاتُ أَنْفٍ وَكَبْرُ

هذا الشطر غير مستقيم الوزن من الرجز، وصوابه يتم

بقولنا: وأبْهَاتُ أَنْفٍ وَكَبْرُ.

١٩٢ - ٢٢/٢/٣٨٧:

فَقَدَّهَا بَيْنَ قَفَاها وَالكَتِفُ

والصواب: بَيْنَ، بالياء المثناة التحتية (اللسان: قذذ).

١٩٣ - ٤/٢/٣٨٨ :

كَانَ بِذِفْرَاهَا عَشِيَّةً مُجْرِبٍ لَهَا وَشَلَّ فِي قَنْفُذِ اللَّيْتِ يَنْبَحُ

جاءت رواية الجوهرى الذي نقل عنه الصغاني هذا
الشاهد من صحاحه ٥٦٩،/٢ واللسان أيضاً: قَنْفُذ، بقولهما:
عَشِيَّةً، بالنون، لا الشين المعجمة.

١٩٤ - ٥/٢/٣٨٩ :

كَانَ آذَانَ اللَّيْحِ الشَّاذِي دَيْرُ مَهَارِيْقٍ عَلَى الْكَلْوَانِ

جاءت رواية صدر البيت في اللسان (كلذ) على نحو
مختلف هو: كَانَ آثَارَ السَّبِيحِ الشَّاذِي.

١٩٥ - ٣/١/٣٩١ :

وَمَا ضَرَّهَا أَنْ لَمْ تَكُنْ رَعْتَ الْحَمِي وَلَمْ تَطْلُبِ الْخَيْرَ الْمَلَاوِدَ مِنْ بَشْرِ
والصواب: ضَرَّهَا، بضاد معجمة مفتوحة دونما تشديد
(اللسان: لوذ، والتهديب ١٥/١٥).

١٩٦ - ٩/١/٣٩١ :

كَانَ وَقَعْتَهُ لَوْذَانَ مِرْفَقِهَا صَلَقُ الصَّفَا بِأَدِيمٍ وَقَعَةُ تَبْرُ

والصواب: تَبْرُ، بالياء المثناة التحتية (اللسان: لوذ،
والتهديب ١٥/١٦).

١٩٧ - ١٥/١/٣٩٥ :

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ كُلِّ نَقِيذَةٍ أَنْفِ كَلَاحَةِ الْمُضَلِّ جَرُورِ

والصواب: لِلْحَدَثَانِ، بكسر الحاء المهملة وسكون الدال
المهملة (اللسان: نقذ).

١٩٨ - ١٧/٢/٣٩٦:

وقال الجوهري: قال عبد بنى الحساح:

والصواب: الحساحس. (الصحاح ٥٧٣/٢) وليس

٥٧٢/١ كما ذكر المحقق في الهامش.

١٩٩ - ١٤/٢/٣٩٩:

سقى الله أرضاً حلها قَبْرُ مالك ذهاب الغواذي المذجنات فأمرعا

والصواب: ذهاب، بكسر الهمزة والميم المعجمة

(المفضليات: ٢٦٨، وجمهرة أشعار العرب ٥٩٨).

٢٠٠ - ٦/٢/٤٠٠:

ولقد كان في كتائب خُضِرٍ وبلاطٍ يُلَاطُ بالآجرون

جاءت رواية أشعار أبي داود في كتاب دراسات في

الأدب العربي (٣٤٧) لعجز البيت بقوله: وبلاط يشاد.

٢٠١ - ١٤/٢/٤٠١:

كأن حيرتة غيري ملاحية باتت تُورُّ به من تحته القَصْبَا

والصواب: تُورُّ، بفتح التاء و: القَصْبَا، بالضاد

المعجمة، وقد جاءت رواية ديوان يزيد بن الطثيرة (٥١)

واللسان (أرز) بقولهما: تُوْرَ، بالزاي المعجمة، كما جاءت رواية

المقاييس ١٣/١ بقوله: .. من تحته لسهبا.

٢٠٢ - ٨/١/٤٠٤:

وباكرت ذاجمة نميرا

جاءت رواية هسذا الشطر في ديوان صاحبه العجاج

(٣٣٨) على نحو آخر هو: وباكرت واجمة نميرا

٢٠٣ - ٣/٢/٤١٢ :

بمثل ثنائك يحلو المديح وتستبحر الألسن المادحة
والصواب: يحلو، بالحاء المهملة، و: المديح، بضم
الحاء المهملة (ديوان الطرماح: ٧٩) وجاء فيه: يحلو القريض.

٢٠٤ - ٣/٢/٤١٥ :

ومن العطيّة ما ترى جذماء ليس لها بذارة

والصواب: ترى بضم التاء. (اللسان: بذر).

٢٠٥ - ١٩/١/٤١٦ :

يكون مكان البرّ منّي ودونه وأجعل مالي دونه وأوامره
والصواب: أكون، بالهمزة. (اللسان: برر، والتهذب ١٥/١٨٨).

٢٠٦ - ١٢/٢/٤١٦ :

أروي بمرارين في الغطاط أ فراغ نجاجين في الأغواط

جاءت رواية هذين الشطرين فسي ديوان صاحبهما رؤبة
(٨٥) على نحو مختلف هو:

أوري بثرارين في الغطاط أ فراغ نجاجين في الأغواط

٢٠٧ - ٢/٢/٤١٨ :

رعى يارض البهمنى جميماً وبسرة وصنعاء حتى أنفته نصالها

والصواب: يارض، بفتح الصاد المعجمة و: صنعاء،
بفتح الصاد المهملة، وسكون الميم (ديوان ذي الرمة ١/٥١٩،
واللسان: بسر، والتهذيب ١٢/٤١٢، والجمهرة ١/٢٦٠،
والمخصص ١٠/١٨٦).

وقد جاءت الرواية فسي معظم هذه المصادر

بقولها: رعت، بالتاء المبسوطة وأنفتها.

٢٠٨ - ١/٢/٤٢٠ :

كَانَ عَلَى ذِي الظَّنِّ عَيْنًا بِصِيرَةٍ بِمَقْعَدِهِ أَوْ مَنْظَرٍ هُوَ نَاطِرُهُ
والصواب: ذي الظنِّ، بالطاء المهملة، أو: الظنِّ، بالظاء
المعجمة المفتوحة، والنون المشددة المكسورة، حذف الهمزة (يراجع
التهذيب ١٧٥/١٢ واللسان: بصر، متناً وهامشاً).

٢٠٩ - ٧/٢/٤٢٦ :

غَشِيَتْ دِيَارَ الْحَيِّ بِالْبِكْرَاتِ فَعَارِمَةٌ فَبُرْقَةٌ الْعَيْرَاتِ
والصواب: غشيت، بضم التاء المبسوطة، و: العيرات،
بالياء المثناة التحتية. (ديوان امرئ القيس: ٧٨).

٢١٠ - ١٧/٢/٤٣٢ :

وَأَنشَدَ ابْنُ دَرِيدٍ: وَاحْتَمَلَ الْيَتَمَ فَرِيخُ التَّمْرِ
ولكن الذي أنشده ابن دريد في الجمهرة ٣/٣١٥ هو:
التَّمْرَهُ بِإِثْبَاتِ الْهَاءِ فِي الْبَنِيَّةِ.

٢١١ - ٤/٢/٤٣٧ :

سِبَالًا وَأَشْبَاهَ الزَّجَاجِ مَغَاوِلًا مُطْبَنَ وَلَمْ يَلْقَيْنِ فِي الرَّأْسِ مَثْفَرًا
والصواب: شبالاً، بالشين المعجمة (اللسان: ثغر،
والتهذيب ٩٠/٨).

٢١٢ - ١/٢/٤٣٩ :

وَتَوَفَّرَ مِنْ رِجَالٍ لَوْ رَأَيْتَهُمْ لَقُلْتِ إِحْدَى حِرَاجِ الْحِرِّ مِنْ أَقْرِ
والصواب: الجرّ، بالجيم المعجمة (ديوان ابن مقبل: ٨٩،
والأمالي ٩٤/١، واللسان: أقر، و: ثور، والتهذيب ١١٣/١٥).
وقد جاءت رواية الديوان، واللسان (أقر) والأساس (ثرا)

والأمالى، لصدر البيت بقولهم: وثروة، بالراء المهملة
فالوار (انظر أيضاً الصحاح ٢٢٩٢/٦).

٢١٣ - ١/٢/٤٤٠:

فإنك إن عاديتني غضب الحصى عليك وذ الجبورة المتغطف
والصواب: وذو، بإثبات الواو في بنية الكلمة (اللسان: جبر).

٢١٤ - ١٣/١/٤٤٢:

إذا الشتاء حجرت نجومه واشتد في غير ثرى أزومه
جاءت رواية اللسان (حجر) والتهديب ١٣٦،/٤ بقولهما:
أجحرت، و: أرومه، بالراء المهملة.

٢١٥ - ١٥/٢/٤٤٤:

وقال الجوهري: قال رؤبة:
وجادر اللبتين مطوي العنق
والصواب: أو جادر، و: الخنق. (ديوان رؤبة:، ١٠٤
واللسان: جدر، والتهديب ٦٣٥/١٠).

٢١٦ - ١٢/٢/٤٥٦:

وأنجبن عن حذب الإكا م وعن جماعير الجراول
صدر البيت غير مستقيم الوزن، من مجزوء الكامل،
وصوابه يتم بقولنا: وأنجبن، بهمزة وصل (ديوان الطرماح:
٣٥٧، واللسان: جمعر).

٢١٧ - ١٣/١/٤٥٩:

جهرأ للمعروف حين تراهم خلقاء غير تنابيل أشرار
والصواب: غير تنابيل، بالباء الموحدة (ديوان الأخطل
٤١٤/١، واللسان: جهر).

٢١٨ - ١٤/٢/٤٥٩ :

إذا وردنا آجناً جهرناه أو خالياً من أهله عمرناه
والصواب: عمرناه، بفتح الميم وسكون الراء المهملة
(الصحاح ٦١٨/٢، واللسان: جهر).

٢١٩ - ١٨/٢/٤٥٩ :

إذا وردن آجناً جهرنه أو خالياً من أهله عمرته
والصواب: آجناً، بتنوين غير مشدد في النون، فيستقيم الوزن من الرجز.
٢٢٠ - ٤/١/٤٦٤ :

نعم الحواثر إذا تساق بمغبد
هذا الشطر غير مستقيم الوزن، من الكامل، وصوابه يتم
بقولنا:.. اذ.. بسكون الذا الممعمة (الصحاح ٦٢٢،/٢
واللسان: حثر).

٢٢١ - ١٤/٢/٤٦٩ :

لعمرك ما قلبي إلى أهله بحر ولا مقصر يوماً فيأتيني بقر
والصواب: بحر، و: بقر، بكسر الباء الموحدة في
الكلمتين (ديوان امرئ القيس: ١٠٩).

٢٢٢ - ١٣/١/٤٧١ :

اللبن الغزار غير اللجب خفافها الجلا عند اللزب
جاءت رواية التهذيب ٣٥٨/٤، واللسان (حرز) بقولهما:
حقاقها، بحاء مهملة وقافين، وقد أورد اللسان كلمة (اللجب) بالحاء
المهملة، في حين اعتبر التهذيب هذا الرسم تحريفاً.

٢٢٣ - ١/٢/٤٨٩ :

ومجود زعلِ ظلمانةُ
كالمخاضِ الجُربِ في اليومِ الخدرِ
والصواب: ظلمانةُ، بضم النون (ديوان طرفة: ٧٤ مع
اختلاف في الرواية وينظر ايضاً اللسان: خذر).

٢٢٤ - ٨/٢/٤٩١ :

خراخِرُ تُحسِبُ الصَّقْعِيَّ حَتَّى يَظَلَّ يَغُرُّهُ الرَّاعِي السَّجَّالَا
والصواب: يقرُّه، بالقاف. (ديوان الراعي: ٢٤٦،
واللسان: صعق، وحسب، والتهديب ١/١٧٩).

٢٢٥ - ١٠/٢/٤٩٢ :

مُنطويًا كَطَبِيقِ الْخَيْزُورِ
جاءت رواية اللسان (خزر) والتهديب ٧/٢٠٠ بقولهما:
كالطَبِيقِ، وهي أكثر دقة.

٢٢٦ - ١٧/٢/٤٩٢ :

كَأَنَّ اهْتِزَامَ الرَّعْدِ خَالَطَ جَوْفَهُ إِذَا حَنَّ فِيهِ الْخَيْزُرَانُ الْمُتَجَرُّ
والصواب: جَنَّ، بالجيم المعجمة. اللسان (خزر) والتهديب ٧/٢٠١.

٢٢٧ - ١٤/٢/٤٩٥ :

وَفِي الْخُصْيِرَى أَنْتَ عِنْدَ الْوَدِّ كَهْفٌ تَمِيمٌ كُلُّهَا وَسَعْدِ
جاءت رواية ديوان روبة (٤٨) بقوله: وفي القصيري، بالقاف.

٢٢٨ - ٩/١/٥٠٠ :

تَتَّبَعُ جَنْدَرًا مِنْ رُخَامِي وَخِطْرَةً وَمَا اهْتَرَّتْ مِنْ تَدَانِهِ الْمُتَرَبِّلِ
والصواب: رُخَامِي، بضم الراء المهملة (ديوان ذي
الرمة: ١٤٨/٣).

٢٢٩ - ١٦/٢/٥٠١ :

من طارق يأتي على خَمْرَةٍ أو حِسْبَةٍ تَنْفَعُ من يَعْتَبِرُ
جاءت رواية اللسان (خمر) والتّهذيب ٣٧٧/٧ بقولهما:
خَمْرَةٌ، بكسر الخاء المعجمة.

٢٣٠ - ١/١/٥٠٤ :

يُرْمَنُ بالنُّشَابِ ذِي السِّبْطِ أذَانُ ذِي الْقَصَبِ الْخَنَوْرُ
والصواب: فِي الْقَصَبِ الْخَنَوْرُ. (العيسن ٢٥٠/٤)
واللسان: خنر، والتّهذيب ٣٤٧/٧.

٢٣١ - ٩/٢/٥٠٨ :

وَلَقَدْ قَتَلْتُمْ ثَنَاءً وَمَوْحِداً وَتَرَكْتُمْ مِرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّابِرِ
والصواب: وَمَوْحِداً، بفتح الحاء المهملة (اللسان: دبسر،
والصحيح ٦٥٤/٢).

٢٣٢ - ٦/١/٥١٨ :

حَوْجَلَةُ الْخُبَيْتِنِ الدَّمَثْرُ
جاءت رواية هذا الشطر، في اللسان: دمثر، على النحو الآتي:
حَوْجَلَةُ الْخُبَيْتِنِ الدَّمَثْرَا

٢٣٣ - ١/٢/٥١٩ :

لَا أَعْرِفُ رَبْرَباً حُوراً مَدَامِعُهَا كَأَنَّهِنَّ نَعَاجٌ حَوْلَ دُوَارِ
والصواب: أَعْرِفُنْ (ديوان النابغة الذبياني: ٧٥) وقد
جاءت إحدى روايات عجز هذا البيت بقوله:
كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نَعَاجَ دُوَارِ

٢٣٤ - ١٠/٢/٥٢٧ :

وَأَنْ كُنْتَ تَنْعِنُ الْكِرَامَ فَأَعُولِي أبا حازمٍ في كلِّ يومٍ مُذَكَّرٌ
جاء صدر البيت في ديوان صاحبه لبيد (٥٣) وليس
(٥٧) كما ذكر المحقق في الهامش، على نحو مختلف هو:
اولئك فابكى لا أبالك واندبي

وبعد،

فهذه امثلةٌ منتقاةٌ من شواهد الشعر والرَّجَز التي وردت في
الجزء الثاني من كتاب (التكملة)، والتي تخللتها بعض هنات التحريف
والتصحيح، وعدم الدقة في ضبط بعض البنى فيها ورسمها، فضلاً عما
تخلل بعض تلك الشواهد من مجانية الصواب في الوزن العروضي.
وإنا لنترجو، بما قدمناه، في الصفحات السابقة، من تنبيهات
وتصحيات، أن نصِلَ بهذا المعجم التراثي المهمَّ إلى المكانة الرفيعة
التي يستحقُّها هو وصاحبه، بعده مصدراً ومرجعاً يفرع إليه الدارسون
كلما استغلق عليهم أمر، أو غمض عليهم فهم.
كما أننا نرجو الله عزَّ وجلَّ أن يمكِّننا من مواصلة عمَلنا هذا في الجزء
الثالث، والأجزاء الأخرى في قابل الأيام، فسبحانه بيده الخير، وهو نِعَمَ
المولى ونِعَمَ النصير.

مصادر البحث ومراجعته

١. أساس البلاغة. جار الله ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق عبد الرحيم محمود. بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٩م.
٢. إصلاح المنطق. ابن السكيت، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون. ط٢. القاهرة: دار المعارف ١٩٥٦ م.
٣. الأسمعيات، أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عبد الملك. تحقيق أحمد محمد شاكر، وعبد السلام هارون ط٢. القاهرة: دار المعارف ١٩٦٧م.
٤. البيان والتبيين. أبو عثمان الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون. ط٢. بيروت: دار الجيل ودار الفكر (د.ت).
٥. تاج العروس من جواهر القاموس. أبو الفيض محب الدين محمد المرتضى الزبيدي، القاهرة: المطبعة الخيرية، ١٣٠٦هـ.
٦. التكملة والذيل والصلة، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين. القاهرة: مطبعة دار الكتب ١٩٧٩م.
٧. تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة: دار القومية العربية للطباعة، ٦٤-١٩٧٦م.
٨. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، بيروت: دار صادر، ودار بيروت ١٩٦٣م.
٩. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق محمد السورتي وفريتس كرنكو، حيدر اباد الدكن، ١٢٤٤هـ، نسخة مصورة بالافست عن دار صادر ببيروت (د.ت).

١٠. دراسات في الأدب العربي. غوستاف فون غرنباوم، ترجمة د. إحسان عباس وآخرين اشرف محمد يوسف نجم، بيروت: دار مكتبة الحياة ١٩٥٩م.
١١. ديوان ابن مقبل. تحقيق د. عزة حسن. دمشق: مديرية إحياء التراث القديم ١٩٦٢م.
١٢. ديوان الأسود بن يعفر، صنعة د. نوري حمودي القيسي. بغداد: وزارة الثقافة والاعلام ١٩٧٠م.
١٣. ديوان الأعشى الكبير. تحقيق د.م. محمد حسين. القاهرة: مكتبة الاداب بالجماميز ١٩٥٠م.
١٤. ديوان امرئ القيس. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. ط٤ القاهرة: دار المعارف ١٩٨٤م.
١٥. ديوان امرئ القيس. ضبطه وصححه مصطفى عبد الشافي. بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٨٣م.
١٦. ديوان أوس بن حجر، تحقيق د. محمد يوسف نجم. ط٢. بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
١٧. ديوان جرير. بيروت: دار صادر (د.ت).
١٨. ديوان حميد بن ثور، تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة: الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
١٩. ديوان ذي الرمة، تحقيق عبد القدوس أبو صالح. ط١. بيروت: مؤسسة الايمان ١٩٨٢م.
٢٠. ديوان الراعي النميري، تحقيق راينهت فايرت، بيروت: فرانتس شتاينر، فيسبادن ١٩٨٠م.

٢١. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني تحقيق صلاح الدين الهادي.
القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م.
٢٢. ديوان طرفة بن العبد، تحقيق فوزي عطوي، بيروت: دار صعب
١٩٨٠م.
٢٣. ديوان الطرماح، تحقيق د.عزة حسن. دمشق: مطبوعات مديرية
إحياء التراث القديم ١٩٦٨م.
٢٤. ديوان طفيل الغنوي، تحقيق محمد عبد القادر أحمد. ط١ بيروت:
دار الكتاب الجديد ١٩٧٨م.
٢٥. ديوان العجاج تحقيق د.عزة حسن، بيروت: مكتبة دار الشرق
١٩٧١م.
٢٦. ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبار المعبيد، بغداد:
شركة دار الجمهورية للنشر والطبع ١٩٦٤ م.
٢٧. ديوان القطامي، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، وأحمد مطلوب.
بيروت: دار الثقافة ١٩٦٠م.
٢٨. ديوان كثير عزة، تحقيق د.إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة
١٩٧١م.
٢٩. ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة:
دار المعارف ١٩٧٧م.
٣٠. ديوان الهذليين. أبو سعيد السُّكْرِي، القاهرة: الدار القومية
للطباعة والنشر ١٩٦٥م.
٣١. شرح ديوان حاتم الطائي، شرح إبراهيم الجزيني. ط١. بيروت:
دار الكتاب العربي ١٩٦٨م.

٣٢. شرح ديوان الفرزدق تحقيق إيليا الحاوي ط، ١ بيروت: دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة ١٩٨٣م.
٣٣. شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري، تحقيق د. إحسان عباس. الكويت: مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٢م.
٣٤. شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات. تحقيق عبد السلام هارون ط٤. القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٠م.
٣٥. ٣٥- شعر ابن ميادة، تحقيق د. حنا جميل حداد. دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية ١٩٨٢م.
٣٦. شعر الاخطل، تحقيق د. فخر الدين قباوة. ط٢. بيروت: دار الآفاق الجديدة ١٩٧٩م.
٣٧. شعر النابغة الجعدي. ط، ١ دمشق: منشورات المكتب الاسلامي ١٩٦٤م.
٣٨. شعر يزيد بن الطثرية، د. ناصر الرشيد. دمشق: دار الوثيقة. (د.ت.)
٣٩. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، ط٣. بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٤م.
٤٠. طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجُمَحي، تحقيق محمود شاكر، القاهرة: دار المعارف، ١٩٥٢م.
٤١. عيون الأخبار، عبد الله بن قتيبة، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣م.

٤٢. الفائق في غريب الحديث، جاز الله محمد بن عمر الزمخشري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي (د.ت).
٤٣. كتاب الأضداد، أبو بكر الأنباري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الكويت: مطبعة حكومة الكويت ١٩٦٠م.
٤٤. كتاب الأمالي، أبو علي القالي، بيروت: دار الفكر طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٢٦م.
٤٥. كتاب الجيم، ابو عمرو الشيباني، تحقيق ابراهيم الأبياري وآخرين، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ١٩٧٤ - ١٩٧٥م.
٤٦. كتاب العين، الخليل بن أحمد، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، ود. مهدي المخزومي. ط١، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ١٩٨٨م.
٤٧. لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير وآخرين، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.
٤٨. مجالس ثعلب، أبو العباس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٦م.
٤٩. مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج، تحقيق وليم بن الورد البروسي. ط١. بيروت: دار الافاق الجديدة ١٩٧٩م.
٥٠. المحكم والمحيط الاعظم في اللغة، ابن سيده، تحقيق مصطفى السقا وحسين نصار وآخرين ط١. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٨٥م.

٥١. المخصص، ابن سيده، القاهرة: المطبعة الاميرية، طبعة مصورة
بدار الفكر. بيروت. (د.ت).
٥٢. معجم البلدان، ياقوت الحموي. بيروت: دار صادر ودار بيروت
للطباعة والنشر ١٩٨٤م.
٥٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق عبد
السلام هارون. ط٢. القاهرة: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البابي الحلبي ١٩٦٩م.
٥٤. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ابو عبيد عبد الله
البكري، تحقيق مصطفى السقا، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف
والترجمة والنشر، ١٩٤٥م.
٥٥. المفضليات، المفضل بن محمد بن يعلى الضبي، تحقيق أحمد شاکر وعبد
السلام هارون. ط٧. القاهرة: دار المعارف ١٩٨٣م.

تعليقات ومناقشات

**ما لم ينشر من كتاب
مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ
لأبي الأصبح السُّماتي**

**الدكتور حاتم صالح الضامن
كلية الآداب - جامعة بغداد**

المقدمة

وبعد، فقد نشرت مجلة مجمع اللغة العربية الأردني في العدد ٤٨ كتاب
(مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ) لأبي الأصبح السُّماتي المتوفى سنة
٥٦١ هـ، وفيه الفصل الخاص بالأصول الدائرة في القراءة.

وثمة فصل في حدود الحركات والسكون، وهو الذي أقدمه اليوم، يتم به
الكتاب.

وكانت الصفحة الأخيرة من مصورة المخطوطة مطموسة، ومرت خمس
سنوات عجاف لم أستطع خلالها تصوير هذه الصفحة من جـسـتـريـبـتـي بدبلن.
وقبل شهر من الله تعالى عليّ بصورة تامة واضحة لهذه المخطوطة، فوجب
عليّ إكمال هذا النقص خدمة للقرآن الكريم.

وقد أرفقت بنشرتي هذه صورة الصفحة الأخيرة.

فالحمد لله على ما أنعم، إنه نعم المولى ونعم النصير.

فصل

في حدود الحركات والسكون

الحركاتُ ثلاثٌ: رفعٌ، ونصبٌ، وخفضٌ. فحقُّ كلِّ حرفٍ تحرُّكٌ بأحدها أنْ يُلفَظَ به مُمكنًا من مخرجه، معتمداً عليه في مَدْرَجِه حتَّى يحكى بجميع صفته، وتام حركته، معتدلةً في الوزن، كاملةً الحسن، يعتمد بعد أدائها حتَّى يوجب الاعتماد والخروج عن الحدِّ حدوث حرفٍ يقوم عن ذاتها. فبإشباع الفتحة يحدث الألف، وبإشباع الضمة يحدث الواو، وبإشباع الكسرة تحدث الياء^(١).

وتنقسم الحركات الثلاث المذكورة على أربع^(٢) درجات:

الدرجة الأولى: الكمال، وهو الحركة التي ذكرناها، حتَّى يصرفها عن ذلك صارفًا.

الدرجة الثانية: الاختلاس، وقد حدّدناه، وذكرنا أن حركته تامة في الوزن تمام حركة الكمال ببرهان النظر والاستدلال.

الدرجة الثالثة: الإخفاء. وهو نقصان الصوت بحرفها.

الدرجة الرابعة: الروم، وقد شرحناه.

فلمقدار ما يبقى من حركته عند علماننا حكم حركة الكمال على ما يتحقق في مكانه إن شاء الله.

فيجب على القارئ أن تكون غايته أبدأً بإكمال الحركة، حتَّى يخاطب بغيره من الدرجات، فمتى استعمل غير الإكمال فيما يجيء به

(١) ينظر: الرعاية ٩٩، والموضح في التجويد ٧٢.

(٢) في الأصل: ثلاث.

توقيفٌ فقد لَحَنَ، لأنَّ القراءَةَ سُنَّةٌ^(١).

وأما /١٣٦/ حذُّ السكون، فالسكون نوعان: حيّ، وميّت. فالحيّ هو الذي يتّهيأ له العضو ويأخذ، فيسمع قرعُهُ به، مثل (حَكَم)، و(غَيْر). فأنت تجد (الكاف) و(الياء) ظاهرتي الجسم والقرع، لإعمال العضو فيهما، كما يعمل في المُحرَّك، مثل: (حَكَم) و (سَأَلَ).

والمُتحرَّكُ حيٌّ فكذلك السكون الذي يوجد في أخذ العضو إياه حيٌّ أيضاً. والسكون الميّت لا يكون إلا في حروف المدّ واللين الثلاثة: في الألف الثابتة السكون، وفي الواو بعد الضمّ، وفي الياء بعد الكسر^(٢). فأما الألفُ فشهرتها، بعدم حكمها من أن ينقطع لها في الفم جزءً تتخيَّزُ إليه، ظاهرةً.

وأما الواو والياء فإنهما ما وقَعتا بعد حركتهما فإن سكونهما ميّت، وذلك أنه غير جارٍ على عضو، ولا حاصل في حيّز، إنما يصير الفم لصوتيهما كالأنبوب. وهما إذا انفتح ما قبلهما كسائر الحروف، فسكونهما حيٌّ لسكونهما، إلا أن السكون الحيّ يتفاضل بمقتضى طبع الحرف من القوة، وتمكّنه منها، كما أنه في الوقف أُندي منه في الوصل، كما أنه في الوقف بحروف اللقطة^(٣) أنمى حياةً منه في الوصل.

فحذُّ السكون الحيّ هو أن تكمل ضديّته لنقيضه، وهو الحركة. فواجبٌ على القارئ أن يعتمد عليه اعتماداً يظهر صيغته، ويُبرزُ جليته. فإن وصله بغيره بيّنه بما يحقّق له من صفاته القائمة بذاته، من غير قطع مُسرف، ولا فصلٍ مُتعمّد، سوى ما يحكم به طبيعته من

(١) وهو قول زيد بن ثابت. (فضائل القرآن لأبي عبيد ٢١٨).

(٢) لطائف الإشارات ١/ ١٨٧ - ١٨٨.

(٣) ويقال: اللقطة. وتجمعها عبارة: (جد بطوق)، أو: (طبق جد)، أو: (قطب جد). ينظر: الكتاب ٢/ ٢٨٤ وسر صناعة الإعراب ١/ ٦٣، والرعاية ١٢٤ والموضح في التجويد ٩٣.

احتباسِ العضو لإظهار قَرَعِهِ. فإن / ١٣٦ ب / وقف عليه بيّنه أيضاً بما يجب له من صفاته القائمة بذاته، المعينة على حياته، الشاهدة للقارئ بالإحسان والإجادة والإتقان في تفريقه بين المَهْموس^(١) والمَجْهُور^(٢)، وبين المَهْموسِ الرَّخْوِ^(٣) وبين المَهْموسِ الشَّدِيدِ^(٤)، وبين المَجْهُورِ الرَّخْوِ وبين المَجْهُورِ الشَّدِيدِ. وبين الشَّدِيدِ الطَّبِيعِيِّ، وبين الشَّدِيدِ الفَرَعِيِّ، وبين صَوْتِي النَّوْنِ مُشَدَّدِهِ ومخفَّفِهِ، مع النقص وإظهار النُّطْقِ.

وفي الياء والواو الحَيَّتَيْنِ توقيفٌ من الأداء.
وكذلك السكون الميِّتُ حدُّهُ مُقَيَّدٌ بالأداء من شَرَعِ القُرَاءِ.
تمت هذه المقدمة بحمد الله ومنه وحسن لطفه.

والصلاة على محمد وآله وصحبه.

(١) الحروف المهموسة عشرة، تجمعها عبارة: (سكت فحشه شخص)، أو: (ستشحك خصفه). ينظر: الكتاب ٤٠٥/٢، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١، والرعاية ١١٦، ومخارج الحروف وصفاتها ٩٣.

(٢) الحروف المجهورة هي الحروف جميعها عدا المهموسة. ينظر: الكتاب ٤٠٥/٢ وجمهرة اللغة ٤٦/١، وسر صناعة الإعراب ٦٠/١ والرعاية ١١٧.

(٣) الحروف الرخوة ثلاثة عشرة حرفاً، هي: (تخذ ظغش زحف صه ضس) ينظر: الكتاب ٤٠٦/٢ والرعاية ١١٨، والتحديد في الإتقان والتجويد ١٠٨، والتمهيد في علم التجويد ٩٨.

(٤) الحروف الشديدة ثمانية، تجمعها عبارة: (أجدت طبقك)، أو: (أجدك قطبت). ينظر: الكتاب ٤٠٦/٢، وما ذكره الكوفيون من الإدغام ٦٠، وسر صناعة الإعراب ٦١/١، والرعاية ١١٧.

الحروف التي بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضاً، تجمعها عبارة: (لم يرو عنا)، أو (لم يرو عنا). ينظر: سر صناعة الإعراب ٦١/١، والموضح في التجويد ٨٩.

ثَبَّتَ المصادر المستدركة

- جمهرة اللغة: ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، ت ٣٢١ هـ، تحـ د. رمزي منير بعلبكي، بيروت ١٩٨٧.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة: مكي بن أبي طالب القيسي، تحـ د. أحمد حسن فرحات، الاردن ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- سر صناعة الإعراب: ابن جنبي، أبو الفتح عثمان، ت ٣٩٢ هـ، تحـ د. حسن هنداوي، دمشق ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- فضائل القرآن: أبو عبيد، القاسم بن سلام، ت ٢٢٤ هـ، تحـ وهبي سليمان غاوجي، بيروت ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- الكتاب: سيبويه، عمرو بن عثمان، ت ١٨٠ هـ، بولاق ١٣١٦ هـ - ١٣١٧ هـ.
- لطائف الإشارات لفنون القراءات: القسطلاني، شهاب الدين أحمد بن محمد المصري، ت ٩٢٣ هـ، تحـ الشيخ عامر السيد عثمان ود. عبد الصبور شاهين، القاهرة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ما ذكره الكوفيون من الإدغام: السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله، ت ٣٦٨ هـ، تحـ د. صبيح التميمي، جدة ١٤٠٥ - ١٩٨٥ م.
- الموضح في التجويد: القرطبي، عبد الوهاب بن محمد، ت ٤٦١ هـ - تحـ د. غانم قدوري حمد، الكويت ١٩٩٠ م.

مستدرك على كتاب: ((المسائل والأجوبة))

لابن قتيبة الدينوري

طبع دار ابن كثير/ دمشق ١٤١٠هـ - ١٩٩٠.

الطبعة الأولى

تحقيق: مروان العطية ومحسن خرابة

عندما كان الكتاب في مراحلهِ الأخيرة دفع به الناشر إلى المطبعة قبل إجازته بالطباعة لاليل، لذلك وردت في الكتاب بعض الأخطاء الطباعية وما شاكلها...

فصنعنا مستدركاً للكتاب قبل توزيعه، وطلبنا من الناشر إرفاق المستدرك مع الكتاب، إلا أن الناشر قصّر في ذلك وطال الزمن على مواعيده، وانتشر الكتاب بين أيدي الدارسين والباحثين مما اضطرنا إلى أن ننشر المستدرك على صفحات مجلة مجمع اللغة العربية الأردني القراء، لأن هذا حق وواجب على كل غيور على تراث هذه الأمة العظيم.

وها هي ذي المستدركات راجين من كل من اقتنى نسخة من الكتاب أن يصحح هذه الاستدراكات حتى لا يبقى خطأ في الكتاب.

والله الموفق

مستدرك على كتاب المسائل والاجوبة

يرجى من القارئ الكريم تصحيح الأخطاء المطبعية، والإطلاع على هذا المستدرك

قبل قراءة الكتاب.

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
ح ١٢/٣٦	المراوية	المراد به	٤/٩٤ ح	أي "قطعة"	أي قطعة
ح ٢/٣٧	العشاء	العشاء	٣/٩٥	(ليس)	ليس
١/١٥١	وأكثر ما	وأكثر وما	٢/١٠١	إنه	إنها
١١/٥٣	والفرسك، هو	والفرسك: هو	١/١٠٣	لا ينزله، حرّ	لا ينزله حرّ
٥/٥٤	التوقف	التوقيف	ح ١٠/١٠٣	"فقه"	"فيه"
٢/٥٥	والقرء، والفرض	والقرء كالفرض	٢/١٠٥	وجهة	وجهه
ح ٩/٥٥	والتصويب من	ولعل الصواب	٢/١٠٩	مفياً	مفياً
	ط	كالفرض	٤/١٠٩	مضاء	مضاء
ح ٢/٥٩	غن	عن	٥/١٠٩	مضياً	مضياً
ح ٣/٥٩	خثيمة	خثيمة	١١/١١٠	القرآن (٧)	القرآن (٨)
٧/٦٣	لتتبع	لتتبع	ح ٨/١١٠	(٧) انظر	(٨) انظر
٢/٧٠	ويقال: للرماد	ويقال للرماد	ح ٦/١١٣	اسماعيل ابن	اسماعيل بن
ح ١٢/٧٦	هو خطأ	وهو خطأ	١٦/١١٤	المخبر	المخبر
ح ٥/٧٧	وفيهما: "إن"	وفيهما: "أن"	٦/١١٥	أوي	أوي
١/٧٩	قال: خبيب	قال خبيب	ح ٢١/١١٨	كهلان ابن	كهلان بن
ح ٢/٧٩	جحجبا	جحجبي	٦/١٢١	فأبدلت	فأبدلت
ح ١٠/٧٩	المقرىء	المقرئ	ح ٥/١٢١	وانظر اللسان)	(و(دملك)
٩/٨٠	أجنة الليل	أجنه الليل		دملك)	
ح ١٠/٨٣	وثبطة ثبطاً	وثبطه ثبطاً	ح ٢٢/١٢٣	أحباس الماء،	أحباس الماء
ح ٣/٩٠	ليس	ليست	ح ٢/١٢٥	ص	ص ١٢٤
٧/٩١	طعن	طعن			
ح ١٧/٩١	ابن أمية	بن أمية			

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
ح ١٩/١٢٦	جَحْرَة	جَحْرَة	ح ٨/١٧٢	الخطأ	الصواب
١/١٢٧	يُخَضِّن	يُخَضِّن	٢/١٧٤	الخطأ	الصواب
ح ٢/١٢٧	ص ١٩٢ وفيه:	ص ١٩٢	ح ٢/١٧٦	صحيح وهو كما قال	صحيح
ح ٢٥/١٢٠	بَارِض	بَارِض	ح ١٢/١٨٠	المجبة	المجبة
ح ٢٦/١٢٠	والوداس	الوداس	ح ١٢/١٨١	الحزن. اللسان (شيك)	الحزن.
٢/١٢٢	وكان	وكان	٥/١٨٩	أَخْرَج	أَخْرَج
ح ٦/١٢٢	شارة	شاة	ح ٨/١٩٠	الملوك، في	الملوك في
١٠/١٢٥	يلان لا	بالا	٧/١٩٩	فسمي، لذلك	فسمي لذلك
٢/١٤٠	لقبت، فلاتاً	لقبت فلاتاً،	ح ٣/٢٠٦	وإذا التون إذا	وإذا التون إذا
٢/١٤٥	وجوههم التراب	وجوههم التراب	ح ٢/٢٠٨	مراصد الإطلاع	مراصد الإطلاع
ح ٧/١٤٧	نثر الدرر	نثر الدرر	٢/٢١٤	فإنما لم	فإنما لم
٤/١٤٩	(٢) قال	(٢) هو القلاخ العنبري قال	٩/٢١٨	قلت: إنك	قلت: إنك
ح ٢/١٥٣	غفقه	عنفه	ح ٢/٢١٨	سنة ٦٨٠هـ	سنة ١٨٠هـ
ح ٤/١٥٤	لاكم	لا لحم	٦/٢١٩	محكماً	محكياً
١٢/١٥٨	ثعلبة أو رباحاً	ثعلبة ورباحاً	ح ٩/٢٢١	الثمر بعضها	الثمر أو بعضها
١٢/١٥٨	هذين	هذين (٦)	ح ١١/٢٢١	اللسان (جوم)	اللسان (جوح)
ح/١٥٨	(٦) انظر الأزهية	٧/٢٢٢	إي	أي
٥/١٦٠	الكفارة	١١٤	ح ٢/٢٢٥	عند نصره	عن نصره
٢/١٦٢	الحقاً	الكفارة	١٠/٢٤٠	بَقَلَى	بَقَلَى
ح ١٦/١٦٢	حتى	الحقاً	٥/٢٤١	إذ لا ينظر	أي لا ينظر
٢/١٦٤	تستخرجونه	متى	ح ١٧/٢٤١	والمرأة	والمرأة
ح/١٦٤	في الأصل:	تستخرجوه	ح ٢/٢٤٥	سجته	سجته
٩/١٧١	تستخرجونه.	١٠/٢٤٧	ذكرت	ذكرت
	وعشرين، سنة	وعشرين سنة	ح ١٠/٢٤٨	سنة في الجاهلية	سنة في الجاهلية
			ح ٢/٢٥٣	القرآن: تاريخ الطبري ٦٣١/٨	القرآن
				فما بعد	

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٩/٢٥٤	مذموماً لم	مذموماً ولم	٨/٣٨٢	تهية	تهية
٨/٢٥٥	إذا شاء الله	إذ شاء الله	٣/٣٨٣	توفي المدينة	توفي في المدينة
٥/٢٥٦	أصناماً	أصنافاً	٤/٣٨٥	وغزواتهم	وغزاتهم
١٠/٢٧٧	يفرقُ	يفرقُ	٢١/٣٨٦	والفرق	والفرق بينهما
ح ١٣/٢٧٩	وحجر الضبِّ	وحجر الضبِّ		بينهما ٢. ❊	لا يكون
ح ٦/٢٨٦	ميميرة	ميميرة		لا يكون	لا يكون
ح ٨/٢٩٩	امراً القيس	امراً القيس	٦/٣٩٠	اضطنبت	اضطنبت
ح ٢/٣٠٧	سير النبي	سر النبي	٦/٣٩٠	ضنك	ضنك
ح ٧/٣٠٧	أمة	أمة	٧/٣٩٠	ضنبه	ضنبه
٣/٣٠٩	مثل ضربة	مثل ضربة	ح ٦/٣٩٠	الكلام نفسه
٣/٣١٦	إته دعا	أته دعا		في اللسان	في اللسان
ح ١٢/٣١٦	الزهرى	الزهرى	ح ٨/٤٠٣	سيء	سيء
ح ١٠/٣٣٣	رواية	رواية	٢/٤١١	مختلف، فيها	مختلف فيها
ح ٤/٣٣٤	ص ٣٦٥/١	٣٦٥/١	١/٤١٦	حاله	حاله
ح ١٢/٣٤٠	الترمذي	والترمذي	٥/٤٢٣	عمى	عمى
ح ١٠/٣٤٥	مشفعون	مُشْفِعُونَ	٥/٤٢٦	فصلت ٤٧	فصلت ٤٤
٣/٣٤٦	قُلْتُ	قُلْتُ	١/٤٢٦	بذوذ	بذوذ
ح ١٨/٣٥٣	ففي الأصل	ففي الأصل	١٠/٤٢٦	الأرف	الأرف
	"فلان"	"لان"	١٨/٤٢٦	التثمير	التثمير
ح ٣/٣٥٤	في الفائق	الفائق	١٣/٤٢٧	تَلْهُوْقًا	تَلْهُوْقًا
ح ٩/٣٥٧	في الغربيين	الغربيين	١٤/٤٢٨	لأقوا	لأقوا
ح ٥/٣٥٨	تسبع	تسبع	١٢/٤٣٠	نماء	نماء
١/٣٦٠	أسيد بن خضير	أسيد بن خضير	١/٤٣٢	الطول	الطول
ح ٦/٣٦٠	أمير	أمير	١١/٤٣٢	صفوقاً	صفوقاً
ح ٤/٣٦٣	فألقى	بألقى	١٢/٤٣٢	عليهم	عليه
٧/٣٨٠	تردده	تردده	١٦/٤٣٢	منجزة	منجزة
ح ١/٣٨٠	الهيثم ابن	الهيثم بن	١/٤٣٣	عن	من
ح ٢/٣٨٢	عنه؛ ولده	عنه ولده	٣/٤٣٣	تصطحبوا	تصطحبوا

الصواب	الخطأ	الصفحة/السطر	الصواب	الخطأ	الصفحة/السطر
المصغرة	المصغرة	٣/٤٣٣	المصغرة	المصغرة	٣/٤٣٣
ضنبت	ضنبت	١٠/٤٣٥	ضنبت	ضنبت	١٠/٤٣٥
يتغلغل	يتغلغل	٢٢/٤٣٥	يتغلغل	يتغلغل	٢٢/٤٣٥
فرشاً	فرشاً	٢٦/٤٣٥	فرشاً	فرشاً	٢٦/٤٣٥
ثني	ثني	١٦/٤٣٧	ثني	ثني	١٦/٤٣٧
فيه	فيه	١٨/٤٣٧	فيه	فيه	١٨/٤٣٧
أشهى	أشهى	٩/٤٣٨	أشهى	أشهى	٩/٤٣٨
أمة	أمة	١٨/٥٤٨	أمة	أمة	١٨/٥٤٨
اليمنى للغيزي	اليمنى للغيزي	١٩/٤٣٨	اليمنى للغيزي	اليمنى للغيزي	١٩/٤٣٨
لغني	لغني	٧/٤٣٩	لغني	لغني	٧/٤٣٩
أرض	أرض	٦/٤٤٠	أرض	أرض	٦/٤٤٠
الجرباء	الجرباء	١٣/٤٤٠	الجرباء	الجرباء	١٣/٤٤٠
بقي	بقي	١٤/٤٤٠	بقي	بقي	١٤/٤٤٠
أو أذنه	أو أذنه	١٥/٤٤٠	أو أذنه	أو أذنه	١٥/٤٤٠
لحبلية	لحبلية	٤/٤٤١	لحبلية	لحبلية	٤/٤٤١
نسقى	نسقى	١٢/٤٤١	نسقى	نسقى	١٢/٤٤١
سلبو	سلبو	١٧/٤٤١	سلبو	سلبو	١٧/٤٤١
عيني	عيني	٢٥/٤٤١	عيني	عيني	٢٥/٤٤١
يخضن	يخضن	٦/٤٤٢	يخضن	يخضن	٦/٤٤٢
أثنان	أثنان	٨/٤٤٣	أثنان	أثنان	٨/٤٤٣
للقاوك	للقاوك	١١/٤٤٣	للقاوك	للقاوك	١١/٤٤٣
الصابنون	الصابنون	٤/٤٤٨	الصابنون	الصابنون	٤/٤٤٨
النذر	النذر	٢٩/٤٤٨	النذر	النذر	٢٩/٤٤٨
الغفواء	الغفواء	١٢/٤٤٩	الغفواء	الغفواء	١٢/٤٤٩
يافعة	يافعة	٣/٤٥٦	يافعة	يافعة	٣/٤٥٦
جزر	جزر	٢٦/٤٥٧	جزر	جزر	٢٦/٤٥٧
حرماتبة	حرماتبة	٢٠/٤٥٨	حرماتبة	حرماتبة	٢٠/٤٥٨
الخطأ	الخطأ	١٠/٤٦٠	الخطأ	الخطأ	١٠/٤٦٠
دملق	دملق	٦/٤٦٢	دملق	دملق	٦/٤٦٢
ربيته	ربيته	٧/٤٦٢	ربيته	ربيته	٧/٤٦٢
ذيب	ذيب	١٦/٤٦٢	ذيب	ذيب	١٦/٤٦٢
ذرا	ذرا	١٩/٤٦٢	ذرا	ذرا	١٩/٤٦٢
الروح	الروح	٥/٤٦٣	الروح	الروح	٥/٤٦٣
سب	سب	١١/٤٦٤	سب	سب	١١/٤٦٤
سنة	سنة	١٨/٤٦٥	سنة	سنة	١٨/٤٦٥
مجر	مجر	٢٣/٤٧١	مجر	مجر	٢٣/٤٧١
مغن	مغن	٢٩/٤٧١	مغن	مغن	٢٩/٤٧١
قسم	قسم	٩/٤٧٣	قسم	قسم	٩/٤٧٣
مقشش	مقشش	١٠/٤٧٣	مقشش	مقشش	١٠/٤٧٣
انضح	انضح	٣/٤٧٧	انضح	انضح	٣/٤٧٧
النسطل	النسطل	٦/٤٧٧	النسطل	النسطل	٦/٤٧٧
ينبح	ينبح	١٧/٤٧٨	ينبح	ينبح	١٧/٤٧٨
لا ينح	لا ينح	١٨/٤٧٨	لا ينح	لا ينح	١٨/٤٧٨
التهجّر	التهجّر	٢٣/٤٧٨	التهجّر	التهجّر	٢٣/٤٧٨
ورم	ورم	٧/٤٧٩	ورم	ورم	٧/٤٧٩
شكيل	شكيل	١/٤٨١	شكيل	شكيل	١/٤٨١
للصفتي	للصفتي	٢٤/٤٨٦	للصفتي	للصفتي	٢٤/٤٨٦
شلي	شلي	٢٣/٤٩٠	شلي	شلي	٢٣/٤٩٠
البابلي	البابلي	٥/٤٩١	البابلي	البابلي	٥/٤٩١
إدار	إدار	٢٦/٤٩١	إدار	إدار	٢٦/٤٩١
الشنهري	الشنهري	١١/٤٩٢	الشنهري	الشنهري	١١/٤٩٢
الزبيري	الزبيري	١٣/٤٩٢	الزبيري	الزبيري	١٣/٤٩٢
للجوهرى	للجوهرى	٢٠/٤٩٢	للجوهرى	للجوهرى	٢٠/٤٩٢
الغة	الغة	١٥/٤٩٦	الغة	الغة	١٥/٤٩٦
يتغلغل	يتغلغل	١٢/٤٩٩	يتغلغل	يتغلغل	١٢/٤٩٩

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
١٣/٤٩٩	يستتم	يستخم	٢٦/٥٠٢	أمة	أمّة
٦/٥٠٠	ظاهرنا	ظاهرة نسا	٢٩/٥٠٣	السّمز	السّمز
٩/٥٠٠	اليتيم	التيمم	١٥/٥٠٤	ورعه	درعه
١٣/٥٠٢	دُنيني	دُنيني	١٠/٥٠٥	النجقاء	البحقاء
٢٥/٥٠٢	المصفّرة	المصفّرة	١٨/٥٠٥	دراكم	داركم
			٢٣/٥٠٥	رُذّت	رُذّت
			٩/٥٠٦	الاستجماء	الاستجمار

١- تحذف الحاشية (٢) من الصفحة ١٦٤.

٢- تزال عبارة (والفرق بينهما) من السطر الأول في الصفحة ٣٨٦ وتوضع في بداية السطر الثاني من الصفحة نفسها.

٣- تزال عبارة (دخل: لا يدخل: ٧٦) من السطر ١٦ في الصفحة ٤٦١، وتوضع فوق دخن وتحت دخل في السطر ١٥ من الصفحة نفسها.

٤- تزال عبارة (فتا: أفتاك ٣١٠) من السطر ١٣ في الصفحة ٤٧١ وتوضع فوق فتسى وتحت فتنة في السطر ٢١ من الصفحة نفسها.

الصفحة/السطر	الخطأ	الصواب
٦/٢٨٦ ح	أبو مسيرة	أبو ميسرة
٣/٣٢٤	تُبدي	تُندي أو تُندى
١/٣٣٤ ح	بأن الحياء	باب الحياء

تحذف من الحاشية ويكتب بدلاً منها: هو حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري: تابعي، من أهل الحديث، كان أبود مولى لطلحة الطلحات، مات وهو قائم يصلي سنة ١٤٢هـ.

السير ١٦٣/٦، والأعلام ٢٨٣/٢

٤/٣٦٣ فافعى

بافعى

أخبار جمعية

المؤتمرات والندوات والمحاضرات

انطلاقاً من حرص المجمع على المشاركة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك مجمع اللغة العربية الأردني في معرض الشارقة الدولي للكتاب، في دورته التاسعة عشرة، بمجموعة من الكتب العلمية المعربة في فروع العلوم المختلفة.

وتأتي مشاركة المجمع بدعوة من وزارة الثقافة والإعلام في الشارقة وإيماناً بأن اللغة العربية جوهر وجودنا وهي التي تحدد هوية الأمة العربية وهي العامل الأساسي في وحدتها ونهضتها. ولا يمكن لأمتنا العربية أن تبعد إلا من خلال استعادة اللغة العربية وسيادتها في أوطانها واستئنافها دورها التاريخي بان تكون لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي. ومن هنا فإن مجمع اللغة العربية يولي قضية نقل العلم والتقنيات الحديثة إلى اللغة العربية اهتماماً كبيراً؛ لأنه يؤمن بأن تحقيق هذا الهدف واجب قومي وضرورة حضارية من أجل المشاركة الفاعلة والمبدعة في بناء الحضارة العالمية الحديثة كما أن التعليم باللغة العربية يؤدي إلى تأصيل حاضر الأمة العربية في جذورها التراثية وجعلها أكثر قدرة على فهم الحاضر ورؤية المستقبل، والمجمع يتطلع إلى اليوم الذي تكون فيه اللغة العربية لغة العلم والتقنيات الحديثة والبحث العلمي في جامعاتنا العربية.

ويذكر أن المجمع تسلم شهادة تقدير ومشاركة من دائرة الثقافة والأعلام في الشارقة.

• استضاف المجمع الندوة الحادية عشرة للجنة يوم القدس في ذكرى تحرير القدس في ٢/١٠/١٨٧١م على يد صلاح الدين الأيوبي وذلك في الفترة من ٢-٤/١٠/٢٠٠٠م.

- شارك الأستاذ الرئيس في الاجتماع الأول للجنة العليا للمصطلحات الطبية بالمركز العربي للوثائق والمطبوعات الطبية " أكمل" الذي عقد في الكلية يوم ١٠/١٠/٢٠٠٠م.
- استضاف المجمع ندوة " إشكالية تعريب المصطلح العلمي ودور مجامع اللغة العربية وجمعيات الترجمة" التي دعت إليها جمعية المترجمين الأردنيين ضمن احتفالها باليوم العالمي للترجمة، وذلك يوم ٢١/١٠/٢٠٠٠م.

يحرص المجمع على إقامة موسمه الثقافي السنوي ليكون مساهمة فاعلة في تنشيط الحركة الثقافية، ومعالجة كثير من القضايا التي تتعلق باللغة العربية وتيسير تعليمها وتعزيز مكانتها، لتكون لغة التدريس الجامعي والبحث العلمي في جامعاتنا العربية ومؤسساتنا العلمية.

وقد اختار المجمع هذا العام موضوع " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام، دراسة وتقويم" محوراً لموسمه الثقافي الثامن عشر، الذي عقد في الفترة من ٢٨ محرم ١٤٢١هـ — الموافق ٢ أيار ٢٠٠٠م وحتى ٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ الموافق ٦ حزيران ٢٠٠٠م.

واشتمل الموسم على ست محاضرات موزعة على ستة أسابيع كما يأتي:-

- المحاضرة الأولى يوم الثلاثاء ٢٨ محرم ١٤٢١هـ — ٢ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في دول الخليج، مع دراسة حالة لواقع تعليم اللغة العربية في المملكة العربية السعودية" ألقاها الأستاذ الدكتور علي بن محمد التويجري مدير عام مكتب التربية العربية لدول الخليج سابقاً.
- المحاضرة الثانية يوم الثلاثاء ٥ صفر ١٤٢١هـ — ٩ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في الجمهورية العربية السورية دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور فرح سليمان المطلق أستاذ المناهج وطرائق تدريس اللغة، جامعة دمشق.
- المحاضرة الثالثة يوم الثلاثاء ١٢ صفر ١٤٢١هـ — ١٦ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في المملكة الأردنية الهاشمية، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور إسماعيل عمارة، قسم اللغة العربية، الجامعة الأردنية، عضو مجمع اللغة العربية الأردني.
- المحاضرة الرابعة يوم الثلاثاء ١٩ صفر ١٤٢١هـ — ٢٣ أيار ٢٠٠٠م عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في جمهورية مصر

العربية، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور محمود كامل الناقبة أستاذ المناهج والتدريس ومدير مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، القاهرة.

• المحاضرة الخامسة يوم الثلاثاء ٢٦ صفر ١٤٢١هـ - ٣٠ أيار ٢٠٠٠م
عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في الجمهورية التونسية، دراسة وتقويم"، ألقاها الأستاذ الدكتور أحمد العايد عضو جمعية المعجمية بتونس.

• المحاضرة السادسة يوم الثلاثاء ٤ ربيع الأول ١٤٢١هـ - ٦ حزيران ٢٠٠٠م
عنوانها " تعليم اللغة العربية في مرحلة التعليم العام في جمهورية العراق، دراسة وتقويم" ألقاها الأستاذ الدكتور عبد العزيز البسام عضو المجمع العلمي ببغداد سابقاً، عضو مجمع اللغة العربية الأردني.

رسائل الدكتوراة والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع الجامعات والمؤسسات العلمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية، فقد تمت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع مناقشة الرسائل الآتية:

- رسالة دكتوراة بعنوان " بنية القصيدة في شعر محمود درويش " مقدمة من الطالب ناصر علي ناصر إبراهيم، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين (مشرفاً) وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور وليد سيف والأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب، وذلك يوم ٢١/٥/٢٠٠٠م.
- رسالة دكتوراة بعنوان " القناص في الشعر العربي الحديث - دراسة نظرية وتطبيقية - بدر شاكر السياب وأمل دنقل ومحمود درويش أنموذجاً " مقدمة من الطالب عبد الباسط أحمد مرashedة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمود السمرة "مشرفاً" وعضوية: الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور عبد القادر أحمد الرباعي وذلك يوم ٢/٨/٢٠٠٠م.
- رسالة دكتوراة بعنوان " بنية القصة القصيرة في أدب يوسف إدريس " مقدمة من الطالبة: إلهام بدر علي السادة، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين " مشرفاً " وعضوية: الأستاذ الدكتور إحسان عباس رشيد والدكتور وليد سيف والأستاذ الدكتور أحمد موسى الخطيب، وذلك يوم ١٣/٨/٢٠٠٠م.
- رسالة دكتوراة بعنوان " التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية " مقدمة من الطالب وليد أحمد محمود العناتي. وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور نهاد الموسى "مشرفاً" وعضوية: الأستاذ الدكتور محمد أكرم سعد الدين والدكتور وليد سيف والدكتور عبد الحميد مصطفى السيد وذلك يوم ١٤/٨/٢٠٠٠م.

- رسالة دكتوراة بعنوان " شعر سعدي يوسف - دراسة تحليلية " مقدمة من الطالبة امتنان عثمان محمد الصمادي وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور وليد سيف " مشرفاً " وعضوية: الأستاذ الدكتور محمود السمرة والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري الماضي، وذلك يوم ٢٠٠٠/٩/٧ م.
- رسالة ماجستير بعنوان " شعر الدكتور غازي القصيبي - دراسة فنية " مقدمة من الطالب محمد سالم سعيد الجهني، وتألفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور إبراهيم السعافين " مشرفاً " وعضوية الأستاذ الدكتور هاشم ياغي والدكتور سمير قطامي والأستاذ الدكتور شكري الماضي، وذلك يوم ٢٠٠٠/٥/٢٤ م.
- رسالة ماجستير بعنوان " قصص الحب في العصر الأموي - دراسة نقدية " مقدمة من الطالبة: ديمة مصطفى يوسف أبو سنة وتألفت لجنة المناقشة من الدكتور جاسر أبو صافية " مشرفاً " وعضوية الأستاذ الدكتور عبد الجليل عبد المهدي والدكتور حمدي منصور والدكتورة مي أحمد يوسف وذلك يوم ٢٠٠٠/٨/١٦ م.



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

إلى الأخوة الكتاب :

يرجى مراعاة ما يلي :

- ١ - أن تقتصر البحوث على اللغة العربية ، والتسرات العربي الإسلامي : العلمي والأدبي والفني ، وشؤون التعريب ، ومراجعة الكتب المحققة وما إليها ، والمناقشات والتعليقات المتعلقة بهذا وأمثاله .
- ٢ - أن يتأكد الكاتب من سلامة اللغة ، وحسن الترقيم ، والتوثيق قبل إرسال بحثه للنشر .
- ٣ - أن تتسم البحوث النقدية بأسلوب النقد العلمي الهادئ ، الخالي من الانفعالات الحادة التي قد تسيء إلى المؤلف أو الباحث .
- ٤ - أن تكون البحوث المرسلة للنشر في نسختها الأصلية ، وخاصة بالجملة .

رئيس التحرير

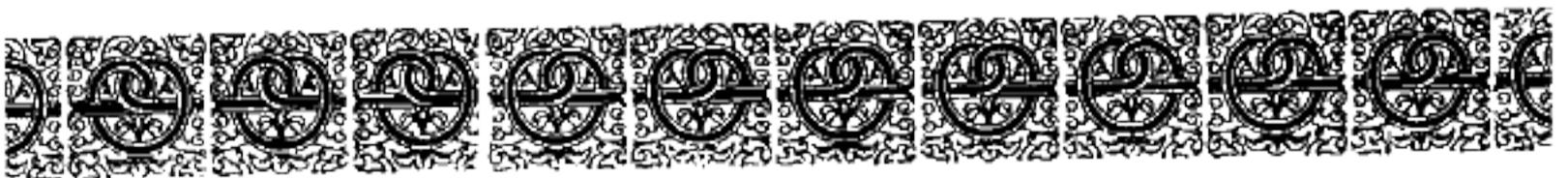


مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی



مركز أبحاث اللغة العربية
JOURNAL

Of The Jordan Academy Of Arabic



No. 59

VOL XXIV

Rabi II 1421 H.- Shawal 1421 H.

July- December 2000